

الكاتبة الأكثر مبيعًا

فريدا مكفادن

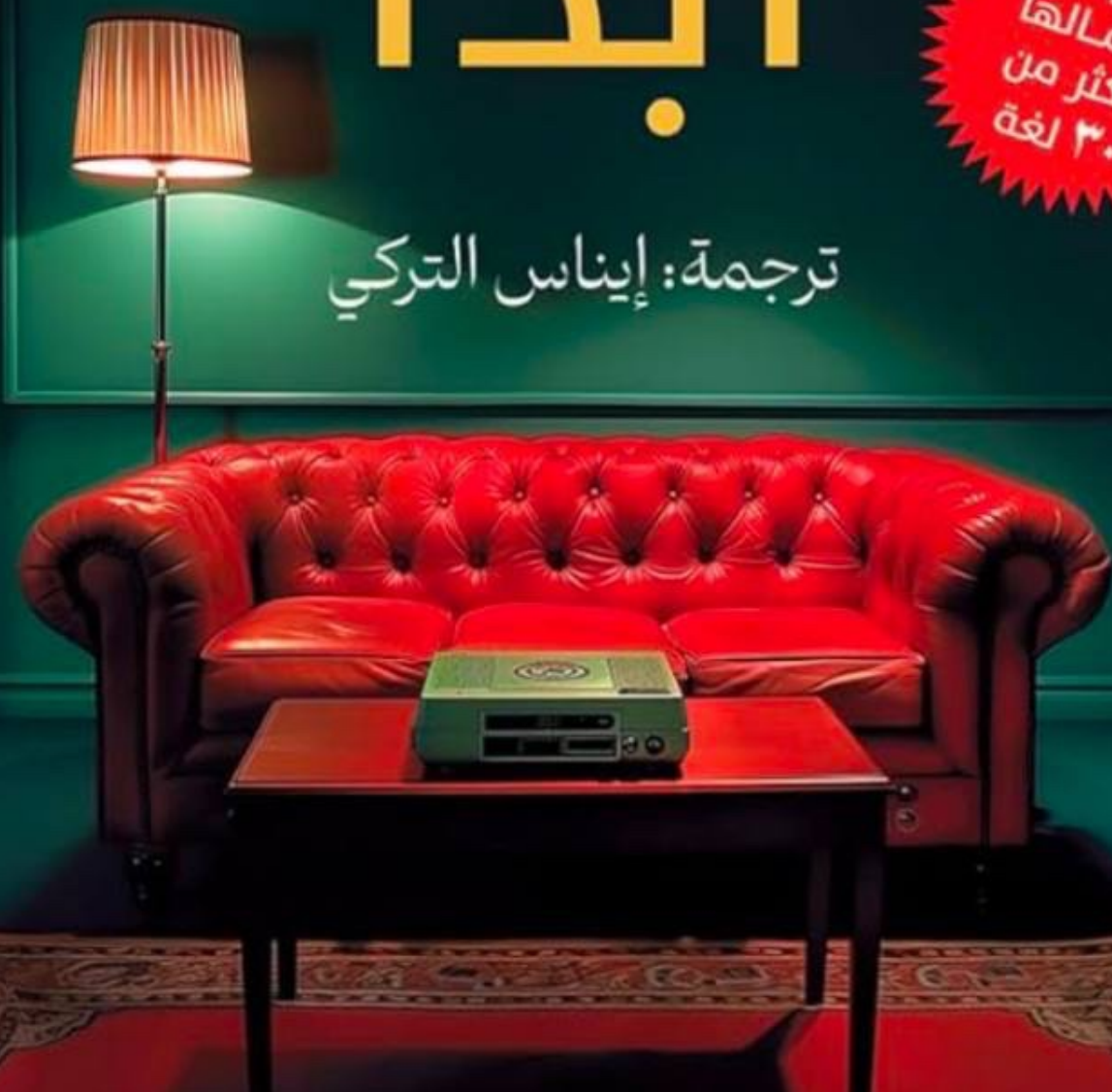
لا تكذب

رواية

أبدًا

ترجمت
أعمالها
لأكثر من
٣٠ لغة

ترجمة: إيناس التركي



لا تكذب أبداً
ترجمة؛ إيناس التركي
تحويل الى ملف الإلكتروني
بواسطة؛ سند
رابط قناة سند؛

<https://t.me/sanadab>

مقدمة

أدريان

الكل يكذب.

منذ سنوات، صممت تجربة نفسية لتقدير مدى انتشار السلوك غير الصادق، وانطوى الأمر على ماكينة بيع آلية مكسورة.

أبلغ المشاركون بأن ماكينة البيع الآلية معطلة، وإذا وضعوا بها دولارًا واحدًا، فستوزع الآلة المعيبة الحلوى، لكنها ستعيد إليهم الدولار بعد ذلك. وقد وجد المشاركون الذين استخدموا آلة البيع أن هذا صحيح تمامًا، وأخذوا قطعة، وقطعتين، وثلاثًا، أو حتى أربع قطع من الحلوى المجانية ثم استعادوا أموالهم من الآلة. كانت هناك لافتة على ماكينة البيع الآلية، كتب عليها: «للإبلاغ عن أي أعطال في هذه الآلة، برجاء الاتصال بهذا الرقم. ومن دون دراية المشاركين بالأمر، كان الرقم يخص أحد الباحثين في الدراسة.

خمن عدد المشاركين الذين اتصلوا بهذا الرقم للإبلاغ عن الآلة المعطلة. صفر.

هذا صحيح، لم يكن مشارك واحد حتى من بين العشرات من المشاركين صادقاً بما يكفي للاتصال بالرقم والإبلاغ عن آلة البيع المعطلة، بل أخذ كل واحد منهم الحلوى المجانية ومضى في طريقه. كما ذكرت الكل يكذب.

هناك العديد من العلامات التي يمكن التعرف عليها بسهولة، والتي تشير إلى كذب الشخص، خاصة إذا كان غير بارع في الكذب. وبوصفي طبيبة نفسية مدربة، فأنا على دراية تامة بهذه العلامات، ويكاد يكون من السهل جداً اكتشافها :

الكاذبون يتململون.

تتغير نبرات أصواتهم، أو أنماط أحاديثهم.

يقدم الكاذبون كثيراً من المعلومات، ويثرثرون بالتفاصيل المفرطة لإقناع

أنفسهم أو الآخرين بما يقولونه.

وقد صنعت آلات للتعرف على هذه الأنماط وتحديدّها،
ومع ذلك، فحتى أفضل جهاز كشف للكذب لديه معدل
خطأ يصل إلى خمس وعشرين في
المائة. أنا أكثر دقة من ذلك بكثير.

إذا استمعت إلى الأشرطة الصوتية للقاءاتي مع
مرضاى، فلن تتمكن

دائماً من معرفة ذلك. في التسجيلات، تفوتك الإشارات
البصرية المهمة، كتجنب التواصل البصري، على سبيل
المثال، أو تغطية الفم أو العينين. لكن إذا كنت مريضى،
وتجلس في مكتبى وتتحدث إلى، فيمكننى مشاهدة وجهك
وإيماءاتك والاستماع إلى نبرة صوتك.

سوف أعرف الحقيقة. دائماً ما أعرفها.

لا تكذب على أبداً.

تريشيا

يومنا هذا

لقد ضللنا طريقنا تماما، ويرفض زوجي الاعتراف بذلك.

لا يمكنني القول إن هذا سلوك غير عادي بالنسبة إلى إيثان. لقد مضى على زواجنا ستة أشهر - ما زلنا زوجين حديثين - وفي تسعين في المائة من الوقت، يكون زوجا مثاليا. فهو يعرف جميع المطاعم الأكثر رومانسية في المدينة، ولا يزال يفاجئني بالزهور، وعندما يسألني عن يومي، يستمع بالفعل إلى إجابتي ويطرح الأسئلة المناسبة للمتابعة.

لكن في العشرة في المائة الأخرى من الوقت، يكون عنيدا جدا إلى درجة تشعرني بالرغبة في الصراخ.

قلت له:

- لقد فاتك المنعطف المؤدي إلى طريق سيدر، تجاوزناه على مبعدة

نصف ميل من الطريق تقريبا.

برز في رقبة إيثان وريد مخيف الشكل.

- لا، إنه أماننا، لم نتجاوزه.

نفخت بإحباط وأنا أقبض على الورقة المطبوعة التي بها توجيهات الوصول إلى المنزل في ويستشستر، من وكيلتنا العقارية . جودي. نعم، لدينا جهاز جي بي إس، لكن الإشارة انقطعت منذ عشر دقائق تقريبا. والآن، صار كل ما لدينا للاعتماد عليه هو هذه التوجيهات المكتوبة. يبدو الأمر أشبه بالعيش في العصر الحجري. حسنا، لقد أراد إيثان شيئا في مكان منعزل، وها هو ينال ما تمناه.

أسوأ ما في الأمر هو أن الثلج يتساقط. بدأ ذلك منذ ساعات قليلة عندما كنا نغادر مانهاتن، عندما غادرنا، كان عبارة عن رقائق بيضاء صغيرة لطيفة تتبخر عند ملامستها للأرض. لكن خلال الساعة الماضية، تضاعف حجم الرقائق أربع مرات، ولم تعد لطيفة.

والآن بعد أن انحرفنا عن الطريق السريع، أصبح هذا الطريق الضيق المهجور زلجا بفعل الثلوج. وليس الأمر كما لو أن إيثان يقود شاحنة حيث تتمتع سيارته البي إم دبليو بمقاعد جلدية رائعة مخيطة يدويا، ولكنها ذات دفع أمامي فقط. كما أنه ليس فائق البراعة في القيادة وسط الثلوج أيضًا. إذا انزلقنا، فمن المحتمل أنه لن يعرف حتى ما إذا كان عليه أن ينحرف في اتجاه الانزلاق أم بعيدا عنه (في اتجاه الانزلاق أليس كذلك ؟).

كما لو كان الأمر في اللحظة الملائمة تماما، انزلقت البي إم دبليو فوق بقعة من الجليد الذائب بدت أصابع إيثان شاحبة على عجلة القيادة، وعدل وضع السيارة، لكن قلبي استمر في الخفقان. صارت الثلوج سيئة حقا، فتوقف على جانب الطريق ومد إلى يده.

دعيني أرى تلك التوجيهات.

أطعته وناولته الورقة المجددة بعض الشيء، وتمنيت لو أنه سمح لي بالقيادة. لن يعترف إيثان أبدًا بأنني أفوقه مهارة في الملاحة.

أعتقد أننا تجاوزنا المنعطف، يا إيثان

وجه نظره نحو الأسفل، إلى ورقة التوجيهات المطبوعة، ثم حذق خارج الزجاج الأمامي، حتى مع تشغيل المساحات بأقصى سرعة والمصابيح العالية، كان مجال الرؤية مروها، والآن بعد غروب الشمس في السماء، صار في وسعنا الرؤية لمسافة عشر أقدام أمامنا تقريبا فحسب، وبدا كل

ما وراء ذلك بياضا ناصعا.

لا ، أرى كيفية الوصول إلى هناك.

- هل أنت متأكد ؟

بدلا من الإجابة عن سؤالي، تذمر قائلا:

كان عليك التحقق من الطقس قبل أن ننطلق على الطريق.

ربما تجب علينا العودة؟

ضغطت يدي بين ركبتي، وتابعت قائلة:

- يمكننا رؤية المنزل في وقت آخر.

عندما لا تكون هناك عاصفة ثلجية لعينة تزار خارج السيارة.

أدار زوجي رأسه وحقق إلي كما لو أنني فقدت عقلي.

- تريشيا، لقد قدنا السيارة لمدة ساعتين تقريبا للوصول إلى هنا، وها نحن على بعد عشر دقائق تقريبا، والآن تريد أن نستدير ونعود إلى المنزل؟ وهذا شيء آخر تعلمته عن إيثان خلال الأشهر الستة التي تلت زواجنا.

فبمجرد أن تخطر في ذهنه فكرة القيام بشيء ما، لا يتراجع حتى ينجزه. أعتقد أنه يمكنني النظر إلى ذلك بوصفه شيئًا جيدًا، فلا أريد أن أكون متزوجة من رجل يترك مجموعة من المشروعات غير المكتملة في جميع أنحاء المنزل.

ما زلت أكتشف طبيعة إيثان. وبختني جميع صديقاتي لأنني تعجلت في الزواج به. التقينا في مقهى ذات يوم، حيث تعثرت وسكبت مشروبي بجوار طاولته، وأصر على أن يشتري لي مشروبًا جديدًا.

كانت إحدى حالات الحب من أول نظرة. عندما رأيته، أغرمت بشدة بشعره الأشقر المخطط بخصلات أفتح شقرة، بدت عيناه الزرقاوان بلون السماء في يوم صاف، ومحاطة برموش شاحبة، وحال أنفه الروماني بينه وبين أن يبدو أجمل من اللازم. عندما ابتسم لي،

ضعت تماما. قضينا الساعات الست التالية معا، نتشارك القهوة، ثم في وقت لاحق من ذلك المساء نفسه، اصطحبني لتناول العشاء. في تلك الليلة، انفصلت عن صديقي الذي دامت علاقتي معه أكثر من عام، واعتذرت له موضحة أنني قابلت الرجل الذي سأتزوجه.

بعد تسعة أشهر، تزوجت أنا وروميو الذي قابلته في المقهى، وبعد ستة أشهر، ها نحن سننتقل للإقامة في الضواحي. كانت علاقتنا بأكملها تمضي قدما بسرعة.

لكن حتى الآن، لم أندم على شيء. كلما اكتشفت المزيد عن إيثان وقعت في حبه أكثر، كما أن مشاعره حيالي مشابهة. إنه لأمر رائع للغاية أن أشارك العيش معه. باستثناء السر الكبير الذي لا يعرفه بعد.

قلت:

- حسنا، لنعثر على المنزل.

ناولني إيثان ورقة التوجيهات، وأعاد البي إم دبليو إلى وضع القيادة.

- أعرف أين يجب أن نتوجه تحديداً، إنه أمامنا مباشرة.
ما زال ذلك أمراً غير مؤكد.

قاد السيارة على نحو أبطأ هذه المرة، وذلك كي يضع
في حسبانه الثلوج، وكي لا يفوته المنعطف الذي كنت
متأكدة أنه فاتته بالفعل منذ نصف ميل مضى من الطريق
تقريباً. أبقيت عيني على الطريق أنا أيضاً، على الرغم
من أن الزجاج الأمامي صار مغطى بالثلوج. حاولت
شغل ذهني بأفكار دافئة

وجافة.

صاح إيثان:

- ها هو ! أنا أراه !

انحنيت إلى الأمام في مقعدي، فشددت حزام الأمان. هل
يراه؟ ما الذي يراه تحديداً؟ هل يرتدي نظارات خفية
للرؤية الليلية، والرؤية وسط الثلوج ؟

لأن كل ما استطعت رؤيته هو الثلوج، ووراء ذلك مزيد
من الثلوج، ثم فيما وراء ذلك، سواد حالك. لكنه أبطأ
السرعة بعد ذلك، وبالفعل كان هناك طريق صغير

يؤدي إلى منطقة مشجرة. أدار الكشافات الساطعة في اتجاه لافتة كادت تحجبها الثلوج، وتمكنت بالكاد من قراءة الكلمات لأنه انحرف عند المنعطف بسرعة زائدة نوعاً ما.

طريق سيدر

يا للعجب ! كان إيثان محقاً منذ البداية. كنت على ثقة بأنه تجاوز المنعطف المؤدي إلى سيدر ، لكنه لم يفعل، فهذا هو هنا . لكن على الرغم من أننا صرنا الآن على الطريق الصغير الضيق المؤدي إلى المنزل، فقد انتابني القلق من ألا تتمكن السيارة البي إم دبليو من الوصول. وعندما نظرت إلى وجه زوجي، أدركت أنه يشعر بالقلق من الشيء نفسه. كان الطريق إلى المنزل ممهداً بالكاد، وقد صار الآن مغطى بالثلوج الكثيفة.

قلت

- يمكننا أن نطلب . من جودي الإسراع في عرضها للمنزل، فلا نريد أن

تعلق هنا.

أو ما إيثان برأسه موافقاً، وقال:

يجب أن أكون صادقاً، لقد أردت شيئاً في مكان منعزل،
لكن هذا جنون. أعني، يبدو الأمر كما لو أننا في وسط.

تلاشى صوته في منتصف الجملة، ولا يسعني سوى
تخيل أنه كان سيشير إلى أننا في وسط اللامكان، لكن
قبل أن يتمكن من التفوه بالكلمات، فغر فمه، لأن المنزل
ظهر أخيراً.

وكان شيئاً لا يُصدق.

ذكر البند المدرج على موقع جودي الإلكتروني أنه
مكون من طابقين بالإضافة إلى عليه، لكن ذلك الوصف
لم يكن منصفاً لهذا العقار المترامي الأطراف. لا بد أن
الأسقف فائقة الارتفاع، لأن سقف المنزل المنحدر

ذا الجمالونات بدا كأنه يحتك بالسماء وهو مثقل بالثلوج.
واصطفت على جوانب المنزل نوافذ لها قمم مدببة
أضفت عليه مظهر الكاتدرائية، وليس

مكاناً يعيش فيه الناس بدا أن فك إيثان سيسقط من
مكانه.

همس قائلاً:

- يا إلهي، هل يمكنك تخيل العيش في مكان كهذا؟

ربما تكون معرفتي بزوجي تزيد على العام بقليل
فحسب، لكنني أعرف تلك النظرة التي ارتسمت على
وجهه. لم يكن يطرح سؤالاً بلاغياً، بل يريد العيش في
هذا المنزل بالفعل. لقد جررنا جودي المسكينة عبر
نصف ويستشستر ولونج آيلاند، لأننا لم نر أي مكان
يرقى إلى مستوى الصورة التي رسمها إيثان في رأسه.
لكن الآن....

قلت:

- هل أعجبك ؟

- ألا تعتقدين أنه رائع ؟ أعني، انظري إلى المكان.

فتحت فمي كي أوافق. هذا المنزل جميل بلا شك، وهو
ضخم وأنيق ومنعزل، أي كل ما كنا نبحث عنه. إنه
منزل مثالي كي نمأه بالأطفال وهذا هو ما نهدف إليه
في النهاية. أردت إخبار إيثان أنني أحب المنزل بقدر ما
يحبه هو، وعندما تصل جودي، يجب أن نقدم لها
عرضاً على

الفور.

لكنني لم أتمكن من ذلك.

لأنني عندما حدثت إلى هذا العقار المترامي الأطراف،
ألم بي شعور بالاعتلال. أحسست بالغثيان الشديد، إلى
درجة أنني غطيت فمي وأخذت نفساً عميقاً كي أتفادى
تقيؤ غدائي كله على الفرش الباهظ للسيارة البي إم دبليو
لم يسبق أن أحسست بمثل هذا الشعور من قبل حيال أي
من عشرات المنازل الخالية التي تجولنا بها خلال
الشهرين الماضيين. لم يساورني شعور
بهذه القوة من قبل.

لقد حدث شيء فظيع في هذا المنزل.

قال إيثان:

- أوه، اللعنة.

أخذت نفساً مرتجفاً آخر، وأبعدت موجة أخرى من
الغثيان، وحينها لاحظت أننا توقفنا عن الحركة. أخذت
العجلات الأمامية تدور بإصرار، لكن بلا جدوى، حيث
علقت السيارة.

قال:

- الطرق زلقة للغاية، ولا يمكننا أن نحظى بأي قوة دفع.

أحطت نفسي بذراعي وارتعدت على الرغم من أن
التدفئة تعمل بقوة.

- ماذا سنفعل ؟

- حسنا ...

مديده ليمسح بعض الماء المتكثف على الزجاج الأمامي،
وتابع قائلاً:

نحن قريبان جداً من المنزل، يمكننا السير إليه.

من السهل بالنسبة إليه قول ذلك، فهو لا يرتدي حذاء ذا
رقبة مرتفعة من صنع مانولو بلانيك.

أضاف قائلاً:

- كما يبدو أن جودي موجودة هنا بالفعل.

- حقا ؟ لا أرى سيارتها .

- نعم، لكن الأنوار مضاءة. لا بد أنها متوقفة في
المرأب.

حدقت إلى المنزل عبر الزجاج الأمامي المضرب، والآن
بعد أن نظرت من كتب، تمكنت من رؤية ضوء وحيد
متوهج في إحدى نوافذ الطابق العلوي. هذا غريب. إذا
كانت وكيلة عقارية ستعرض منزلاً ، ألن تشعل
الأضواء في الطابق السفلي ؟ لكن الطابق الأول من
المنزل بدا مظلماً بأكمله، ولم يكن هناك سوى ذلك
الضوء الوحيد في الطابق العلوي.
مرة أخرى، ارتعدت.

قال إيثان:

- هيا، سنكون أفضل حالاً بالداخل. ليس الأمر كأننا
نستطيع قضاء الليل في السيارة سينفذ الوقود، وسنتجمد
حتى الموت.

لم تكن هذه فكرة جذابة. بدأت أشعر بالندم على هذه
الرحلة بأكملها.

ما الذي كنت أفكر فيه عندما أتيت إلى هنا؟ لكن إيثان
يحب المنزل، ربما ينجح هذا الأمر برمته.

قلت:

- حسنا، لنمش.

يا إلهي، الجو بارد جدا.

بمجرد أن فتحت باب الراكب في السيارة البي إم دبليو،
ندمت بشدة لموافقتي على السير إلى المنزل. كنت
أرتدي معطف رالف لورين الصوفي الذي يصل حتى
ركبتي، لكن كان الأمر كما لو أنني أتدثر بقطعة من
الورق لأن الريح بدت كأنها تخترقني مباشرة، حتى
عندما رفعت قلنسوتي.

لكن أسوأ ما في الأمر كان قدمي كنت أرتدي حذاء من
الجلد له رقبة مرتفعة، لكنه لم يكن حذاء ملائماً للثلج في
الواقع، إذا فهمت ما أعنيه. لقد أضاف إلى طولي ثلاث
بوصات، وهو ما أقدره بشدة، كما يبدو رائعاً مع الجينز
الأزرق الضيق، لكنه لا يفعل شيئاً على الإطلاق لحماية
قدمي من الثلج المحيط بهما الآن على ارتفاع قدم.

لماذا اشتريت زوجاً من الأحذية الأنيقة التي ليست لها
القدرة على العمل كحذاء؟ بدأت أندم بشدة على كل

خيارات حياتي في الوقت الحالي. لطالما قالت والدتي إنه لا يجب مغادرة المنزل بحذاء لا يمكنك السير به مسافة ميل.

سأل إيثان:

- هل أنت بخير يا تريشيا ؟ أنت لا تشعرين بالبرد، أليس كذلك؟

تغضن جبينه حيرة من أسناني المصطكة وشفتي اللتين أخذتا تتحولان ببطء إلى اللون الأزرق. كان يرتدي سترة التزلج السوداء التي اشتراها الشهر الماضي، وعلى الرغم من أنني لم أستطع رؤية قدميه، فإنني كنت متأكدة تماما من أن حذاءه هو كبير ودافئ. أردت اعتصار رقبتة لأنه جعلني أقدم على هذا، لكن ذلك سيتطلب إخراج يدي من جيبي العميقين وربما يؤدي إلى إصابتي بقضمة الصقيع، لأنني على عكسه، لا أرتدي قفازين. علي الاعتراف بأن الرجل أتى وهو أكثر استعدادًا مني.

أجبتة قائلة:

- أشعر بالبرد بعض الشيء، فحذائي ليس مقاوما للثلوج.

نظر إيثان إلى حذائه، ثم نظر إلي. بعد لحظة من التفكير، دار حول جانب السيارة، ثم جثا بجانبني.

- حسنا، اقفزي على ظهري.

فلتنس كل ما قلته. أنا أحب زوجي، حقا.

أخذني فوق ظهره عبر بقية الطريق، مرورًا بلافتة للبيع» الموجودة في الحديقة الأمامية المغطاة بالثلوج، وطوال الطريق حتى الباب الأمامي. كانت الشرفة محمية إلى حد كبير من الثلوج، وهناك أنزلني بحذر على الأرض. أخذ ينفذ ندف الثلج من شعره الأشقر الرطب، ويطرف بعينيه للتخلص من قطرات الماء العالقة برموشه.

ابتسمت له وقد دار رأسي من فرط الوله بزوجي القوي الوسيم.

شكرا لك، أنت بطلي.

قال:

هذا من دواعي سروري.

ثم انحنى لي. يا للنشوة! كم أحب مرحلة شهر العسل هذه من زواجنا. خلع إيثان قفازيه الصوفيين وضغط بإبهامه على جرس الباب. سمعنا دوي الجرس يتردد في أرجاء المنزل، لكن بعد عدة لحظات من الانتظار، لم تأت أي خطوات إلى الباب للسماح لنا بالدخول.

والشيء الغريب الآخر هو أن الطابق الأول من المنزل بدا مظلمًا تمامًا. رأى كلانا ذلك الضوء في الطابق العلوي، لذلك افترضنا أن هناك شخصًا ما في المنزل. افترضنا أنها جودي. لكن لو أن جودي هنا، لكانت في الطابق السفلي، أليس كذلك؟ لن تكون في الطابق العلوي في غرفة نوم عشوائية.

كان الطابق الأول من المنزل صامتًا تمامًا.

قال إيثان وهو يجهد رقبتة لينظر إلى العقار الشاهق

- ربما كان الملاك في المنزل.

....ريما -

لكن هناك شيء غريب آخر في كل هذا ، فلم تكن ثمة سيارة في المكان، أو على الأقل لم تكن ثمة سيارة في وسعي رؤيتها على أي حال. وبطبيعة الحال، في خضم عاصفة ثلجية، فمن المرجح أن تكون سيارة المالك مخفية في المرأب. لم يكن من المرجح أن تقف جودي في المرأب، لذا فإن عدم ظهور سيارتها دليل على أنها لم تصل.

دق إيثن جرس الباب ثانية، بينما أخرجت هاتفه من حقيبتي. قلت:

- لا توجد رسائل من جودي، على الرغم من أن إشارة هاتفه انقطعت منذ عشرين دقيقة على الأقل، لذا فمن المحتمل أنها تحاول الاتصال بنا الآن.

أخرج هاتفه من جيبه وعبس وهو ينظر إلى الشاشة.

- لا توجد لدي إشارة في هاتفه أيضاً.

ظللنا نسمع الصمت فحسب آتياً من المنزل، فسار إيثن متوجهاً إلى

النافذة المجاورة للباب، وأحاط عينيه بيديه ليرى ما في الداخل، ثم هز رأسه. - من المؤكد أنه لا يوجد أحد في الطابق الأول. أنا لست مقتنعا بوجود أحد هنا على الإطلاق.

هز كتفيه وتابع قائلاً:

- ربما تركت جودي النور مضاء في الطابق العلوي في المرة الأخيرة

التي كانت فيها هنا.

لا يبدو ذلك من عادة جودي. جودي تايتلباوم محترفة من الطراز الأول، تعمل في عرض المنازل منذ ما قبل ولادتي، وكان كل مكان عرضته علينا فائق النظافة، كما لو أنها تنظفه بنفسها، حتى إنني أخشى لمس أي شيء عندما أكون في أحد المنازل المعروضة، فإذا وضعت مشروباً من دون قاعدة تحته، فربما أتسبب في إصابة جودي بسكتة دماغية. لذلك لا، لا أعتقد أنها ستغادر المنزل وأحد الأنوار بالطابق العلوي مضاء، لكنني أجد صعوبة في التوصل إلى تفسير آخر .

جذب إيثان ياقة سترته المنتفخة، بينما أحطت نفسي
بذراعي طلبا للدفع.

- حسنا، لا أعرف ما الذي يجب فعله، فمن الواضح أنها
ليست هنا.

أطلقت تنهيدة إحباط.

عظيم. ما الذي يفترض أن نفعله إذن؟

انتظري....

سقط نظره على البساط الصغير الكائن أسفل أقدامنا
والذي كتب عليه كلمة «مرحبا بخط منمق، وقد حجبها
الثلج جزئياً.

تابع الحديث:

- ربما يوجد مفتاح احتياطي هنا في مكان ما.

لم يكن هناك مفتاح تحت بساط الترحيب - حيث سيكون
ذلك واضحا للغاية - لكن البحث على نحو أدق كشف
عن مفتاح مخفي أسفل نبات في أصيص بالقرب من
الباب. كان المفتاح باردا كالثلج، ورطبا بعض الشيء
في راحة يدي.

رفعت حاجبي وأنا أنظر إلى إيّثان.

- إذن ... هل علينا الدخول من دونها ؟ هل تعتقد أنه لا بأس في ذلك ؟

- من الأفضل أن نفعل، فمن يدري كم ستستغرق من الوقت حتى تصل

والجو قارس هنا بالخارج.

أحاط كتفي بذراعه لحمايتي، وتابع:

- لا أريدك أن تصابي بالالتهاب الرئوي.

كان محقا ، ففي غياب إشارة الهاتف المحمول، ومع تزايد دفن السيارة أسفل الثلوج، كنا في حاجة إلى مأوى على الأقل في المنزل، سنكون آمنين.

أدخلت المفتاح في القفل وسمعت صوت دوران القفل. وضعت يدي على مقبض الباب الذي كان شديد البرودة تحت راحة يدي. حاولت أن أدير المقبض، لكن الباب لم يتزحزح . اللعنة. نظرت إلى المفتاح الذي كان لا يزال مثبتا في القفل.

- هل تعتقد أن هناك مزلاجا ؟

- دعيني أجرب.

تراجعت لأمنح إيثان الفرصة كي يحاول. هز المفتاح قليلا، ثم جرب المقبض، لكن لم يحدث شيء. تراجع إلى الوراء للحظة، ثم أمسك بمقبض الباب مرة أخرى وألقى بثقله بالكامل على الباب الخشبي الثقيل، فانفتح الباب مع صوت صرير عالي.

- لقد نجحت !

بطلي، يا للنشوة !

ساد الظلام الحالك داخل المنزل. رفع إيثان المفتاح الكائن على الجدار وخاب أمني عندما لم يحدث شيء، لكن الأضواء العلوية أو مضت للحظة قبل أن تشتعل. كانت الكهرباء تعمل، حمداً للرب. بدت الإضاءة خافتة - فمن المحتمل أن عدة مصابيح قد احترقت - لكنها كانت كافية لإنارة مساحة المعيشة الواسعة.

فغر فمي.

بادئ ذي بدء، كانت غرفة المعيشة ضخمة، وبدت أكبر حتى مع مخطط المساحة المفتوحة. بعد العيش في شقة في مناهاتن خلال السنوات القليلة الماضية، يكاد كل

منزل تقريبا يبدو ضخما بالنسبة إلينا، لكن هذا كان في ضخامة متحف بل في ضخامة مطار. وعلى الرغم من ضخامة المساحة بالقدم المربعة، فإنها بدت أكبر بكثير بسبب الأسقف العالية.

همس إيثان:

يا إلهي، هذا المكان لا يُصدق. إنه مثل الكاتدرائية.
- أجل.

والسعر المطلوب منخفض جدًا. يبدو أن هذا المنزل يستحق أربعة أضعاف ذلك المبلغ.

حتى وأنا أومئ برأسي وأنا أوافقه الرأي، غمرتني موجة أخرى من ذلك الشعور بالاعتلال. لقد حدث شيء فظيع في هذا المنزل.

قال مفكرا

- قد يكون هناك عفن، أو قد تكون الأساسات رديئة.
يجب أن نطلب من شخص بارع للغاية فحص المكان قبل التوقيع على أي شيء.

لم أحر جواباً لذلك. لم أخبره أنني أمل سرا أن يكون هذا المكان مليئاً بالعفن، أو له أساسات متداعية، أو أي سبب آخر يجعلني أستطيع رفض العيش هنا من دون أن أبدو كامرأة مجنونة ترفض شراء منزل يحبه زوجها لأن لديها شعوراً سيئاً حيال ذلك.

كما كان هناك شيء آخر غريب بشأن هذا المنزل. كان مفروشا بالكامل. احتوت غرفة المعيشة على أريكة ركنية، وأريكة لشخصين، وطاولة قهوة، ومكتبات مليئة عن آخرها بالكتب. توجهت إلى الأريكة الركنية البنية الجميلة المكسوة بالجلد، ومررت بإصبعي على إحدى الوسائد. بدا الجلد قاسياً، كأن أحداً لم يستخدم الوسائد منذ زمن طويل،

وصارت إصبعي سوداء اللون. غبار، سنوات من الغبار.

كانت بعض المنازل التي رأيناها مؤثة، لأن أصحابها كانوا لا يزالون يعيشون بها، لكن تلك المنازل بدت مسكونة بالناس، أما هذا المنزل فلم يبد كذلك. توجد طبقات متعددة من الغبار على كل قطعة أثاث في غرفة

المعيشة. ومع ذلك، فإن هذا الأثاث ليس من النوع الذي
قد يتركه شخص

ما وراءه عندما ينتقل إلى السكن في مكان آخر. إن تلك
الأريكة الجلدية تكلفت على الأرجح ثمنًا مؤلفًا من
خمسة أرقام، ومن ذا الذي يترك وراءه كل كتاب من
كتبه ؟

كما بدت الأرض مغبرة أيضًا، كأن أحدًا لم يمش عليها
منذ وقت طويل.

عندما رفعت عيني، لاحظت وجود شباك عناكب كثيفة
في كل ركن من أركان غرفة المعيشة. كدت أتخيل
العناكب وهي تزحف عبر تلك الشباك، منتظرة أن
تغرس بي أنيابها .

وهذا أيضًا دليل إضافي على أن جودي لم تأت هنا، فمن
المستحيل أن تترك جودي منزلًا مغبرًا إلى هذا الحد.
وشباك العناكب؟ مستحيل، فهذا مخالف لقناعاتها.

التفت إلى إيثان، على وشك الإشارة إلى ذلك، لكنه
انشغل بشيء ما : لوحة عملاقة لامرأة معلقة فوق رف

المدفأة. أخذ يحدق إليها، وعلى وجهه نظرة مكفهرة غريبة.

قلت:

- مرحى، ما الخطب؟

طرفت رموشه الشاحبة، وبدا مندهشا أنني واقفة بجانبه فجأة، كأنه نسي

وجودي هنا.

- أوه، آه، لا شيء. أنا فقط ... من تظنين هذه ؟

تتبعته نظرتي إلى اللوحة. كانت ضخمة، أكبر من الحجم الطبيعي. وكانت المرأة الظاهرة في اللوحة أخاذة. لا توجد كلمة أخرى لوصفها، فهي من ذلك النوع من النساء التي إذا رأيتهما في الشارع، فستتوقف لتلقي عليها نظرة أخرى. بدت في منتصف الثلاثينيات بشعر أملس يصل إلى أسفل كتفها

مباشرة. في البداية، كنت سأقول إن شعرها بني محمر، لكن عندما أميل برأسي جانبا، يتحول إلى درجة لامعة من الحمرة. بدت بشرتها شاحبة لا تشوبها شائبة، لكني

أعتقد أنه يمكن لأي شخص أن يتمتع ببشرة جميلة في لوحة. إلا أن إحدى سماتها الأكثر لفتا للانتباه هي عيناها الخضراوان الزاهيتان. كثير من الناس لديهم أعين خضراء منقطة باللون البني أو الأزرق لكن عينيها كانت ذات درجة زاهية من اللون الأخضر حتى بدا الأمر كما لو أن في وسعهما الوثب من اللوحة.

اقترحت قائلة:

- ربما عاشت هنا.

لوى إيثان شفتيه في سخرية.

- أي نوع من الأشخاص المتغطرسين والمهووسين بذاتهم سيضع لوحة عملاقة لنفسه فوق المدفأة ؟

شاكسته قائلة:

- أتعني أنك لا تريدني أن أضع لوحة عملاقة لنفسي على الحائط في منزلنا الجديد ؟

ألقى إلى إيثان ابتسامة باهتة. لقد أزعجه شيء ما في اللوحة، ولا يبدو أنه يريد التحدث عنه.

اتجهت نحو المكتبة المجاورة للمدفأة، وأنا لا أزال
أرتدي معطفي الصوفي، لأن الجو كان أبرد كثيرًا من
أن أتمكن من خلعه. لا بد أن من عاش هنا كان يحب
القراءة نظرًا إلى وجود العديد من المكتبات المنتشرة في
جميع أنحاء الغرفة، وكلها تكاد تفيض بالكتب. أقيت
نظرة على بعض العناوين الموجودة على الأرفف، ففي
حال بقينا عالقين هنا فترة قد أحتاج إلى شيء
لتسليتي. كان هناك رف كامل يحتوي على كتب
بالعنوان نفسه بالضبط.

تشرح الخوف».

سرت قشعريرة بسيطة في ظهري، فضمت معطفي
إلى صدري. التقطت واحدًا من الكتب العديدة ذات
الغلاف المقوى من على الرف، والذي كانت تعلوه طبقة
من الغبار، مثل كل شيء آخر في المنزل. تشرح
الخوف»، تأليف أدريان هيل دكتورة في الطب،
ودكتوراه. وكانت هناك صورة لسكين تقطر دما على
الغلاف رائع، هذا هو ما أردت رؤيته بالتحديد الآن.

قلبت الكتاب، فوجدت بعض الاقتباسات المختارة من
مؤلفين و متخصصين مشهورين يمتدحون الكتاب. وفي

الزاوية السفلية اليسرى كانت هناك صورة للمؤلفة،
وهي الصورة نفسها المعلقة فوق رف المدفأة.

قلت:

- إيثان، انظر إلى هذا.

انتزع نظره بعيدا عن اللوحة، وانضم إلي بجوار خزانة
الكتب نظر من فوق كتفي إلى الصورة الموجودة على
ظهر الكتاب، وقرأ من الغلاف

الخلفي قائلاً:

- أدريان هيل، أليست هي تلك الطبيبة النفسية التي قتلت
؟

كان على حق. قبل ثلاث سنوات، كان اختفاء الدكتورة
أدريان هيل إحدى أكبر القصص في الأخبار، لا سيما
أن ذلك حدث بعد وقت قصير من إصدار كتابها الناجح
في علم النفس الشعبي والذي ظل على قائمة أفضل
الكتب مبيعاً في صحيفة نيويورك تايمز « لمدة عام
تقريباً، محتلاً المركز الأول لعدة أشهر. قرأ الجميع في
البلاد ذلك الكتاب، بمن فيهم أنا. وبطبيعة الحال، فإن
النجاح الهائل للكتاب يرجع إلى حد كبير إلى أن

اختفاءها كان قصة مثيرة للغاية.

صححت له قائلة:

- لقد اختفت. لا أظن أنهم عثروا على جثتها على الإطلاق.

جذب الكتاب ذا الغلاف المقوى من بين يدي، وقلب الصفحات.

أراهن أنهم عثروا عليها في النهاية، وقد ألقى بها الموج في مكان ما.

- ربما.

اختفت أدريان هيل من دائرة الأخبار منذ عامين على الأقل، وسقط كتابها من قوائم الأفضل مبيعا أيضاً.

واصلت قائلة:

- لقد قرأته، أليس كذلك ؟

ظلت عيناه على الصفحات أمامه وهو يهز رأسه.

أنا أكره هراء علم النفس الشعبي ذاك.

- لا ، لقد كان جيداً حقاً.

وكزت الصفحات المفتوحة بين يديه بإصبعي، وتابعت:

- يدور بأكمله حول مرضاها ، أتعلم؟ التجارب الفظيعة التي مروا بها وكيفية تعاملهم معها.

- أجل، أنا غير مهتم.

وضع الكتاب على رف عشوائي، وقد سئم منه فجأة. لا يهتم إيثنان

بالقراءة كثيرا. قال:

- لقد قتلها صديقها، أليس كذلك؟ أتذكر ذلك الجزء. كان يعمل في مجال التكنولوجيا، أو شيء من هذا القبيل.

- لقد وجهوا إليه الاتهام، لكن لا أعتقد أنه سجن لذلك.

- لكنه فعلها على الأرجح، على الرغم من ذلك.

أومأت قائلة:

- ربما، فثمة كثير من الرجال المجانين هناك.

أمسك بيدي وسحبني نحوه حتى شعرت بأنفاسه الحارة على وجنتي. - الست سعيدة لأنني أنقذتك من كل هؤلاء الأوغاد؟

أدرت عيني في محجريهما، لكنه لم يكن مخطئاً تماماً،
فقد واعدت بعض الأوغاد في الماضي. لم يكن أي منهم
قاتلاً مثل صديق الدكتور أدريان هيل، لكن خائني رجل
ذات مرة مع أعز صديقاتي. كاد الأمر يبدو مبتذلاً. من
ناحية أخرى، كان إثان مخلصاً بشكل لا يصدق خلال
الفترة التي قضيناها معاً، وهو لا ينظر حتى إلى النساء
الأخريات على الإطلاق على الرغم من أنه ينظرن
إليه طوال الوقت.

سألته:

- هل تعتقد أن هذا منزلها إذن؟ الدكتورة أدريان هيل ؟
- ربما .

ثم نظر إلى اللوحة مرة أخرى، وقال:

- إما هذا، وإما أن شخصاً ما كان مهووساً بها على نحو
خطير.

على الرغم من أنني أرتدي معطفي، كنت لا أزال أتجمد
برداً. فركت ذراعي رغبة في الدفء. إذا بقينا هنا فترة
أطول، فربما يمكننا اكتشاف كيفية

تشغيل التدفئة. إيثان بارع في مثل هذه الأشياء.

- ألن يزعجك العيش في منزل امرأة ميتة؟

هز كتفيه قائلاً:

- ليس في الواقع، فالجميع يموتون في نهاية المطاف،
أليس كذلك؟ لذا فما لم نشتر منزلاً جديداً تماماً، فمن
المؤكد أن هناك أشخاصاً سبق أن عاشوا به من قبل
صاروا في عداد الأموات الآن. وماذا في ذلك؟ ها هي
حقائق جديدة ممتعة أكتشفها بخصوص زوجي الذي
تزوجته

منذ ستة أشهر : إنه لا يتمتع بجانب روحي.

جريت بعيني فوق خزانة الكتب، ووقفت بنظري على
الكتاب الذي ألقاه إيثان عرضاً فوق الرف بطريقة ما بدا
أن أدريان هيل لن يعجبها كونه يعبث برف كتبها، كأنه
أزعج الطاقة الموجودة في المنزل. تناولت الكتاب
ووضعتَه على الرف حيث كان من قبل. أملت أن
يسترضي ذلك شبحها مؤقتاً، حتى لو كان قاتلها لا يزال
طليقاً في مكان ما.

زمجرت معدتي على نحو محرج.

-متى تعتقد أن جودي ستكون هنا؟ أنا أتضور جوعاً.

- ليست لدي أدنى فكرة.

نظر إلى ساعته الرولكس، وقال:

دعيني أتحقق مرة أخرى مما إذا كانت سيارتها في المرأب.

بينما ذهب إيثان بحثاً عن باب المرأب ، سقط نظري على الأرض تحت قدمي. بدا الخشب قذراً للغاية، إلى درجة أنني سأتردد في المشي حافية

القدمين هنا، فمن المؤكد أن باطن قدمي سيتحول إلى اللون الأسود. لكن بينما أنا أنظر إلى الأرضية تحت الأضواء العلوية الوامضة، لاحظت تغيراً في نمط الغبار بالقرب من خزانة الكتب. بدا تقريباً مثل أثر قدم.

اقتربت منه لألقي نظرة فاحصة، وأنا أهدق وسط الضوء الخافت من المؤكد أنه يبدو مثل أثر قدم. وضعت حذائي بجوار أثر القدم. أيا كان من طبع هذا الأثر، كانت قدمه أكبر بكثير من قدمي . هل يمكن أن

يكون أثر قدم إيثان؟ بدا الحجم مناسباً، لكنني لم أراه
واقفاً هنا.

- المرأب خال.

خرج إيثان من باب بالقرب من المطبخ، وهو يزيل ما
يشبه شبكة العنكبوت عن كتفه.

- جودي ليست هنا .

ارتجفت، حتى وأنا لا أزال أرتدي معطفي.

-مهلاً، تعال وانظر إلى هذا.

اقترب مني إيثان، وأدركت أننا نطبع آثار أقدام في كل
مكان نذهب إليه.

-ماذا؟ ما الخطب ؟

- هل هذا أثر قدم ؟

ضيق عينيه وهو ينظر إلى نمط الغبار على الأرض.

- ربما .

- من صنعه إذن؟

- لا أدري. جودي ؟

رفعت حاجبي.

- هل تعتقد أن جودي ترتدي حذاء رجاليا مقاسه عشر ؟

أطلق إيثنان زفيراً، وأقسم إنني استطعت رؤية نفحة
الهواء في غرفة المعيشة الباردة.

- ربما كان شخصاً آخر شاهد المنزل إذن.

لكن من المستحيل أن تعرض جودي لأحد منزلاً مغبراً
إلى هذا الحد.

تفحصت الأرض بعيني، لكنني لم أر أي آثار أقدام
أخرى ملحوظة مثل هذه.

- متى تعتقد أن جودي ستصل إلى هنا؟

عبس قائلاً:

لا أعرف ما إذا كانت جودي ستتمكن من الوصول يا
تريشيا.

-لن تخلف مواعدها معنا.

- أجل، لكن هناك عاصفة ثلجية بالخارج. لقد وصلنا
بمشقة، والثلج يزداد سوءا فحسب. بصراحة، كان
استهتارًا من جانبها أن تحدد موعدًا
حتى لعرض المنزل الليلة.

قضمت طرف ظفر إبهامي.

- إذن ... هل تعتقد أنه يمكن أن نكون قد علقنا هنا ؟
أعني، خلال الليل؟ أدركنا رأسينا في الوقت نفسه للنظر
إلى إحدى النوافذ الكبيرة. تساقطت الثلوج بقوة أكبر من
أي وقت مضى، وبدأ كما لو أن جدارًا أبيض قد ألقى
من السماء. صارت سيارتنا مدفونة على الأرجح، ولم
يكن الأمر كما لو

كان أدائها رائعًا في الثلج من قبل.

قال:

- أعتقد أننا قد نكون كذلك، لكن لا تقلقي. أعني، انظري
إلى هذا المكان، أراهن أن المطبخ مليء بالطعام. وحتى
لو لم يكن الأمر كذلك، فلدينا مجموعة مستلزمات
الطوارئ التي تجعليني أحتفظ بها في صندوق السيارة.
ألا يحتوي هذا على مجموعة من ألواح الطاقة ؟

- أنا ... أعتقد ذلك

- إذن فلنذهب للحصول على شيء لنأكله.

خطا إيثنان بعزم في اتجاه المطبخ. لا أصدق أنه لا يشعر بالقلق على الإطلاق، على الرغم من أننا صرنا عالقين الآن في هذا المنزل غير المألوف

المليء بشباك العناكب وآثار الأقدام المخيفة. هكذا هو إيثنان، دائما ما يكون واثقا للغاية، وأحب فيه ذلك.

لذا تبعت زوجي الجديد إلى المطبخ، لكن طوال الوقت، لم أستطع التخلص من ذلك الشعور الفظيع بأن تلك العينين الخضراوين في اللوحة فوق رف المدفأة تراقبانني.

أدريان الماضي

أطلقت بايدج سباباها مسا عندما تعثرت فوق طوبة
مخلخلة في الممر المؤدي إلى باب منزلي. راقبتها من
النافذة، وتساءلت عما إذا كان ينبغي لي الاتصال
بشخص ما لإصلاح تلك الطوبة هذا الأسبوع. لا أريد
أن يقع فوقها أحد وينكسر كاحله، فأصير أنا المسؤولة
حينها، من الناحية القانونية. لكن إذا سقطت بايدج،
فس يكون ذلك خطأها. س تتمتع بقدر أكبر من الثبات لو
أنها لم تكن تقبض في يmanها على ظرف مانيل،
وتتصفح شاشة هاتفها بيدها اليسرى وهي تتأرجح في
حذاء يبلغ ارتفاع كعبه ثلاث بوصات.

كانت بايدج وكيلتي الأدبية على مدى السنوات الخمس
الماضية، ولم أرها قط من دون هاتفها في يدها. هناك
احتمال أن يكون قد التحم في راحة يدها. لقد تحدثت
معه في الماضي، وأقسم إنني سمعت صوت ماء الدش

يجري في الخلفية، وذات مرة سمعت صوت تدفق ماء
المرحاض. وعندما نتحدث، ترفع عينيها عن الشاشة
لتلتقي بعيني، لكن لبرهة فحسب.

وضعت بايدج ظرف مانिला تحت ذراعها حتى تتمكن
من قرع جرس الباب. لكن هذا لم يكن ضرورياً، نظراً
إلى أنني راقبت مسار سيارتها الأودي عبر ممر
السيارات الخاص بمنزلي، لكنها لا تعرف ذلك. تردد
صدى رنين الجرس في أرجاء المنزل، وتمهلت وأنا
أتوجه إلى الباب الأمامي. قد تكون بي دي

بايدج في عجلة من أمرها، لكنني لست كذلك، فلدي
الصباح بأكمله شاغر قبل وصول أول مرضاي

كانت عينا بايدج مثبتتين على شاشة هاتفها عندما فتحت
الباب. بدا شعرها المصبوغ على نحو مثالي عادةً،
متطايراً بعض الشيء بفعل الريح في أثناء القيادة، لكن
بخلاف ذلك بدا مظهرها من دون شائبة، في ثوبها
الحريري الأسود وحذاءها ذي الكعب العالي المدبب.

ارتسمت ابتسامة على وجه وكيّليتي الأدبية عندما رأته،
على الرغم من أنها لم تضع هاتفها جانباً بعد.

- أدرى ان كيف حالك ؟

كيف حالك ؟ ، أكثر كلمتين بلا جدوى في عالم التواصل. لا أحد ممن يسألون ذلك السؤال يرغب في الإجابة، ولا أحد ممن يُجيبونه يذكر الحقيقة على الإطلاق.

- أنا بخير، يا بايدج.

توقفت للحظة، منتظرة مني رد المجاملة، وعندما بدا من الواضح أنني

لن أفعل، هزت هاتفها بعض الشيء بيدها اليسرى.

- معذرة لأنني تأخرت، لقد تعطل عمل الجي بي إس في هاتفى الإشارة
هنا فظيعة.

قلت بتعاطف:

نعم، إنها كذلك بالفعل.

أعيش بعيدا بما فيه الكفاية عن الطرق المطروقة، بحيث لا يتمكن معظم الناس من التقاط إشارة الهاتف هنا. لدي داخل منزلي برج للاتصالات الخلوية والواي فاي،

لكنني أغلقتها تحسبا لزيارة بايدج، حيث إنني أريد
كامل انتباهها في أثناء وجودها هنا. لن أعير الاهتمام
لهاتفني أبدا أكثر مما

أعيره لأحد المرضى، ولا أستمتع بالمنافسة على جذب
انتباه بايدج.

تراجعت خطوة إلى الوراء كي أسمح لبایدج بدخول
المنزل. لقد جاءت إلى هنا مرة واحدة فقط من قبل،
وشهقت من الحجم الهائل للمكان برمته، حيث إن منطقة
المعيشة مثيرة للإعجاب. تعيش بايدج في مانهاتن، ربما
في شقة ضيقة بحجم صندوق للأحذية، تكلفت ثروة
صغيرة.

همست قائلة:

- هذا منزل رائع.

اندهشت إلى درجة أنها خفضت هاتفها تماما حتى تدلى
بجانبيها .

تابعت:

- إنها مساحة كبيرة.

- شكرا لك.

دارت عيناها من الأريكة الركنية الجلدية إلى المكتبات
العتيقة إلى الدرج الحزوني الذي يصل حتى الطابق
الثاني. كان في وسعها ترك المجاملة عند هذا الحد، لكن
هذا ليس أسلوب بايدج. بدلا من ذلك، شعرت بأنها
مضطرة إلى الإضافة.

- هل أنت وحدك فقط في هذا المكان الكبير ؟

كانت تعلم أنني لست متزوجة، وليس لدي أطفال، وقد
رحل والداي

منذ فترة طويلة.

- نعم، أنا فقط.

حكى وجنتها .

- يا إلهي ... سأشعر بالخوف من العيش هنا . أعني
أنت في وسط مكان منعزل بالفعل، ولا تتمتعين حتى
بخدمة خلوية جيدة، ويمكن لأي
شخص أن يأتي إلى هنا و.....

ليس الأمر كما لو أن بايدج هي أول شخص يقترح مثل هذا الشيء. إذا كان لدي أي أفراد من العائلة أو الأصدقاء المقربين، فأنا متأكدة من أنهم سيشعرون بالقلق حيالي، لكنني لست قلقة.

سألتني:

- هل لديك نظام أمني ؟

هرزت كتفي.

- لدي أقفال على الأبواب.

نظرت إليّ كما لو أنني فقدت عقلي، لكنني أشعر بالأمان هنا، فالعزلة ليست بالضرورة خطيرة. إن المنعطف للوصول إلى الطريق الترابي الصغير المؤدي إلى منزلي ضيق جداً إلى درجة أن كثيراً من الناس يمرون به من دون أن يلاحظوا ذلك حتى. وأنا في حاجة إلى هذه المساحة الإضافية لأن هذا المنزل بمثابة مكتبي أيضاً. أقوم بالكتابة هنا، ولدي غرفة أقابل فيها المرضى.

شعرت بخيبة الأمل تجاه بايدج بسبب تقديرها للأمور، على الرغم من أنني لم أفاجأ بذلك. وأنا متأكدة أن كثيراً

من الناس يمكنهم إطلاق الأحكام عليها بسبب خياراتها الخاصة. لو أنها لم تقطع من وقتها لإنجاب طفلين لربما قطعت شوطاً أبعد في مسيرتها المهنية، وربما لم تكن لتضطر إلى

تملق شخص مثلي.

علاوة على ذلك، فهي تضع مساحيق التجميل بدرجة زائدة على الحد. لا أثق بالنساء اللاتي يضعن طبقات من كريم الأساس مثل القناع الذي

يلتصق مباشرة ببشرتهن.

أما لت بايدج رأسها بتعاطف.

- أتدريين؟ يمكنني أن أرى ما إذا كان أليكس يعرف أي شخص ملائم لك. أنا متأكدة من أن أحد زملائه في العمل سيكون سعيداً بالخروج

بصحبتك.

قلت وأنا أكره على أسناني

- لا داعي لذلك.

- هل أنت متأكدة؟ لأن...

-أنا متأكدة.

هزت كتفيها كما لو أنها تعتقد أنني ارتكبت خطأ مأساوياً
بأن أسأت التقدير في عدم قبول موعد على سبيل الشفقة
من زوجها. إنها ليست المرة الأولى التي تعرض فيها
الأمر، وبعد عدة مرات، كان المرء ليعتقد أنها ستفهم
أنني لست مهتمة، لكنها لم تفعل مع الأسف.

دفعت بايدج نحوي ظرف مانيلا، وأظافرها الحمراء
الزاهية تلتمع تحت الأضواء العلوية.

- على أي حال، ها هي نسخة تجريبية من كتابك
الجديد.

تناولت الظرف من قبضتها، وشعرت بالرغبة في فتحه.
هذا الكتاب تتويج لعامين من البحث والسهر طوال ليال
أمضيتهما في الانكباب على ملاحظاتي والنقر على لوحة
المفاتيخ، لكنني لا أريد مطالعته أمام بايدج. سأفعل ذلك
بعد رحيلها.

قلت:

- شكرا لك.

تغضن أنفها، وعلقت قائلة:

- به أشياء فظيعة.

لم تخف حقيقة أنها اعتقدت أنه ينبغي لي «التخفيف من حدة بعض مشاهد العنف الموصوفة في الكتاب، لكنني أصررت على أنها يجب أن تبقى كما هي.

تابعت قائلة:

تصعب قراءته ... بالنسبة إلى بعض الناس.

-كلها أمور حقيقية.

نظرت بايدج إلى الظرف الذي في يدي، وهي تأمل أن أفتحه أمامها، حيث إنها في النهاية قادت سيارتها طوال الطريق من مانهاتن إلى هنا. إنها ليست رحلة بسيطة إلى ويستشستر، لكن كتابي الأول، «اعرف نفسك»، ظل على قائمة الكتب الأكثر مبيعًا في صحيفة نيويورك تايمز» لمدة سبعة وعشرين

أسبوعًا. ويمكن لهذا الكتاب التالي المرتقب بشدة أن يساوي ثروة بالنسبة

إليها، لذا فهي تريدني أن أبقى سعيدة.

وقفت هناك لحظة، وهي تنتظر لترى ما إذا كنت
سأعرض عليها جولة في المكان، أو ربما فنجانا من
القهوة. أرادت أن تصير صديقتي، أو على الأقل أرادت
صداقة وهمية، حيث نثرثر، ونتناول الغداء في مقهى،
ونتصرف كما

لو أننا لا نتبادل الكره.

ليس لدي أي أصدقاء، ولم يكن لي أصدقاء قط.
لعت شفتيها وقالت

- هل يمكنني ... هل يمكنني إزعاجك بطلب كوب من
الماء ؟

ألقيت نظرة سريعة على مطبخي.

- بالطبع، لكن علي أن أحذرك على الرغم من ذلك، أن
الماء بني اللون نوعا ما. لقد ألفت طعمه المعدني، لكنه
يزعج بعض الناس.

تغضن أنفها مرة أخرى. لديها آثار نمش باهت على
جسر الأنف، لا شك

أنه مغطى بعدة طبقات من مساحيق التجميل.

- الماء بني ؟ أدريان، يجب أن تحضري شخصا ما ليلقي نظرة على الأمر.

أوه، لا مانع لدي في ذلك، طعمه جيد. دعيني أجلب لك ذلك الماء.

-في الواقع، لا بأس.

-هل أنت متأكدة؟

-نعم، لا بأس.

بدا عليها الغثيان بعض الشيء لفكرة الاختناق في أثناء شرب كوب من مياهي البنية المتخيلة. فهي تريد أن تصبح صديقتي، لكن ليس إلى هذا الحد.

يجب أن أمضي في طريقي الآن، فالرحلة طويلة للعودة إلى المدينة.

أومات قائلة:

- قودي بأمان.

ألقت نظرة أخيرة طويلة حول منزلي ، وربما تساءلت كم كلفني. في حياة أخرى، كان من الممكن أن تكون

بايدج وكيلة عقارية، إذ لديها الشخصية المناسبة لذلك،
حيث إنها لحوحة للغاية.

قالت:

بصراحة، يجب أن تفكري في الحصول على نظام أمان
من نوع ما لهذا المكان. لا أريد أن آتي إلى هنا ذات يوم
وأجدك مقتولة في غرفة المعيشة.

من الناحية الإحصائية، يُعد مثل ذلك النوع من المخاطر
منخفضًا. أقل من ربع ضحايا جرائم القتل هم من
الإناث، ومعظم هؤلاء النساء شابات وذوات دخل
منخفض.

أضافت بايدج قائلة وهي تضحك:

- أو فلتحصلي على صديق. وكما قلت يسعدني تقديم
المساعدة في ذلك الجانب.

سبعون في المائة تقريبا من الإناث اللاتي تعرضن
للقتل، قتلن على يد شريك حميم، لذا في الواقع، فإن
اقتراحها بالحصول على صديق» ليس مجرد تسرع
شديد في إطلاق الأحكام، إلى جانب كونه مهينا، بل من

شأنه أيضًا أن يؤدي إلى زيادة الاحتمالات لأن ألقى
ميتة عنيفة. لكنني لن أناقش
هذه المرأة.

كررت مرة أخرى

- أنا بخير حقا، ولست في حاجة إلى نظام أمني.

فكرت في ذلك لحظة، ثم قالت بسخرية

- نعم صحيح. أنت تدعين المجانين إلى الدخول هنا،
أليس كذلك ؟

خطر لي الأمر الآن، ولا أعرف كيف لم أنتبه له قط. لا
تكن بايدج الاحترام لما أفعله كانت وكيّلي خلال نشر
كتابين، وإحقاقا للحق، فهي بارعة للغاية في عملها.
لكنها لا تؤمن بأي من هذا، فبالنسبة إليها، الأشخاص
الذين أساعدهم هم مجموعة من المجانين».

خلال السنوات الخمس التي عرفت فيها بايدج، أهانت
منزلي وخياراتي فيما يتعلق بنمط حياتي، وكانت أشد
منتقدي مخطوطاتي. وقد تحملت كل

إساءاتها لأنها بارعة في عملها، لكنها تجاوزت الحد اليوم.

لا أحد يتحدث عن مرضاي بهذه الطريقة.

نقرت ركن عيني اليمنى، وقلت:

- بايدج، لديك بعض الماسكارا المتكتلة هنا.

- أوه !

رفرفت رموشها السوداء، بينما ارتفعت يدها بحرج إلى عينها. مدت يدها إلى حقيبتها تلقائيا للبحث عن البودرة المضغوطة، لكن هاتفها انزلق من يدها خلال ذلك، وأحدث قعقة عالية على الأرض الخشبية.

- اللعنة.

التقطت هاتفها الذي انطبعت على شاشته شبكة من الشروخ العنكبوتية فبدت كما لو أنها ستنفجر في البكاء.

قلت:

أوه، يا إلهي، يبدو أن هاتفك انشرخ

- اللعنة.

جرت بإصبعها فوق الشاشة، كما لو أنها تستطيع إصلاحها بطريقة سحرية بلمستها. أطلقت سبأاً مرة أخرى، وانتزعت إصبعها بعيداً، حيث اخترق الزجاج طرف إصبعها مباشرة.

- هذا من سوء حظي، أليس كذلك؟

قلت:

ربما كانت علامة. ربما ينبغي لك قضاء وقت أقل على هاتفك.

ضحكت بايدج كأنني أقيت نكتة، لكنها لا تعرفني جيداً بما يكفي لأن تعرف أنني لا ألقى النكات.

بدت ابتسامتها متوترة وأنا أقودها إلى الباب، وبمجرد خروجها، اختفت الابتسامة عن وجهها تماماً. راقبتها من النافذة وهي تشق طريقها عائدة إلى سيارتها، متجنبة هذه المرة الطوبة المخلخلة الغادرة. وبمجرد جلوسها في مقعد السائق، لوت جسدها لتتنظر إلى انعكاس صورتها في مرآة الرؤية الخلفية. لمست زاوية عينها، وتجهمت وهي تبحث عن الماسكارا التي أكدت لها أنها متكتلة هناك.

كانت تمر بيوم سيئ، لكنه سيزداد سوءاً بدرجة أشد
عندما تتلقى مني رسالة بريد إلكتروني تفيد بإنهاء عملها
كوكيلة أدبية لي.

ابتعدت عن النافذة ونظرت إلى ظرف مانيلا الذي تركته
لي بايدج، كتابي.

عامان من الدم والعرق والدموع.

رفعت المشبك بعناية، وفتحت الظرف وسحبت نسخة
كتابي التجريبية من داخله ارتعشت زوايا شفتي. بدا
الكتاب تماماً كما تصورته. اسمي مكتوب بأحرف
كبيرة: أدريان هيل دكتورة في الطب، ودكتوراه.
عارض الناشر الأمر عندما اقترحت وضع سكين تقطر
بالدماء على غلاف الكتاب لكن بعد نجاح كتابي الأخير،
صار من حقي اتخاذ القرارات. لا بد أنهم يدركون الآن
مدى براعة ذلك القرار، وكم تبدو الصورة مذهلة.
تتبع حروف العنوان بإصبعي وأنا أقرأ الكلمات
بصوت مرتفع:

«تشریح الخوف».

تريشيا

يومنا هذا

لم أعلق آمالا كبيرة على المطبخ، فلو لم يسكن أحد بهذا المنزل خلال السنوات الثلاث الماضية منذ اختفاء أدريان هيل، كيف يمكن أن يكون هناك أي طعام في الثلاجة ؟ أفضل ما يمكننا أن نأمل فيه هو وجود بعض المعلبات التي يمكننا تسخينها.

يبلغ حجم الثلاجة على الأقل ضعف حجم الثلاجة الصغيرة التي حشرناها في مطبخنا في المنزل. يبدو أن كل شيء هنا أكبر بكثير مما لدينا في المدينة، ويمكن أن يسع هذا المطبخ عشر نسخ تقريبا من مطبخنا.

تساءلت عما إذا كانت الدكتورة أدريان هيل طاهية بارعة. تبدو كما لو أنها من ذلك النوع من النساء اللاتي يمكنهن تحضير وجبة شهية.

فتح إيثان الثلاجة ونظر إلى الداخل.

- حسنا، يمكننا أن نعد لأنفسنا الشطائر.

- حقا؟

ألقيت نظرة من فوق كتفه إلى داخل الثلاجة. كان هناك رغيف خبز، ومجموعة من اللحوم الباردة، كما كان هناك وعاء من المايونيز. انقلبت معدتي وكدت أتقيأ وأنا أفكر في المدة التي ظل فيها هذا الطعام هناك.

لن أكل ذلك، لقد انتهت صلاحيته منذ سنوات على الأرجح.

ووكسو

التقط عبوة من سجق بولونيا، وقال:

- لا ، لن تنتهي صلاحيتها قبل أسبوع آخر. لا بد أن جودي اشتريته.

حاولت أن أتخيل جودي وهي تشتري عبوة سجق بولونيا لأحد المنازل التي تعرضها، ولم أتمكن من ذلك، حيث تبدو أكثر كأنها من ذلك النوع من الأشخاص الذي يفضل الكافيار وسمك السلمون المدخن.

- هل أنت متأكد ؟ هل نظرت إلى السنة؟

- نعم، هاك، انظري.

ناولني سجع بولونيا، وبالفعل كان التاريخ الموجود من العام الحالي، بعد أسبوع في المستقبل. فتحته وشمته، فلم تكن ثمة رائحة كريهة، وبدا اللون جيداً.

قال:

- ساعد لنا الشطائر.

صف إيثان رغيف الخبز وسجع بولونيا وجرة المايونيز على الطاولة، وبدأ يعد لنا الشطائر. إنه يحب الطهي من أجلي، وهذا لطف منه. لا يعني ذلك أنني لا أستطيع صنع شطيرة بسيطة بمفردي، لكن الطريقة التي يستمتع بها بتدليلي رومانسية. وهذا شيء آخر سرعان ما تعلمت أن أحبه فيه.

أتمنى فقط أن يحمل لي الشعور نفسه بعد أن يعرف ما أنوي الكشف عنه. أشعر بالاعتلال عند كل مرة أفكر فيها بالأمر، لكن لا يمكنني إخفاؤه عنه أكثر من ذلك.

سألته:

- هل هناك ما يمكنني أن أفعله؟

لماذا لا تحضرين لنا شيئاً لشربه ؟

يمكنني القيام بذلك. توجهت إلى الجانب الآخر من المطبخ لأجد كوبين. سأملاهما بماء الصنبور فحسب، وأنا متأكدة من أنه لا بأس به. لكن عندما اقتربت من الحوض، جعلني شيء ما أتوقف في مكاني.

كان هناك كوب بجوار الحوض مباشرة، نصفه مملوء بالماء، والقطرات المتكثفة تقطر من سطحه الخارجي. بدا صوتي مرتعدا.

- إيثنان ؟

- نعم ؟

از دردت ريقي بينما نظري لا يزال على الكوب.

- أنا ... أعتقد أن هناك شخصا آخر في هذا المنزل.

رفع رأسه سريعا عن الشطائر التي يعدها، وهو يمسك في يمينه بشريحة

من سجن بولونيا.

- ما الذي تتحدثين عنه ؟

- يوجد كوب هنا.

تراجعت لحظة، كما لو أن الكوب سيمد يده ويخنقني.
تابعت قائلة:

- لقد ملأه شخص ما حديثاً، وشرب منه.

- ربما كانت جودي.

إذا ذكر جودي مرة أخرى، فسوف ألكمه في وجهه.

- إنها ليست جودي، اتفقنا؟ لن تترك جودي أبدا نصف
كوب من الماء على طاولة المطبخ بهذه الطريقة. وإذا
فعلت ذلك، فسيكون هناك أحمر شفاه على الحافة كلها.

لا يمكنه مجادلة ذلك، حيث إن العلامة المميزة لجودي
هي طلاء شفاهها الأحمر الزاهي. ولن تتمكن أبداً من
الشرب من كوب من دون أن

ينمسح بعض منه.

ذكرته قائلة:

كما رأيت أثر تلك القدم على الأرض.

قال:

- ربما كانت لجودي.

على الرغم من أن ذلك غير معقول، ثم تابع :

- أو ربما كانت لي أنا.

أضفت قائلة:

علاوة على ذلك ، لقد رأينا ذلك الضوء في الطابق العلوي بينما نحن نسير قادمين إلى هنا. هناك شخص ما في الطابق العلوي.

زم إيثان شفتيه، ونظر إلى كوب الماء ع عبر المطبخ، ثم إلى الدرج الحلزوني المؤدي إلى الطابق الثاني.

-لا أعرف يا تريشيا لو كان هناك شخص آخر هنا، ألم يكن لينزل ويطلب منا أن نخرج من منزله بحق الجحيم ؟

كان لديه حق.

- ربما ليس من المفترض أن يكون هنا.

لم يتجاهل ذلك الاحتمال، وصارت عيناه موجهتين نحو الدرج الآن.

- حسنًا ، لنفترض أن هذا صحيح، ماذا علينا أن نفعل؟

كانت حقيبتني لا تزال معلقة على كتفي، فمددت يدي داخلها وأخرجت هاتفني. كان لا يزال من دون إشارة.

- أعتقد أنه يجب علينا تفقد الطابق العلوي.

بدا إيثنان على وشك الاحتجاج، لذا أضفت بسرعة:

نحن عالقان هنا طوال الليل. هل ستتمكن من النوم إذا علمت أن شخصا غريبا يتربص في أرجاء المنزل ؟

قال إيثنان أخيرا:

- أنت على حق. يجب أن أذهب لتفقد الأمر، فلتبقي أنت هنا. هزرت رأسي بقوة.

مستحيل، سوف أذهب معك. لن تتركني بمفردي هنا.

مرة أخرى، بدا كما لو أنه على وشك الاعتراض، لكنه عدل عن ذلك. فرك ذقنه بإبهامه للحظة، ثم مد يده إلى شيء ما على طاولة المطبخ. استغرق مني الأمر لحظة حتى أدركت أنها مجموعة من السكاكين. التمتع النصل

الطويل المسنن الذي سحبه إيثان تحت الأضواء العلوية
في المطبخ.

يجب أن نكون مستعدين، أليس كذلك ؟

لم يكن لدي أي اعتراض على أن يأخذ سكيننا، وشعرت
بالرغبة في أن

أخذ واحدة بنفسني.

عبرنا معا غرفة المعيشة، مرورًا بصورة الدكتورة
أدريان هيل. سرعان ما بدأت أكره تلك اللوحة، فهذا
المنزل مخيف بما فيه الكفاية من دون أن تلاحقني تلكما
العينان الخضراوان في كل مكان. شعرنا بالارتياح
عندما

وصلنا إلى الدرج، بعيدا عن نظرتها.

على الأقل، شعرنا بالارتياح حتى شرعنا نصلد الدرج.
التف الدرج لما بدا كأنه دهر، كما كانت بئر السلم
مظلمة للغاية. كانت السلالم شديدة الانحدار، وأصدرت
كل درجة منها صريرا تحت وطء أقدامنا، فتردد صدى
الصوت عبر بئر السلم بأكملها. تشبثت بالدرابزين
الخشبي المزخرف بإحدى يدي، ومددت يدي الأخرى

نحو زوجي . عندما وجدت ذراعاه، قبضت عليها بقوة.
لا أصدق أنه يريد العيش هنا. يبدو هذا المكان أشبه
بمنزل مسكون أجبرنا على قضاء الليل فيه، للفوز
بميراث من نوع ما، أو شيء من هذا القبيل. كان أسوأ
ما في الأمر هو لحظة الوصول إلى بسطة السلم بالطابق
الثاني،

لأنه بدا من الواضح أن الطابق بأكمله مظلم تماما.
- لقد رأينا نورا مضاء هنا، أليس كذلك؟ أنا متأكدة أننا
فعلنا .

تتقلت عيناى على نحو محموم بين مداخل الأبواب،
وكل منها أشد
ظلاما من التالي.

- ربما كان ضوء القمر ينعكس على النافذة....
حدقت إليه في الضوء الخافت القادم من النافذة.
- إذن فقد انعكس ضوء القمر بطريقة ما على نافذة
غرفة نوم واحدة فقط ؟

- لا أعرف ماذا أقول لك يا تريشيا لا أرى أحدا هنا،
وكل الأضواء مطفأة.

أمر Wo

- ألا يجب أن نتفقد الغرف ؟

صمت لحظة، ولم أستطع معرفة ما إذا كان خائفا أم
منزعجا .

- حسنا، لنتفقد غرف النوم.

في الردهة، أشعل إيثان الضوء الذي كان محترقا
باستثناء مصباح واحد، لكن حتى هذا كان كافيا ليجعل
الطابق الثاني أقل رعبا بكثير. أبقى السكين منخفضة
بجانبه بينما نحن نفتح كل غرفة ونشعل الضوء. وفقا
للوصف الموجود على موقع جودي الإلكتروني، هناك
ست غرف نوم في الطابق العلوي، ولن أغادر من هنا
حتى نتفقد كل واحدة منها.

غرفة النوم الأولى... خالية.

والشيء نفسه بالنسبة إلى غرف النوم الثانية والثالثة والرابعة. كلها مظلمة وهادئة تماما. وعندما أشعل إيثان الأضواء، لم يكن هناك أحد يتربص وسط الظلال، وكل غرفة خالية تماما.

قال وهو يغلق باب غرفة النوم الرابعة:

- لا أعتقد أن هناك أحدا هنا، يا تريشيا.

قلت وأنا أكرز على أسناني:

- واصل البحث.

غرفة النوم الخامسة ... خالية.

لم تعد هناك الآن سوى غرفة واحدة متبقية. كانت جميع غرف النوم التي رأيناها حتى الآن تتشابه في الحجم والمظهر غير الشخصي إلى حد ما. وقادني هذا إلى الشك في أن غرفة النوم الأخيرة يجب أن تكون غرفة النوم الرئيسية. المكان الذي نامت فيه أدريان هيل كل ليلة في الأشهر والسنوات

السابقة لاختفائها.

بينما كنا نتوجه إلى الباب الأخير، قبضت على ذراع
إيثان، وقلبي ينبض

بشدة إلى درجة آلمت صدري.

- تريشيا، أظافرك....

خففت قبضتي قليلا.

- آسفة.

ما زالت أظافري تخترق ذراعه على الأرجح، لكنه
سمح لي بذلك.

أنزل يده التي لا تمسك بالسكين فوق مقبض الباب،
وأدار المقبض بهدوء.

أعلن إيثان قائلاً :

- لا يوجد أحد هنا.

أشعل مفتاح الضوء في الغرفة الأخيرة، فجعل المكان يتوهج. كانت هذه الغرفة أكبر بكثير من باقي الغرف، وبدأت كأنها غرفة النوم الرئيسية. كان هناك سرير ضخم في منتصف الغرفة، له لوح رأسي خشبي مزخرف. كان الفراش مرتباً، وعندما مددت إصبعي لألمس غطاء الفراش ذا اللون الكريمي والمزخرف باللون الأحمر، وجدت أنه مغطى أيضاً بطبقة سميكة من الغبار.

فتح إيثان باب الحمام، ونظر بالداخل قائلاً:

- لا أحد. لا أحد مختبئ في الحمام حتى.

- يمكنني رؤية ذلك.

عبث بمقبض السكين.

- هل رضيت إذن؟ أم هل تريدني أن أتفقد أسفل الفراش؟

لا أريده أن يتفقد أسفل الفراش، لكن لن تكون فكرة سيئة أن يتفقد الخزانة. أمسكت بالمقبض الذهبي اللامع للباب القريب من الحمام وفتحته. كما ظننت، كانت خزانة ملابس كبيرة، وهذه رفاهية أخرى لا نملكها في شقتنا في مانهاتن.

تر اصت صفوف من الملابس باهظة الثمن على جانبي الخزانة الواسعة ورأيت علامات لجوتشي ولوي فويتون، وفيرساتشي. كما كانت هناك لمحة من عطر حلو الرائحة حبيسة داخل الخزانة، مثل القبر ... شانيل على ما أعتقد مررت أصابعي على نسيج كنزة بيضاء معلقة في الخزانة من الكشمير.

كان هذا أكثر من أي شيء آخر ، دليلا على وفاة الدكتورة أدريان هيل، لأنه لا توجد أي امرأة ستغادر هذا المكان طواعية من دون أن تأخذ معها هذه الكنزة الرائعة.

- هل أنت راضية، يا تريشيا ؟

أبعدت أصابعي عن الكنزة الكشمير.

- لا أفهم، لماذا كان النور مضاء؟

ربما كانت لمبة احترقت ؟

هزرت رأسي.

- لا يمكن أن يكون كذلك. لقد أشعلنا . جميع الأضواء

العلوية، وكلها تعمل على نحو مثالي.

-ربما كان مصباحًا.

ألقيت إليه نظرة.

لوح إيثان بيديه قائلاً :

- لا أعرف ماذا تريدني أن أقول لك. لقد تفقدنا كل

غرفة، وتفقدنا الخزانة، ولا يوجد أحد هنا.

لا يمكنني أن أجادله، فهو محق في أننا تفقدنا كل غرفة

بعناية قدر الإمكان، وإذا كان أحد موجودًا هنا، فهو لا

يريدنا أن نعثر عليه، وربما كان من الأفضل ألا نعثر

عليه.

قلت:

- حسنا، لنذهب لتناول العشاء.

لكن إذا نمنا في إحدى غرف النوم الليلة، فأنا بالتأكيد سأغلق الباب وسأضع أمامه المتاريس.

وبينما سرنا عائدين على الدرج الحلزوني إلى الطابق الأول، لم أشعر بتحسن كبير تجاه أي شيء. في الواقع، شعرت بقلق أشد. أنا متأكدة من أنني رأيت النور مضاء من خارج المنزل، وحقيقة عدم إنارة أي من هذه الأضواء أمر مقلق للغاية. لا أعرف لماذا لا يبدو إثان منزعا من ذلك. ربما كان يحسن إخفاء قلقه فحسب.

بعد أن عدنا إلى الطابق السفلي، لاحظت وجود غرفة على الجانب وبابها موارب بجوار بئر السلم مباشرة. ضغطت على الباب الأدفعه كي ينفتح لباقي المسافة، وأطلقت شهقة خافتة. تجمدت خطوات إثان.

قال:

- ما الخطب ؟

نظرت داخل هذه الغرفة الجديدة. كالعديد من الغرف الأخرى في المنزل كانت ضخمة. ومثل غرفة المعيشة، كانت الجدران مبطنة بخزائن الكتب وكلها تفيض

بالكتب حتى حافتها. لا أعتقد أنني رأيت مثل هذا العدد
من الكتب في حياتي بجوار النافذة في الزاوية، كان
هناك مكتب كبير من خشب الماهوجني خلفه كرسي
جلدي، وفوق المكتب جهاز كمبيوتر مغبر . كانت قطعة
الأثاث الأخيرة في الغرفة عبارة عن أريكة جلدية
كبيرة. بدا من الواضح أن الدكتورة أدريان هيل أحببت
المفروشات الجلدية.

همست قائلة:

- لا بد أن هذا كان مكتبها .

نظر إيثان حوله، وعلى وجهه نظرة تقدير.

-عندما نعيش هنا، يمكنني استخدام هذه الغرفة كمكتب
لي أنا.

...آه-

لم أرغب في تحطيم آماله في الوقت الحالي وإخباره أنه
من المستحيل أن أفكر في العيش بهذا المنزل، حتى لو
كان ذلك لمجرد أنني سأظل أشعر بالرعب على الدوام
من وجود شخص غريب مختبئ في أحد الأركان
المظلمة بالطابق الثاني.

- بالتأكيد.

لن أضطر إلى تغيير شيء تقريبا.

ضغط بيده على الأريكة، ليختبر سلامتها. واصل قائلا:
حسنا، سأخلص من جميع الكتب، لكن بخلاف ذلك فهو
مثالي.

- أجل، مثالي.

على جثتي.

انحنى إيثان ليطلع قبلة على وجنتي.

- سأذهب لأنتهي من إعداد شطائرنا، ويمكنك تصفح
مكتبتها.

قبل أن تسنح لي فرصة للاحتجاج، رحل إيثان ليعود
إلى المطبخ. أردت لكنني شعرت بأن ساقي قد تجمدت
أثار هذا المكتب رعبي، أكثر أن أتبعه
من بقية المنزل.

كان هذا مكان عملها، ومن المؤكد أنها كانت في هذه
الغرفة يوم اختفائها.

وبدت هذه الغرفة مسكونة بحضورها، أكثر من غرفة النوم الرئيسية.

توجهت إلى المكتب المصنوع من خشب الماهوجني. كانت هذه الغرفة مغبرة، لكن ليس بالسوء نفسه مثل غرفة المعيشة. ظهرت طبقة رقيقة من الغبار فحسب فوق المكتب ومفاتيح الكمبيوتر. أخرجت منديلا من اللعبة الموجودة على مكتبها ومررته على شاشة الكمبيوتر السوداء، ثم نفضت الغبار عن الكرسي الجلدي.

استقررت فوق الكرسي، فأصدر صريحا يندر بالخطر تحت وطأة وزني. هل هذا هو المكان الذي كتبت فيه الدكتور هيل كتابها الأكثر مبيعا في علم النفس الشعبي، تشريح الخوف؟ لفترة من الوقت، بدا كأن كل شخص في البلاد قد قرأ هذا الكتاب كان كتاب الساعة، ولم تسنح لها الفرصة للاستمتاع بالأمر قط، لأنها اختفت تماما بعد وقت قصير من صدوره.

تفحصت محتويات المكتب لديها حامل أقلام على شكل دماغ بشري مملوء بأقلام حبر جاف. أما لوحة مفاتيحها، فهي واحدة من تلك اللوحات ذات التصميم

المريح، وهي منحنية بحيث يمكن أن تصير يداها في وضع أكثر طبيعية. كما كان هناك شيء آخر على المكتب لفت انتباهي.

كان جهاز تسجيل

لم أن جهاز تسجيل منذ سنوات عديدة. أتذكر على نحو غير واضح أن والدي كان لديهما واحد عندما كنت فتاة صغيرة، لكن هذا كل شيء.

إنها تكنولوجيا قديمة. نفخت الغبار عن جهاز التسجيل والتقطته، مدفوعة بالفضول لمعرفة ما كانت الدكتورة هيل تستمع إليه قبل اختفائها.

لكنه كان خاليا. بالطبع، كانت الشرطة ستأخذ أي شريط بالداخل كدليل.

- تريشيا الشطائر جاهزة

انطلق صوت إيثان عبر الردهة إلى المكتب. وضعت جهاز التسجيل مرة أخرى على المكتب، وخرجت من غرفة المكتب للانضمام إليه.

أدريان الماضي

من النادر جدا أن يقتل العاملون في مجال الصحة العقلية على يد المرضى.

يحدث ذلك مرة واحدة تقريبا كل عام في هذا البلد. وفي معظم الحالات كانت الضحايا من العاملات الاجتماعيات الشابات. وقد وقعت جرائم القتل في أغلب الأحيان في أثناء زيارة الضحايا لمرافق العلاج السكنية وكان الجناة على الأرجح من الذكور المصابين بالفصام. وقتلت غالبية الضحايا بطلقات نارية.

لا يعني ذلك أن الطبيب النفسي الذي نادراً ما يرى المرضى الداخليين محصن ضد مثل هذا الهجوم، ففي أي لحظة خلال الجلسة، كان في إمكان مرضاي الوقوف، وإخراج فتاحة الرسائل من مكتبي، وغرسها في مقلة عيني. لكن المخاطر بالنسبة إليّ منخفضة

نسبياً، وعلى الرغم من أنني أقابل المرضى في منزلي،
وهو ما يقول لي الناس إنه خطأ، فإنني أشعر بالأمان.
كما أنني لا أحتفظ فعليا بفتاحة الرسائل على مكتبي،
حيث سيكون

ذلك بمنزلة مجازفة.

علاوة على ذلك، فأنا أتخذ احتياطاً آخر، حيث إنني
أدقق شخصياً في كل مريض أقبله للعلاج، وأرفض
قبول أي مريض لا أشعر بالراحة معه.

مع استثناء واحد، لكن ذلك الأمر سيحل نفسه قريباً.

في الوقت الحالي، لا أفكر في مرضاي وأنا جالسة أمام
جهاز الكمبيوتر الخاص بي، وأرد على الرسائل عبر
البريد الإلكتروني. وأنا منشغلة حالياً بكتابة رد على
رسالة تلقيتها بالأمس من وكيلتي الأدبية السابقة بايدج.

عزيزتي أدريان

لقد شعرت بالصدمة والحزن عندما علمت أنك تريد
العمل مع وكيل آخر في الشركة لمشروعك القادم.
بالإضافة إلى كونك كاتبة رائعة، فقد اعتبرتك إحدى

أقرب صديقتي، كما عملت بجد شديد لرعاية موهبتك
خلال السنوات الماضية.

رجاء، هل يمكنك إخباري بما فعلته لإثارة استيائك ؟
وسأفعل كل ما في وسعي لتصحيح الأمر.

صديقتك

بايدج

تطلب مني الأمر أقصى جهد لضبط النفس حتى لا أدير
عيني في محجريهما بسبب رسالة بايدج. فأنا وهي لسنا
صديقتين، ولا تشارف علاقتنا حد الصداقة. أنا طبيبة
نفسية ومعالجة نفسية مدربة، فهل تعتقد حقاً أن تملقها
غير الصادق وإفراطها في الألفة سيجعلاني أحبها؟
وكيف عملت على رعاية موهبتي تحديداً، بخلاف أخذ
خمس عشرة في المائة من كل ما أجنه ؟

لكن أفضل ما في كوني المؤلفة الأكثر مبيعا هو أنني
لست مضطرة إلى الرد على أشخاص مثل بايدج. فأنا
صاحبة القرار، وعقدي مع الوكالة، وليس مع بايدج
نفسها، لذا فإن ردي على وكيلتي الأدبية السابقة مقتضب
لللغاية.

بايدج

أخشى أنني لم أعد أشعر بأنك مناسبة لي بعد الآن. حظاً
سعيداً لك.

المخلصة

أدريان هيل، دكتورة في الطب، دكتوراه

عندما ضغطت على زر الإرسال في البريد الإلكتروني،
تساءلت كيف سيكون رد بايدج، هل ستقبل أنني لا
أريدها أن تكون وكيلتي بعد الآن وتتقبل الرفض بلطف،
أم أنها ستعود بسيارتها الأودي إلى ويستشستر وتجنو
على ركبتيها متوسلة أن أعيدها إلى عملها ؟ أعتقد أنها
ستلجأ إلى ذلك الخيار الأخير.

لا يتعامل البشر مع الرفض بشكل جيد. في الماضي،
عندما كان أسلافنا يعملون بالصيد وجمع الثمار، كان
النبد من قبيلة ما بمنزلة حكم بالإعدام.

لهذا السبب، يُعد الرفض من قبل البشر أمراً مؤلماً على
نحو لا يُصدق. وقد أظهرت الدراسات التي تستخدم
التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي أن مناطق الدماغ

نفسها تنشط في أثناء الرفض وفي أثناء الألم الجسدي الحقيقي.

بعض الناس يتعاملون مع الرفض بشكل أفضل من الآخرين، لكن بايدج لن تتعامل معه بشكل جيد. يمكنني استشراف الأمر وهو يحدث بالفعل، لكن لا يهم، فعندما أتخذ قرارًا، لا أراجع عنه أبدًا.

ظهرت رسالة جديدة في صندوق الوارد الخاص بي. كانت الرسالة امرأة تدعى سوزان جايميسون، وهو اسم أعرفه جيدًا. نظرت على الرسالة الجديدة، وأنا على دراية بما يحتمل أن تقوله.

دكتورة هيل

أقدر العمل الذي حاولت القيام به مع ابني، لكنني لا أشعر بأنه يحرز أي تقدم. وكما أخبرتك قبل شهرين، لن أدفع تكاليف جلساته بعد الآن. يؤسفني أنه لم يدفع لك بنفسه من مخصصاته، لكن يجب أن أكرر أنني لن امول أيا من جلسات العلاج هذه بعد الآن. وأنا آسفة إذا كنت قد افترضت خلاف

ذلك.

تحياتي

سوزان

أشحت بنظري عن جهاز الكمبيوتر إلى جهاز التسجيل الموجود على مكتبي. منذ أن بدأت عقد جلسات العلاج في منزلي، قمت بتسجيل كل واحدة منها. أطلب الإذن من جميع المرضى قبل تسجيل الجلسات، على الرغم من أنني لا أزال أسجلها، حتى عندما يعربون لي عن رفضهم.

أجد شرائط تسجيلات الجلسات العلاجية مفيدة للغاية. نعم، يمكنني تدوين الملاحظات كما يفعل العديد من المعالجين، لكن من المحتمل أن تكون غير دقيقة. إلا أن شرائط التسجيلات لا تكذب.

في الوقت الحالي، أستخدم الأشرطة لإنعاش ذاكرتي، لكنني أتصور أنه في يوم من الأيام، في نهاية مسيرتي المهنية، قد أستمع إلى الأشرطة وأكتب مذكرات عن تجاربي.

لكن ليس الآن. ليس قبل عقود من الزمن، فلدي سنوات عديدة متبقية في مسيرتي المهنية.

على شريط التسجيل الخاص بكل مريض، أكتب
الأحرف الأولى من

اسم المريض، ورقم الجلسة، والتاريخ. والحالة
الموجودة حالياً بجوار

جهاز التسجيل مكتوب عليها إ. ج. رقم ١٣٦، ثم تاريخ
الأمس.

إ. ج) هو ابن سوزان. لقد طلبت مني العمل معه منذ
عامين تقريباً، وذكرت أنه ليس لديه أي توجه في
الحياة». خلال جلسة واحدة، شخصت إصابة

. ج باضطراب الشخصية النرجسية، وتشمل خصائص
هذا التشخيص نمطاً طويلاً الأمد من المشاعر المبالغ
فيها بأهمية الذات، والرغبة الشديدة في نيل الإعجاب،
وضعف الشعور بالتعاطف.

ضغطت زر التشغيل على جهاز التسجيل، واستمعت
إلى جلسة الأمس

مرة أخرى:

- كيف كانت مقابلة عمك ؟

-أوه، سارت الأمور بشكل رائع . لقد أحبوني، وأنا متأكد من أنهم سوف يتوصلون إلي كي أذهب للعمل هناك. لكن بصراحة، لا أعتقد أنني أستطيع فعل ذلك، فالجميع في الشركة يبدوون في غاية الغباء. لا أعتقد أنني أستطيع العمل في مكان أكون محاطاً فيه بالغباء طوال اليوم.

في اللحظة التي التقيت فيها بهذا الرجل للمرة الأولى، كرهته على

الفور. لكنني كنت قد التقيت بسوزان بالفعل ووافقت على مقابلة ابنها. أستطيع مساعدته. فكرت في إبلاغها برفض، لكنني أعطيتها كلمتي. كما أنني اعتقدت أنني لسوء الحظ ، لم أعد أعتقد ذلك. لا أستطيع مساعدة هذا الرجل. فليست لديه أدنى فكرة عن عيوبه، ولن يفعل أبداً، وليست لديه رغبة في التغيير. والآن بعد أن توقفت والدته عن دفع أتعابي، صار لدي عذر كاف لإنهاء جلسائنا. لن أضطر إلى رؤيته مرة أخرى على الإطلاق.

تريشيا

يومنا هذا

إن شطيرة من سجق بولونيا مع الخبز الأبيض
والمايونيز ليست أفضل عشاء تناولته في حياتي على
وجه الخصوص، لكنها أشبعنتي ولم تتركني أشعر إلا
بقدر ضئيل من الغثيان فحسب. يتمتع إيثان بذوق رفيع
عندما يتعلق الأمر بالطعام، ودائما ما يتمكن من حجز
طاولة في أحدث المطاعم الجديدة، لكنه أجهز على
شطيرة سجق بولونيا من دون شكوى.

سألني:

- هل تشعرين بتحسن الآن بعد أن تناولت الطعام؟

كذبت قائلة:

- نعم.

حيث إن تناول شطيرة باردة من سجن بولونيا لم يجعلني أنسى أنه قد يكون هناك شخص غريب يتربص في الطابق الثاني من المنزل.

- هذا جيد.

أمسك بيدي عبر الطاولة، وكانت يدي متجمدة لكن يده هو بدت دافئة بشكل مدهش

رباه يا تريشيا، أنت باردة كالثلج !

لا أعرف ماذا كان يتوقع، فدرجة الحرارة في الخارج أقل بكثير من درجة التجمد ولا توجد تدفئة في هذا المنزل، وكل منا لا يزال يرتدي معطفه

...نعم -

- ما رأيك ...

نهض من كرسيه والتقط أطباقنا تلقائيا من على الطاولة لمسحها. لقد علمته والدته جيدا، ومن المؤسف أنني لم أتمكن من مقابلتها قط.

- دعيني أستكشف كيفية عمل التدفئة. إذا كانت لدينا كهرباء، أراهن أنه يمكننا تشغيل التدفئة.

- سيكون هذا رائعا.

أخذت كوبي الماء من فوق الطاولة وتبعته إلى المطبخ، وأنا أؤدي دوري أيضا.

-أنت أفضل زوج على الإطلاق.

أضاء وجه إيثان. أسقط الأطباق على طاولة المطبخ ومد يده نحوي.

كان الأمر مربكا لأننا نرتدي معطفينا، لكنني أحب مدى سخونة أنفاسه عندما يقبلني.

- من السهل أن أكون أفضل زوج على الإطلاق عندما تكون لدي أفضل زوجة على الإطلاق.

على الرغم من وسامته، لم يكن إيثان بارعا قط في التعامل مع السيدات.

في اليوم الذي التقينا في التالي، كما أنها من اتخذت الخطوة الأولى. ولم تكن لديه صديقات كثيرات قبلي، كما أنه ليس لديه كثير من الأصدقاء. حذرني بعض أصدقائي من أن هذا بمنزلة علامة إنذار، لكنني سعيدة لقان

لم تكن لديه صديقات كثيرات قبلي، أو صديق مقرب
يجب على التنافسية معه. لطالما حلمت بأن أكون صديقة
مقربة لزوجي.

أمل أن تظل مشاعره كما هي بعد ما سأقوله له في نهاية
هذا الأسبوع.

لدي شعور رهيب بأن المحادثة لن تسير على ما يرام.
مثل كل شيء آخر في المنزل، كان الحمام في الطابق
الأول مخفياً ويصعب العثور عليه. أخيراً، وجدته تحت
الدرج الحلزوني، فملأني قلق غامض من أنه إذا كان
هناك شخص ما على الدرج، فمن المحتمل أن يسقط من
خلال سقف الحمام. لكن لنأمل أن يكون المنزل مبنياً
على نحو أفضل من ذلك.

بدا الحمام ضخماً، لكنه عتيق على نحو جذاب. كان
لحوض الاستحمام أقدام، بالإضافة إلى مقبض منفصل
للمياه الساخنة والباردة. بعد أن قضيت حاجتي، مررت
قطعة مبللة من ورق التواليت عبر مرآة الزينة فوق
الحوض، لأزيل الغبار حتى أتمكن من رؤية انعكاس
صورتي بوضوح لأول مرة منذ وصولنا إلى هذا
المنزل.

يا إلهي، لم يكن مذهري رائعا للغاية.

شعري أشقر مع خصلات عسلية وتموجات بفضل
مكواة تجعيد الشعر، لكنه في الوقت الحالي لا يزال
رطباً وكالْحاً بسبب الثلج، وقد دمرت كل التموجات
والتصقت الخصلات بجمجمتي ووجنتي. كما بدت
شفتاي شاحبتين، تشارفان حد الزرقة، ووجهي أبيض
كالعظام. تناولت أنبوبا من أحمر الشفاه من حقيبتني،
ووضعت طبقة سميكة. هاك، هذا أفضل بعض الشيء.
حاولت قرص وجنتي لإعادة القليل من اللون إلى
وجهي، لكن هذا جعلني أبدو مبقعة، لذا توقفت.

على أي حال، لا يوجد هنا سواي أنا وإيثان. نعم، أريد
أن أبدو بأفضل حالاتي أمام زوجي، لكن مضى على
زواجنا ستة أشهر الآن، وهو يفهم أنني لا أستطيع أن
أبدو بمظهر مثالي طوال الوقت، على الرغم من أنه
دائماً ما يبدو مثالياً بشكل مثير للإحباط.

عندما خرجت من الحمام، لاحظت وجود خزانة كتب
أخرى خلف الدرج. يا إلهي، من المؤكد أن الدكتورة
أدريان هيل كانت تحب الكتب. بدا أن معظم خزائن
الكتب الموجودة في المنزل مرتبطة بالطب النفسي أو

علم النفس. كلها أشياء متعلقة بالعقل البشري، على أي حال. لكن هذه المكتبة كانت مختلفة، حيث امتلأت بالروايات ذات الأغلفة الورقية..

المتع المحرمة.

تفحصت صفوف الكتب بحثًا عن شيء يمكن أن يسليني إذا بقينا عالقين هنا لفترة أطول. حاولت أن أتخيل الطبية النفسية ذات العينين الخضراوين الحادتين وهي تقرأ رواية لدانييل ستيل، فلم أتمكن من ذلك. أنا لست من محبي الروايات الرومانسية أيضًا، لكن لديها بعض روايات ستيفن كينج التي تلائم ذوقي بدرجة أكبر، وهي طويلة وممتعة.

سبق أن قرأت بالفعل جميع كتب ستيفن كينج الموجودة على رفوفها، لكن لا مانع لدي من إعادة قراءة بعض الكلاسيكيات. وعلى أي حال، لن أبقى هنا فترة كافية لإنهاءه، لذا لا فائدة من بدء كتاب جديد. في البداية، التقطت نسخة من الشيء»، لكنني كدت ألوي معصمي وأنا أنزلها من على الرف، وقد تكون هذه طويلة بعض الشيء إذا كنا سنقضي ليلة واحدة فقط. أخيرًا، قررت

اختيار البريق»، وهو أحد كتبي المفضلة، وأملت الكتاب كي أسحبه من على الرف.

لكنه لم يخرج من مكانه.

جذبت الكتاب بقوة أشد، لكن لم يتحرر سوى الجزء العلوي منه فقط. بدا الجزء السفلي مثبتا في مكانه، وعندما حركت الجزء العلوي من الكتاب، سمعت نقرة عالية، وتحركت خزانة الكتب بعض الشيء.

ماذا...؟

ألقيت نظرة خلف كتفي، ولم يكن إثان ظاهرا في أي مكان. كان لا يزال يعبث بالتدفئة على الأرجح. ألقيت نظرة على جانب الخزانة، فوجدتها قد تحركت بعيدا عن الحائط سحبت جانبها، فتأرجح نحوي باب مخفي رمشت عدة مرات، غير قادرة على تصديق ما أراه.

كانت غرفة سرية.

كانت الغرفة مظلمة تمامًا من الداخل، لكنني شعرت بأنها صغيرة، تقريباً في حجم خزانة الملابس الكبيرة بالطابق العلوي. حدثت إلى الفضاء المظلم، محاولة أن أجعل عيني تتأقلمان.

أخذت خطوة أخرى، فاصطدم شيء ما بوجهي. في البداية، ظننت أنها لا بد وأن تكون شبكة عنكبوت، لكنني أدركت بعد ذلك أنه فتيل. تحسست حولي للحظة وأنا أحاول الإمساك به، ثم لامسته أصابعي. جذبت الفتيل، فصدر صوت نقرة أخرى، وأضاء الغرفة مصباح وحيد.

جحظت عيناى وأنا أستوعب محتويات الغرفة.

كنت على حق فيما يتعلق بحجم الغرفة، حيث بدت بأبعاد خزانة الملابس نفسها تقريباً. خشي جزء منى من العثور على جثة مخبأة هنا، لكن لا ، امتلأت الغرفة بمزىء من خزانات الكتب محشورة فى كل مكان متاح. لكن هذه الخزانات لم تكن تحتوى على الكتب.

تراصت بها أشرطة التسجيل.

لا بد أن يكون هناك - يا إلهي لا أعرف حتى - الآلاف منها. وكل واحد منها مصنف بالطريقة نفسها: مجموعة من الأحرف الأولى، متبوعة برقم متبوع بالتاريخ. بدا أن التواريخ تعود إلى ما يقرب من عشر سنوات، وهناك العشرات من الأحرف الأولى المختلفة. كان الصف الموجود أمامي مصنفاً بالأحرف الأولى «ب. ل. كانت تلك هي الأحرف الأولى نفسها للحالة الرئيسية الواردة في كتاب الدكتور هيل الأكثر مبيعاً، تشريح الخوف، قبل فهل يمكن أن يكون هو الشخص نفسه؟ هل هذه هي أشرطة الجلسات الخاصة للحالة «ب. ل.»؟ كما كان هناك شريط تسجيل مصنفاً على نحو مختلف، محشوراً عند طرف أحد الصفوف، وكل ما كُتب عليه هو كلمة واحدة بأحرف كبيرة

«لوك»

نشط الاسم ذاكرتي بعض الشيء. لوك. هل هذا اسم الصديق الذي ظنوا أنه قتل أدريان هيل؟ مضت سنوات منذ أن انتشر الأمر برمته على الصفحات الأولى من

كل الصحف، وفي كل قناة إخبارية. اختفاء الدكتورة
أدريان هيل.

تساءلت عما إذا كانت الشرطة على علم بهذه الغرفة
الخفية.

سمعت إيثان ينادي اسمي بصوت غير واضح. لا بد أنه
نجح في تشغيل التدفئة، وأنا على يقين من أنه يتساءل
عن سبب غيابي في الحمام إلى هذا الحد. لا أشتهر
بكوني أنتهي من قضاء حاجتي سريعاً في الحمام، لكن
هذا بطيء، حتى بالنسبة إلي.

صحت قائلة :

- دقيقة واحدة !

تناولت واحداً من أجهزة التسجيل العديدة للحالة «ب».
ل «من على أحد الأرفف باندفاع، ووضعتة في جيب
معطفي، ثم جذبت الفتيل المتدلي من السقف، وغرقت
الغرفة في الظلام مرة أخرى. خرجت من الغرفة،
وبينما إلى الوراء الآن لم يعد في وسعي أ كنت أعيد
خزانة الكتب إلى مكانها، سمعت نقرة مطمئنة. وعندما
تراجعت أن أميز حتى وجود الغرفة الخفية هناك.

أسرعت بالعودة إلى غرفة المعيشة، حيث وقف إيثن أمام الأريكة. امتدت ابتسامته من الأذن إلى الأذن، وتدلّت من يده اليمنى زجاجة من النبيذ.

- لقد شغلت التدفئة !

ارتجفت.

- لا يزال الجو باردا هنا !

-حسنا، سوف يستغرق الأمر بعض الوقت لتدفئة مثل هذه المساحة الضخمة.

أو ما برأسه مشيرًا إلى منطقة المعيشة الضخمة. أردت أن أوضح له أنه إذا انتقلنا للعيش هنا، فإن فواتير التدفئة لدينا ستكون باهظة، لكن إيثن لديه ما يكفي من مال الأسرة، بحيث لا يقلق بشأن مثل هذه الأشياء. قال:

-هل وجدت الحمام على ما يرام؟

- نعم.

دفعت يدي اليمنى في جيب معطفي العميق وتحسست الشكل المستطيل الشريط التسجيل الذي سرّفته من

الغرفة الخفية. سيكون هذا هو الوقت المناسب لإخباره عن اكتشافاتي، فلا يوجد سبب لعدم إخباره.

لكنه لن يريدني أن أستمع إلى هذه الأشرطة. سيخبرني أن هذا ليس من شأني، فهو دائماً ما يشتكي من كوني شخصاً متطفاً للغاية. مع ذلك، فأنا لست متطفلة، لكن لدي فقط شعور طبيعي بالفضول. هل هناك أي خطب في ذلك ؟

لكنني متأكدة من شيء واحد، وهو أن إيثان سوف يمنعني من الاستماع إلى هذه الأشرطة إذا اكتشف وجودها.

رفع إيثان زجاجة النبيذ ذات اللون الدموي، وقال:
- وانظري ! لقد وجدت شيئاً يدفننا في هذه الأثناء.
- أوه ؟

خفض الزجاجة ليقرأ الملصق.

- إنها كابيرنيه ساوفيجنون من.... ستيلينبوش، جنوب أفريقيا.

- نبيذ من جنوب أفريقيا؟

- أوه، أجل، هناك أنواع كثيرة من نبيذ كابيرنيه الجيد من جنوب أفريقيا. من شأن إثبات معرفة ذلك، فهو خبير في النبيذ. ويمكنه دائماً أن يخبرك ما أفضل المناطق لأنواع النبيذ، وما النكهات الحلوة أو الحمضية التي عليك البحث عنها في النبيذ، وما الطعام الذي يتناسب معه بشكل أفضل. في معظم الأحيان، أومئ برأسي فقط وأتظاهر بمعرفة ما يتحدث عنه.

قلت:

- إذن هل سرقت زجاجة من النبيذ ؟

قال بنبرة دفاعية:

- إنه ليس نبيدا رائعا.

لكنني لا أعرف ما إذا كان ذلك صحيحاً، حيث إن إثبات ليس على استعداد لشرب أي شيء رخيص، لذا يجب أن يكون نبيدا لائقاً على الأقل. نبيذه المفضل هو شيفال بلانك». تابع قائلاً:

- وعلى أي حال، إنه خطأ جودي لأنها دعتنا إلى هنا وسط عاصفة ثلجية ولم تحضر بنفسها. نحن في حاجة إلى شيء للترفيه عن أنفسنا.

قلت:

- أنا متأكدة من أن جودي لم تدرك أنه ستكون هناك عاصفة ثلجية.

لكن الأوان فات، حيث شرع إيثان بالفعل يصب النبيذ في كأسين وضعهما

على طاولة القهوة أمام المدفأة.

جلس إيثان على الأريكة الركنية، وجلست بجانبه. التقط إحدى كأسى النبيذ، المملوءة حتى الحافة تقريبا بسائل أحمر داكن، وفعلت الشيء نفسه على مضض، فأمال كأسه تجاه كأسى.

قال: في نخب منزلنا الجديد.

يا إلهي.

تناول إيثان رشفة طويلة من كأس نبيذه، بينما فكرت فيما سأفعله بكأس

نبيذي. لا يمكنني تناول هذا، ربما رشفة أو رشفتين، لكن ليس كأس النبيذ الضخمة هذه بأكملها، ولا أي شيء

يداني ذلك. ولا أستطيع أن أخبر إيثان بالسبب لأنه لا يعرف أنني حامل.

هذا صحيح، أنا حامل.

مضى أسبوعان منذ أن فاتتني الدورة الشهرية، وما يزيد قليلا على الأسبوع منذ أن تبولت على عصا وظهر هذان الخطان الورديان اللذان سيغيران حياتنا بأكملها.

شعرت بالرعب من إبلاغه بسري الصغير. قبل أن نتزوج، قررنا أننا نريد أطفالا . لدي أخت، لكن إيثان هو الطفل الوحيد وقد توفي والداه، لذا اتفقنا معا على فكرة تكوين أسرة خاصة بنا . إلا أننا اتفقنا على عدم وجود أطفال في المستقبل القريب. فنحن صغيران في السن نسبيا، وأردنا الحصول على فرصة للسفر معا، للاستمتاع ببعضنا بعضا لبضع سنوات، قبل أن نأتي بطفل إلى هذا المزيج. سنتان على الأقل قبل أن نبدأ بالمحاولة، هذا ما قررناه.

والآن هأنذا، بعد ستة أشهر قصيرة من زفافنا، ولدي طفل قادم في الطريق. لم يكن خطئي، حيث أتناول حبوب منع الحمل بانتظام، ولدي مؤقت مضبوط على هاتفي حتى لا أنسى تناولها. لكنني أصبت بعدوى في

الجهاز التنفسي الشهر الماضي وتناولت بعض المضادات الحيوية التي أعطوني إياها في الطوارئ، وعلى ما يبدو فقد عطل ذلك تأثير حبوب منع الحمل. من عساه كان يدري ذلك ؟

شعرت بالرعب التام من إخبار إيثان. كان تأجيل إنجاب الأطفال أمراً بالغ الأهمية بالنسبة إليه، حيث أراد أن ننفرد بأنفسنا خلال هذا الوقت، وقد دمرت جميع خطته على نحو فعال. لست متأكدة من كيفية تعامله مع الأمر. ليس على ما يرام، حسبما أفترض.

يتسم إيثان بالعصبية، ولم يسبق أن أطلق العنان لعصبيته تجاهي، لكنني شاهدته وهو يمارس عصبيته تلك. فهو الرئيس التنفيذي لشركة صغيرة ناشئة في طريقها إلى الانطلاق، وقد سمعته ذات مرة على الهاتف بعد أن أخطأ أحد موظفيه في : شيء ما. ما. فغر فمي من الطريقة التي . صرخ بها في ذلك الرجل المسكين عبر الهاتف. لم تكن لدي أدنى فكرة أنه قادر على ذلك.

كان ذلك بمثابة تذكير مقلق بحقيقة أنني لم أعرف زوجي إلا منذ ما يزيد قليلاً على عام، ولا أعرف طبيعته بالضبط حتى الآن.

لذلك ظللت أحمل هذا السر طوال الأسبوع والنصف
الماضيين، ويجب أن أخبره قريباً، لكنني أخشى ذلك
بكل ذرة من كياني. لا أريده أن يصرخ في وجهي كما
فعل مع ذلك الرجل عبر الهاتف، حيث ستكون تلك
النهاية الرسمية لشهر عسلنا.

تساءلت عما إذا كان الآن هو الوقت المناسب، وقد نجح
للتو في تشغيل التدفئة، ويشعر بالحماس لاحتمال شراء
هذا المنزل (على الرغم من أنه من المستحيل أن نعيش
هنا بالفعل)، ولديه كأس من النبيذ في يده. كما أنه

يراقبني بترقب، ليرى رأيي في النبيذ.

يجب أن أخبره الآن. يبدو ذلك منطقياً.

لكنني لم أفعل.

بدلاً من ذلك، قلبت كأس الكابيرنيه إلى الخلف، وتركته
يرطب لساني

بالكاد، ثم لعقت شفتي.

- مم، لذيذ.

- هل يمكنك تذوق نكهة المنثول ؟

- أنا ... يمكنني ذلك ...

تناول إيثان جرعة طويلة أخرى من كأس نبيذه، بينما أخذت رشفة وهمية أخرى من كأسه مد يده إلى يدي، فتركته يمسكها. تنهد قائلاً:

- هذا لطيف.

-ممم

- يمكنني تخيلنا ونحن نعيش هنا.

اعتصر يدي، بينما شردت عيناه الزرقاوان، وتابع:

- نحن الاثنين نستمتع معا بزجاجة من النبيذ - النبيذ الجيد - بينما المدفأة مشتعلة وتبقينا دافئين.

أضفت قائلة وأنا أراقب رد فعله:

وبعض الأطفال يلعبون حولنا.

ضحك قائلاً :

- ربما في غضون بضع سنوات.

حسنًا، على الأقل لم يفرع تمامًا من الفكرة. أعتقد أنها كانت مبالغة مني أن آمل أنه بمجرد ذكر الأطفال،

سيقول على الفور: «نعم ! لقد غيرت رأيي تماما !
دعينا نجعلك حبلً على الفور الآن.

اقترب مني وأحاط كتفي بذراعه، وقربني منه، فمنحني
ذلك عذرا لوضع كأس نبيذي على الطاولة. بدا الأمر
لطيفا ومريحا حقا، ونحن متعانقان على الأريكة. ربما
لا يكون هذا المنزل سيئا إلى ذلك الحد. يبدو أنه يحبه،
وإذا قررنا العيش هنا، فسوف يخفف من وطأة حملي
المفاجئ.

لكن بعد ذلك، رفعت عيني إلى رف المدفأة، نحو لوحة
الدكتورة أدريان هيل. بدا الأمر كما لو أنها تحقق إلينا
بتلكما العينين الخضراوين الثاقبتين

وشعرها نار مشتعلة حول وجهها، فارتعدت.

غمغم إيثنان من خلال شعري

- هل ما زلت تشعرين بالبرد؟

-لا

تتبع نظري إلى اللوحة المعلقة على الحائط، فاكفهرت
عيناه كما فعل عندما رآها أول مرة. ابتسمت بخجل
قائلة:

- معذرة، فهي تخيفني فحسب.

ارتعشت عضلة في فكه.

-نعم، أنا أيضًا أكرهها. دعيني أعتني بالأمر.

-ماذا ؟

قبل أن أتمكن من سؤاله عما يفعله، وثب إيثان واقفًا من
على الأريكة، وسار بعزم نحو المدفأة. أمسك الإطار
الخشبي الثقيل للوحة وفكه من الحائط، ثم أنزل اللوحة
إلى الأرض، وبعد لحظة من التردد، وضعها على
الحائط، ووجهها بعيد عنا.

ضغطت يدي معا، وقد تعرفنا فجأة.

إيثان، لا يمكنك فعل ذلك.

- ولم لا ؟ سأعيدها قبل أن نرحل . ليس الأمر كما لو
أنها هي ستهتم.

حدقت إلى المساحة التي تعلو رف المدفأة، غير قادرة على التعبير عن الشعور بعدم الارتياح في أعماقي ها نحن ذا نقضي المساء في منزل الدكتورة أدريان هيل، نشرب نبيذها، ونعبث الآن بصورتها المعلقة على الحائط. علاوة على ذلك، فقد سرقت أحد أجهزة التسجيل من غرفتها السرية. لا أو من بوجود الأشباح، لكن لو فعلت ذلك، لكان شبحها غاضبا الآن.

لكن يبدو أن إيثان لم يعد منزعا من ذلك الآن، بعد أن أنزل اللوحة وأبعدها عنا. جلس بجانبى مرة أخرى على الأريكة، وجذب الزر العلوي المعطفي الصوفي.

- هل تعتقد أن الجو دافئ بما يكفي لخلع هذا؟

ارتفعت درجة الحرارة بشكل كبير خلال نصف الساعة الماضية، فسمحت له بفك أزرار معطفي، وبعد أن فعل ذلك، قبل عنقي. عادة ما تكون تلك هي المنطقة المفضلة بالنسبة إليّ، وتثيرني تماما، لكنني لم أشعر بأي شيء الآن. غمغم في عنقي :

- علينا أن نقوم بتعميد منزلنا الجديد.

بأدلته القبلات، محاولة استجماع بعض الحماس وهو
يتحسس زر بنطالي الجينز، لكن لم يبد أنني قادرة على
الاستمتاع بالأمر كما أفعل عادة، وحتى مع كون اللوحة
مقلوبة، ظلت أشعر بأن عيني الدكتور هيل
الخضراوين تخترقاني.

حسنًا، لقد تمكنا من تعميم المنزل. قد لا يكون منزلنا الجديد، لكننا عمدنا منزل شخص ما.

صار إيثان في حالة مزاجية جيدة بعد انتهائنا، كما هو متوقع. مهما بلغ عدد المرات التي مارسنا فيها الجنس، فهو لا يزال يتصرف كما لو أن هذا أعظم شيء في العالم، ولا يصدق أن الحظ حالفه معي. يبدو ذلك لطيفًا، وهو رجل لطيف. كان أصدقائي مخطئين تمامًا بشأن كل علامات الإنذار.

إنه ليس مثاليًا، لكن من عساه كذلك ؟

ربما كان هذا هو الوقت المناسب لإخباره بشأن الطفل. إنه في حالة مزاجية رائعة، كما أنه متحمس بشأن المنزل ... كيف يمكن أن يكون هناك وقت أفضل من هذا ؟

قال وهو يغلق سحاب بنطاله الكاكي

- أنت هادئة.

- هل أنا كذلك بالفعل ؟

- أجل، تبدين مستغرقة في التفكير.

اختلجت شفتاي.

- مستغرقة في التفكير !

- كما لو أن هناك أمرا يشغل بالك.

هذا هو الوقت المناسب. يمكنني إخباره، وربما لا يكون لديه مانع من الأمر، فهو يريد الأطفال في نهاية المطاف. لا ، هذا لا يتفق تماما مع التوقيت الذي خططنا له، لكن الأطفال يأتون ولا يمكن التحكم في ذلك.

فتحت فمي، وأنا على استعداد للتفوه بالكلمات. أنا حامل، يا إيثان.

لكنها لم تخرج، ولست متأكدة من السبب في ذلك.

ربما كنت مترددة في إعطائه بعض الأخبار المفاجئة وربما المزعجة بينما نحن عالقان في منزل منعزل كلانا فقط، حيث لا يستطيع أحد سماعنا ولا توجد طريقة للرحيل.

رمشت، وأنا مندهشة من أفكاري . لم تكن تلك الفكرة
الأخيرة منطقية على الإطلاق. لا بد أنه نوع من جنون
الارتياب الناتج عن هرمونات الحمل.

نعم، أشعر بالقلق من أن إيثان لن يشعر بسعادة غامرة
بشأن أخباري، ونعم، فهو عصبي. لكنه لن يؤذيني أبدًا.
أعرف ذلك في الحقيقة.

أخيرا، قلت:

- ليس لدي أي شيء يشغل ذهني، لكنني مرهقة قليلا
فحسب.

ابتسمت له وتابعت:

- لقد أنهكتني.

ابتسم إيثان، فخورا بنفسه تمدد حتى تمكنت من رؤية
بعض الشعرات الذهبية الشقراء على بطنه. زوجي
وسيم للغاية. عندما رأيته أول مرة، اعتقدت أنه الرجل
الأكثر مثالية الذي رأيته على الإطلاق. وظننت أنه بعد
أن أتعرف

عليه وأواعده فترة من الوقت، سألاحظ المزيد والمزيد
من العيوب. وقد حددت بعضًا منها ، فعينة قريبتان جدا
من بعضهما، كما أن قامته تميل إلى القصر نوعا ما
بالنسبة إلى كونه رجلاً، ولا توجد تلك الشعرات الذهبية
المجعدة على صدره فحسب، بل على ظهره أيضاً.
لكن الغريب هو أن كل هذه العيوب تجعله أكثر وسامة.
لا يمكنني

تفسير الأمر.

سألني :

هل سيز عجبك أن آخذ حماما ؟

- حماما ؟

بالتأكيد، يبدو أن الماء الساخن يعمل.

ثم غمز قائلاً :

- وقد تصببت عرقا بدرجة كبيرة.

- نعم، لكن ...

لم أَرغب في توضيح مدى انزعاجي لفكرة دخوله
للاستحمام هنا.

قلت:

ليس لديك ملابس لتبدلها .

-لا يزال من الجيد أن أنظف نفسي.

أجهدت ذهني محاولة التفكير في سبب وجيه يمنعه من
الاستحمام ولم أتمكن من التفكير في أي شيء منطقي.

- هل ستستخدم الحمام الرئيسي ؟

-كنت أخطط لذلك.

-لكن ألا تشعر ك ذلك بالانزعاج؟ أعني، فإن آخر
شخص استخدم ذلك الحمام امرأة ميتة.

هز كتفيه.

- أعتقد أنني لا أهتم كثيرًا إلى هذا الحد. أعني، لقد
اختفت تلك الطيبة النفسية منذ ثلاث سنوات تقريباً. ليس
الأمر كما لو أنها استخدمت
الحمام بالأمس.

إنها هرمونات الحمل. أنا متأكدة من أن هذا هو ما يجعلني أشعر بالانزعاج البالغ بشأن هذا الأمر، فلا يوجد سبب يمنع إثبات من الاستحمام في الحمام الرئيسي.

- حسنا، سأبقى هنا بالأسفل.

-بالتأكيد. انتهى من تناول نبيذك.

صحيح، لقد ذكرني ذلك بأنه يتعين علي سكب بقية النبيذ في الحوض حتى يعتقد أنني شربته.

لم أتذكر شريط التسجيل الذي خبأته في جيب معطفي، إلا وأنا أشاهد إثبات يختفي أعلى الدرج الحلزونى. عندما كنت في المكتب، وجدت جهاز التسجيل ذاك، لكن لم تكن هناك أشرطة كي أشغلها. لكنها قد وجدت الآن مخزونا هائلا منها. من المؤكد أن إثبات لن يريدني أن أستمع إلى الأشرطة لكن إذا كان منشغلاً في الحمام، فسيمكنني أن أفعل ما أريد.

ما إن بدأ ماء الدش يجري بالطابق العلوي، حتى أخرجت شريط التسجيل من جيب معطفي وعدت إلى مكتب أدريان هيل. كان جهاز التسجيل موجودا حيث

تركته تماما، على ذلك المكتب الجميل المصنوع من خشب الماهوجني. جلست على الكرسي الجلدي وتفحصت الأزرار الموجودة على جهاز التسجيل المغبر التسجيل، والتشغيل، والإرجاع، والتقديم السريع، والإيقاف / الإخراج، والإيقاف المؤقت.

ضغطت بتردد على زر الإيقاف الإخراج، فانفتح مكان وضع الشريط. نفخت بعض الغبار عن جهاز التسجيل، ثم التقطت الشريط الذي وجدته في الغرفة الخفية. كانت الأحرف الأولى المكتوبة عليه هي «ب. ل» وكتب بجانبها الرقم ٢. وكان التاريخ يعود إلى ست سنوات مضت تقريبا. أخرجت شريط التسجيل من علبته وهزته، ثم أدخلته في مكانه داخل جهاز التسجيل. وبحركة واحدة سريعة، أغلقت فتحة الجهاز.

لم أكن متأكدة مما إذا كانت البطاريات الموجودة في جهاز التسجيل تعمل أم لا. هناك احتمال أن تكون وظيفة إخراج الشريط تعمل بنابض أو شيء من هذا القبيل. ما مدة صلاحية البطاريات في حال عدم استخدامها ؟ كان إثان يعرف جواب ذلك السؤال على

الأرجح. لكنه لن يريدني أن أستمع إلى هذه الأشرطة،
لذا لا أستطيع أن أسأله.

ضغطت بإصبعي السبابة على زر الإرجاع، وعلى
الفور، سمعت صوت طنين بينما الشريط يعود إلى
البداية. يبدو أن البطارية لا تزال تعمل.

بعد دقيقة تقريبا، سمعت صوت نقرة، وتوقف إرجاع
الشريط. صار الشريط في البداية، جاهزا كي أستمع
إليه.

حامت إصبعي فوق زر التشغيل. هل سأفعل هذا حقا؟
هل سأستمع حقا إلى الجلسات الخاصة للدكتورة أدريان
هيل التي سجلتها وأخفتها في خزانة سرية ؟
نعم، على ما يبدو، سأفعل.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم ٢ مع الحالة «ب. ل»، وهي امرأة تبلغ من العمر خمسة صادم للغاية. وعشرين عاما، وتعاني اضطراب ما بعد الصدمة، بعد أن نجت من حادث

- مرحبا يا دكتورة هيل.
- تبدين شاحبة اليوم. من فضلك... اجلسي.
- أنا بخير. أنا فقط ... لم أنم جيدا.
- لقد ذكرت الكوابيس خلال زيارتك الأولى.
- نعم، كأنني أعيش الأمر من جديد، كأنه يحدث مرة أخرى.

- أعرف أنك واجهت كثيرا من المتاعب في الحديث عن ذلك في زيارتك الأولى، لكن إذا شعرت براحة أكبر معي هذه المرة، فسوف يساعدني

كثيرا سماع ما حدث في تلك الليلة بكلماتك الخاصة.

-من الصعب جدا الحديث عن ذلك. من الأسهل التحدث عن.... أشياء أخرى.

-لكنني هنا لمساعدتك. ولا أستطيع مساعدتك إذا لم أعرف ما مررت به

-نعم، نعم أفهم، ولكن.....

- أرجوك، حاولي. يمكنك أن تأخذي وقتك. لدينا الجلسة بأكملها أمامنا.

-كانت فقط ... كانت أسوأ ليلة في حياتي، يا دكتورة هيل. لقد خسرت كل شيء.

-فلتبدئي من البداية فحسب.

- حسناً، أنا ... أعني، أنا ... استأجرنا الكوخ لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، وكنا نتطلع إلى ذلك بشدة. قضينا

وقتا ممتعا، على الرغم من أن المطر ظل يهطل طوال العطلة. لقد جلسنا وشوينا المارشملو في المدفأة.....

- وماذا بعد ذلك ؟

-حدث ذلك بعد أنا خلدت أنا وكودي إلى النوم بالفعل،
وذهبت كل من ميجان وأليكسيس إلى غرفتها الخاصة.
كنت نائمة بعمق..... دائما ما يصيبني الهواء النقي
بالتعب الشديد، كما أننا تناولنا بعض المشروبات... ثم
استيقظت على الصراخ...

- نعم ؟

-كان كودي، أخذ يصرخ بجواري في الفراش، و...
كانت الدماء تغرق صدره بأكمله. استيقظت، وكان هناك
رجل يقف فوقه يحمل سكينًا.

بدا من الصعب رؤيته، نظرًا إلى هطول المطر
بالخارج، وكون السماء مظلمة للغاية ... لم أتمكن من
رؤية وجهه، لكنني تمكنت من رؤية شعره المبلل ملتصقا
بجمجمته. كما كان في وسعي أن أشمه. بدت كرائحة
كلب مبلل، لكن كانت هناك رائحة أخرى أيضًا، رائحة
شيء متعفن. - يبدو هذا مروعا.

- أستيقظ أحيانًا خلال الليل وأنا لا أزال أشم تلك الرائحة. أشمها في كل مكان في غرفتي، تلك الرائحة الكريهة العفنة ... يا إلهي

- لا بأس. لا بأس في البكاء. هذه مساحة آمنة.

- أنا فقط ... لا أستطيع

- من فضلك، خذي منديلا.

هذا ليس عدلا ! كان من المفترض أن أتزوج أنا وكودي في الأسبوع المقبل. كنا سنذهب لقضاء شهر العسل في برمودا. كان من المفترض أن أقضي بقية حياتي معه، والآن.... الآن صار مدفونا في تابوت تحت الأرض. كلما فكرت في ذلك....

- لا بأس. سيصبح الأمر على ما يرام.

- كيف ؟ كيف ستصبح الأمور على ما يرام يا دكتورة هيل ؟ لقد مات الرجل الذي كنت سأتزوج، كما ماتت أقرب صديقتين لي. لطالما قالت والدتي، إنه إذا كان هناك شخص مجنون موجود على بعد خمسين ميلا، فسوف يعثر علي، وقد عثر علي في تلك الليلة. لدي ندبة على بطني لأتذكره إلى الأبد.

- لكن ذلك لم يكن خطأك .

- ليس من العدل أن يرحلوا جميعا، بينما أنا لا أزال هنا. يجب أن أموت أنا أيضا.

- لا تقولي ذلك.

هذا صحيح، يا دكتورة هيل. هذا ما قاله لي الطبيب في المستشفى. كان من الممكن أن أموت.

لكنك لم تفعلي. لقد نجوت. أنت أحد الناجين. كان من الممكن أن تنزفي حتى الموت في ذلك الكوخ، لكنك ركضت وسط المطر والطين وأوقفت سيارة لمساعدتك. ولهذا السبب أنت على قيد الحياة. - لا أشعر بأنني أحد الناجين أشعر كأني ... في حالة من الفوضى. لا أستطيع النوم، ولا أستطيع حتى الاحتفاظ بوظيفتي.

- لهذا أنت هنا كي تصبحي في حال أفضل. هذه ليست سوى البداية.

- لو أنهم قبضوا عليه، لصار في إمكاني المضي قدماً. لكن في كل مرة أغمض فيها عيني، أتخيل أنه عند نافذتي.

- الكلمة المهمة هنا هي أتخيل»، فهو ليس موجودا هناك حقا.

- لا يمكنك التأكد من ذلك ! ففي النهاية، أنا الوحيدة التي يمكنها التعرف عليه. وأنا متأكدة من أنه يريد قتلي.

- لا يمكنك التفكير بهذه الطريقة. أنت في أمان الآن. لو أنه سيعثر عليك لكان قد وجدك بالفعل. هذا رجل مندفع.

- سوف أفقد عقلي يا دكتورة هيل. هذا هو كل ما يمكنني التفكير فيه. في كل مرة أركب سيارتي، أشعر بأنه يتبعني. وبينما كنت أقود سيارتي إلى هنا، كنت متأكدة من أنه في السيارة خلفي.

- لكنك تعلمين أنك تتخيلين كل ذلك.

- أنا لا أعرف ذلك، وأنت لا تعرفين ذلك. فأنت لا تعلمين أنه لم يتبعني إلى هنا بالفعل. وربما يكون منتظرا بالخارج الآن. وربما يقتلنا نحن الاثنين، في اللحظة التي أفتح فيها باب منزلك.

- هل تعلمين كم أن ذلك أمر مستبعد ؟

.... أنا -

- استمعي إلي، لا يمكنك السماح لهذا المريض النفسي بالسيطرة على حياتك. أنت هنا كي تتحسني عائلتك تهتم بك، ولهذا السبب أرسلوك إلى هنا.

- لكنني لا أتحسن.

- هذه ! ليست سوى البداية. سوف تتحسنين.

- دكتورة هيل...

- أعدك، سوف تتحسنين.

تريشيا

يومنا هذا

سمعت أربعين دقيقة من الشريط تقريبا، عندما أدركت أنني أمضيت مدة طويلة للغاية هنا. مثلما هي الحال معي، فإن إيثن معروف بالبطء الشديد في الحمام، لكن لا بد أن يكون حتى هو قد انتهى من الاستحمام وارتداء ملابسه الآن، وفي أي لحظة، سيأتي إلى هنا للبحث عني.

فقدت الإحساس بالوقت كان هناك شيء ما في صوت الدكتورة أدريان هيل بدا منو ما وقويا في الوقت نفسه، وهي تنصح المريضة الشابة التي ظهرت في تشريح الخوف»، والتي قتلت صديقتها وخطيبها على يد مجنون في كوخ في الغابة. عندما تقول سوف تتحسنين»، يبدو كما لو أن صوت الرب نفسه هو الذي يقول ذلك. لا عجب أنها كانت طبيبة نفسية تتمتع بكل ذلك القدر من الاحترام. ولا عجب أن كثيرا من

الأشخاص الذين يعانون الصدمة الشديدة جاءوا إليها طلباً للمساعدة.

وبالفعل، ارتفع صوت وقع قدمين على الدرج، فأخرجت الشريط بسرعة وأعدته إلى العلبة. دفعت شريط التسجيل داخل أحد أدراج المكتب قبل ثوانٍ من قيام إيثان بإدخال رأسه إلى المكتب.

- ها أنت ذا!

أجبرت نفسي على الابتسام.

- هأنذا.

أمال رأسه جانبا.

- لم تعبثي بأدراج مكتبها، أليس كذلك، يا تريشيا؟

أجبت بصدق

- نعم، لم أفعل.

أسرعت للخروج من المكتب قبل أن يتمكن من معرفة ما كنت أفعله. وقف خارج المكتب مباشرة، وشعره لا يزال مبتلا من الاستحمام. لاحظت على الفور أنه لا يرتدي القميص والسرwal اللذين كان يرتديهما عندما

غادرنا الشقة، بل كان يرتدي بنطال جينز أزرق مثنيا
عند كاحليه وقميصا عليه شعار فريق اليانكيز.

سألته:

من أين أتت تلك الملابس؟

جذب إيثان ياقة قميص اليانكيز.

أوه، لقد وجدتها في أحد أدراج غرفة النوم. علقت
قميصي وسروالي، وسأرتديهما مرة أخرى في الصباح.

لم يكن القميص والسروال الجينز ملكا لأدريان هيل.
كان مقاساهما كبيرين جدا، حتى بالنسبة إلى إيثان،
وبالتالي كانا أكبر بكثير من قامة الطيبة النفسية ضئيلة
الحجم. لكنهما كانا في درجها، لذا أعتقد أنهما كانا ملكا
الصديقها، لوك.

اقترح قائلا:

- قد ترغبين في تبديل ملابسك أنت أيضا قبل الذهاب
إلى الفراش. هناك كثير من ملابس النوم في الأدراج
الأخرى.

أيهما أسوأ: ارتداء ملابس امرأة ميتة، أم ارتداء ملابس الرجل الذي قتلها ؟

- لا بأس، سأنام مرتدية حمالة الصدر وملابسي الداخلية فحسب.

- كما تحبين. هل تريدين أن تأتي إلى الطابق العلوي الآن؟

نظرت إلى ساعتى. لقد تأخر الوقت، ومع استمرار تساقط الثلوج بكثافة، لم يكن لدينا خيار سوى قضاء الليل هنا. أخافتني تلك الفكرة أكثر مما ظننت لكن علينا أن نفعل ذلك.

أستطيع أن أفعل ذلك.

قلت:

- حسنا، لنصعد إلى الطابق العلوي.

تشبثت بالدرابزين وأنا أتبع إيثان إلى الطابق الثاني، كأنه يقودني إلى إعدامى. بدا الظلام حالكا للغاية خارج النافذة، إلى درجة أنه حتى مع إنارة الأضواء، ظل الدرج والممرات معتمة. ربما إذا غير شخص ما جميع

المصابيح، فسيصبح مستوى الإضاءة مريحًا، لكننا لن نفعل ذلك الآن، كما أننا محظوظان بوجود أي ضوء هنا من الأساس.

ظللت أتبع إيثان عبر الرواق، لكنني توقفت عندما قادني إلى غرفة النوم الرئيسية.

- ماذا تفعل ؟

التفت إلى متجهما.

- ماذا ؟ ما الخطب ؟

- لن أنام في غرفة النوم تلك.

- ولم لا ؟

- لأن تلك الطيبة النفسية الميتة كانت تنام هناك !

تهدلت كتفاه.

- تريشيا، توقفي عن سخافتك هذه. غرفة النوم الرئيسية هي أكبر غرفة على الإطلاق، وهذا هو المكان الذي ستنام فيه عندما نعيش هنا.

نعم، على جثتي.

أضاف قائلاً:

علاوة على ذلك، فهذا هو الفراش الوحيد المرتب، ولا أعرف حتى أين تحتفظ بكل الملاءات والأشياء، لكنني لا أشعر بالرغبة في البحث عنها. أنا متعب، وأريد أن أنام فحسب. ألسنت متعبة ؟

غمرتني موجة إرهاق أتت من العدم. بدأ هذا يحدث لي أكثر وأكثر في الآونة الأخيرة، حيث أشعر بالتعب الشديد فجأة في المساء. أعتقد أن السبب هو أن جسدي يصنع شخصاً آخر بالكامل.

على أي حال، وافقته الرأي، فلا أرب في البحث عن خزانة المفروشات وترتيب الفراش.

قلت:

- حسناً، يمكننا النوم في غرفة النوم الرئيسية.

عندما دخلنا غرفة النوم الرئيسية، كان أول ما فعلته هو محاولة إقفال

الباب. فبعد ذلك الضوء الغامض الذي رأيته متوهجا في
الطابق الثاني، لا أعتقد أنني سأتمكن من النوم من دون
إقفال الباب. لسوء الحظ، لم يكن
الأمر بهذه البساطة.

سألني إيثان من فوق الفراش:

- ماذا تفعلين ؟

كان قد خلع السروال الجينز، لكنه ظل مرتديا قميص
الليانكيز.

- أريد أن أقفل الباب.

- لا أعتقد أنه يقفل.

أدريت رأسي نحوه لأحدق إليه.

- أي غرفة نوم تلك التي ليس بها قفل على الباب؟

كانت هناك نبرة غضب في صوته.

- لا أدري يا تريشيا. نحن في مكان منعزل، وكانت
تعيش بمفردها. لماذا تحتاج إلى قفل على باب غرفة
نومها في حين أن هناك بالفعل

قفلا على الباب الأمامي ؟

لأنه قد يكون هناك شخص ما في منزلها، وتحتاج إلى إبعاده ريثما تطلب المساعدة؟ وبمناسبة طلب المساعدة، لم أر هاتفا أرضيا واحداً في هذا المنزل بأكمله. يستخدم معظم الناس هذه الأيام الهواتف المحمولة، لكن نظراً إلى مدى سوء الاستقبال هنا، فيبدو من المعقول أن يكون لديها خط أرضي ولو لأسباب تتعلق بالسلامة فحسب، لكنني لم أر واحداً.

تراجعت عن باب غرفة النوم، وأنا متوترة للغاية إلى درجة أنني لم أستطع رفع عيني عنه.

- كيف سنخرج من هنا غداً؟

اعتدل إيثان في الفراش.

- آمل أن يعود استقبال هواتفنا المحمولة بعد انقضاء العاصفة.

وماذا لو لم يحدث ذلك ؟

سيعثر علينا شخص ما قريباً ..

تمنيت لو أن لدي مثل تلك الثقة الظاهرة بصوته. تابع قائلاً:

جودي تعرف أننا هنا، وربما تحاول الاتصال بنا الآن. وبالطبع ستأتي والدتك لتبحث عنا إذا لم تحدثها خلال أربع وعشرين ساعة. -هذا ليس صحيحًا.

- أوه، دعك من ذلك، أنت تعلمين أن هذا صحيح، يا تريشيا.

ربت على جانب الفراش الخالي، وواصل:

-عائلتك تحبك، ولا حرج في ذلك.

لحسن الحظ، لم يغير إيثان من علاقتي بوالدي وشقيقتي. فنحن متقاربون إلى حد بعيد، وأنا أتحدث إلى والدتي بالفعل كل يوم تقريباً. توفيت والدة إيثان ووالده قبل أن نبدأ في المواعدة. كان الأمر حادثاً من نوع ما، لكنه

أي ذكر له. لا يحب الحديث عنه ويصمت عند في حفل زفافنا الصغير من بين الضيوف الثلاثين الذين حضروا، كان خمسة منهم فقط من طرف إيثان، وجميعهم

أصدقاء، ولا أحد من أفراد العائلة. عانيت حتى أقص
قائمة ضيوفي، في حين بدا الأمر كأنه يعاني للعثور
على خمسة أشخاص.

لكن لا يوجد شيء مخجل في أن ترغب في حضور
خمسة أشخاص فقط في حفل زفافك. بصراحة، كنت
سأصبح أكثر سعادة لو لم تضطر والدتي إلى دعوة ابنة
عمها المفعمة بالمرارة ديبى، أو صهر والدي المخمور
دائما بوب.

أطفأت مفتاح الضوء، وارتيمت على الجانب الأيمن من
الفراش، وهو الجانب نفسه الذي أنام عليه في فراشنا في
المنزل من الغريب كيف اختار كل منا جانبا من الفراش
للنوم عليه، ولا يستطيع أي منا النوم على الجانب
الآخر. لقد أمضينا معا مدة تزيد قليلا على عام، لكن
هذه العادات أصبحت متأصلة بالفعل.

عندما احتضن إيثان جسدي بجسده، أصبحت أنفاسه
أعمق على الفور. لا أعرف كيف يمكن أن يبدو مرتاحا
للغاية هنا. عادة، أشعر بالأمان والدفء بين ذراعيه،
لكنني لا أشعر بذلك الآن. لا أشعر بالأمان على
الإطلاق.

الساعة الثالثة صباحًا، وأنا مستيقظة تمامًا.

في وقت ما من الليل، ذهبت في النوم. بعد أن أومنا إلى الفراش، أخذت أتقلب وأتحرك، حتى نزل إيثان أخيرًا إلى الطابق السفلي وأحضر لي كوبا من الماء، وأصر على أنه سيجعلني أشعر بتحسن. بطريقة ما، ساعدني بالفعل، لكنني استيقظت بعد ساعتين وأنا في حاجة إلى التبول.

منذ أن اكتشفت أنني حامل، أصبحت أهرع إلى الحمام كل ساعة على مدار اليوم. افترضت أن ذلك يحدث في نهاية الحمل، لكنني سبقت الأوان حتى إن إيثان علق على الأمر منذ بضعة أيام، لكنني لم أستطع إخباره بالسبب.

أفرغت مثانتي منذ عشرين دقيقة، لكنني ما زلت عاجزة عن النوم مرة أخرى. أدت رأسي لأنظر إلى إيثان الذي يشخر بهدوء بجانبني. بدا أنه يحظى بنوم عميق في هذا المنزل المسكون، لا أعرف ما خطبه.

نهضت من الفراش، فأنت نوابض المرتبة بعض الشيء، لكن ليس بما يكفي لإيقاظ زوجي توجهت نحو النافذة الكبيرة عبر الغرفة وحدقت إلى الخارج. كان العشب أمام المنزل مغطى تماما بالثلوج، بما لا يقل عن قدمين، واكتست جميع الأشجار باللون الأبيض. لن نغادر في أي وقت قريب بسيارة إيثان البي إم دبليو، وأفضل فرصة لدينا للرحيل هي إذا عادت الخدمة الخلوية.

أدركت أن النوم قضية خاسرة، لذا قررت النزول إلى الطابق السفلي، لكن الجو كان باردًا جدًا، بحيث لا يمكنني النزول إلى هناك مرتدية حمالة صدر وسروال داخليا. بحثت في كومة الملابس التي خلعتها بالأمس، لكنني ترددت في ارتداء سروال جينز وبلوزة في الثالثة صباحًا. ثم رأيت روبا معلقا على باب الحمام، من المؤكد أنه كان ملك الدكتورة

أدريان هيل. كان لونه أحمر زاهيا، مثلما بدا شعرها تحت ضوء معين. توجهت إليه لأتحسس خامته، فوجدته مصنوعا من قماش فراء صناعي، معقول ودافئ بالنسبة إلى منزل يندفن تحت الثلوج كل شتاء.

قبل أن أتمكن من التردد في قرارى، سحبت الروب من على الخطاف ودفعت ذراعى داخل فتحتيه ناسبني قياسه تماما، لا بد أن الدكتور هيل كانت فى حجمى نفسه تقريبا. كان دافئا ومريحا تماما كما يبدو، بل كان أفضل عندما لففت الحزام حول خصرى وربطته. من المستحيل ألا أرتدى هذا الروب الآن بعد أن جربته. مع ذلك، ليس الأمر كما لو أننى أسرقه، بل أستعيره فحسب، لمدة ساعة تقريبا، على أقصى حد.

شرعت أأغار غرفة النوم حافية القدمين، لكن بعد ذلك لاحظت النعلين الحمرأوين المزغبتين المدسوستين عند خزانة الملابس. حسنا، إذا كنت سأستعير روبها، فمن الأفضل أن آخذ النعلين المزغبتين المطابقتين له.

أغلقت باب غرفة النوم خلفى وشققت طريقى ببطء وحذر أسفل الدرج الحلزونى إلى الطابق الأول. لم أكن متأكدة بالضبط مما سأفعله هناك. أفضل خيار أمامى هو العثور على كتاب لقراءته، فهذه أفضل فرصة لى للخلود إلى النوم.

تجاوزت كل خزائن الكتب الممتلئة بكتب عن عمل العقل، وتوجهت مباشرة إلى المكتبة الموجودة فى

الخلف، تلك الحافلة بالروايات. وبالطبع، فإن هذه هي خزانة الكتب التي تخفي أيضاً مخبأ الطببية السري. تفحصت صفوف الكتب للمرة الثانية. يوجد كثير من العناوين المثيرة للاهتمام، ولم يكن هناك نقص في الأشياء التي يمكن قراءتها.

لكن مرة أخرى، انجذبت عيناى إلى كتاب «البريق»، على الرغم من أنني أعلم أنه ليس كتاباً حقيقياً. أو ربما كان هذا هو سبب انجذابي إليه.

لا ينبغي لي ذلك. لا ينبغي لي ذلك حقاً.

رغماً عني تقريباً، توجهت أصابعي إلى كعب الكتاب. وبعد تردد لجزء من الثانية، أخرجته بالطريقة نفسها التي فعلتها من قبل، ومرة أخرى، سمعت تلك النقرة، وتحركت خزانة الكتب.

صارت الغرفة الخفية مفتوحة الآن.

بات الأمر أسهل في المرة الثانية، خصوصاً مع العلم بأن إيثان نائم في الطابق العلوي ولن يدخل علي جذبت الباب لأفتحه، وعثرت على فتيل مفتاح الضوء الكهربى بيدي على الفور. أومض المصباح الوحيد مشتعلاً،

كاشفا مرة أخرى عن صفوف وصفوف من أشرطة التسجيل.

نظرًا إلى مدى التنظيم الجيد لهذه الغرفة، بات لدي شعور بأن الشرطة لم تعثر عليها قط. لو أنهم فعلوا، لصارت في حالة من الفوضى على الأرجح. لكن جميع الأشرطة مرتبة بدقة، وتعود إلى عشر سنوات مضت، بينما التواريخ الأحدث تعود إلى ما قبل ثلاث سنوات تقريبًا.

قبل اختفائها مباشرة.

خطر لي أنه لو استمعت الشرطة إلى هذه الأشرطة، لربما اكتشفوا أدلة تساعدكم في معرفة ما حدث لها. ففي النهاية، يبدو أنها واطبت على التسجيلات حتى قبيل اختفائها مباشرة، ربما حتى ذلك اليوم نفسه.

بينما انشغلت بتفحص الأشرطة، أدركت أن لديها نظامًا للتصنيف يتجاوز مجرد الأحرف الأولى ورقم الجلسة والتاريخ، حيث لجأت إلى ترميزها بالألوان أيضًا. بدا أن الجلسة الأولى مكتوبة بالحبر الأزرق، ثم جميع الجلسات اللاحقة بالحبر الأسود، والجلسة الأخيرة

باللون الأحمر. تكرر هذا النمط مرارا وتكرارا،
باستثناء واحد.

كان هناك صف طويل من الأشرطة تحمل الأحرف
الأولى (إ. ج)، وبها

شريط مصنف باللون الأحمر - الجلسة الأخيرة - لكن
بعد ذلك مباشرة، استؤنفت الأشرطة بتاريخ بعد أسبوع
واحد فقط، لذا يبدو أن الدكتورة هيل قد أجرت جلستها
الأخيرة مع هذا الشخص !. ج»، ثم استأنفت الجلسات
مرة أخرى بعد ذلك مباشرة تقريبا، ولم تكن هناك جلسة
أخيرة. كان الشريط الأخير الذي يحمل تلك الأحرف
الأولى مكتوبا بالحبر الأسود.

هذا يعني أنها كانت لا تزال ترى هذا المريض وقت
اختفائها.

التقطت الشريط ذا العلامة الحمراء من على الرف.
ربما يكون الاستماع إلى الأشرطة انتهاكا للخصوصية،
لكن لا يبدو أنها تحمل أي أسماء حقيقية.

وليس الأمر كما لو أنني سأحظى بأي قسط من النوم
الليلة.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم ١٣٧ مع إ. ج ، وهو رجل يبلغ من العمر تسعة وعشرين عاما، ويعاني اضطراب الشخصية النرجسية. ستكون هذه جلستنا الأخيرة.

- مرحبا يا دكتورة، كيف حالك ؟

أنا بخير. كيف حالك ؟

- لقد أحضرت لك هدية.

- أوه!

- إنها زجاجة من نبيذ روستنبرج كابيرنيه ساوفيجنون، وهي من جنوب أفريقيا، لذا فهي تحتوي على نكهة الأوكالبتوس

- حسنا، شكرا لك.

- لا أعرف مقدار ما تعرفينه عن مزاجية النبيذ، لكن هذا النوع من النبيذ ملائم للشرب مع شريحة لحم أو

طبق يحتوي على صلصة دسمة كريمية ثقيلة، فهذا يجعل النبيذ ذا نكهة ترابية بدرجة أكثر، لأنه يعادل التانين.

- أقدر النصيحة. تفضل بالجلوس.

-نعم، بالتأكيد، بالطبع. أحب هذا الجزء، أتدرين؟ حيث يمكنني الجلوس على أريكتك.

نعم، اسمع ...

كما أنها أريكة لطيفة من الجلد الطبيعي. لا بد أنك تجنبين كثيرا من الأموال يا دكتورة. وربما حتى لا تحتاجين إلى أن أشتري لك زجاجات النبيذ كما أنك حتى لا تقبلين التأمين.

- نعم، في الواقع، هذا ما أردت التحدث معك بشأنه.

- بشأن ماذا؟ التأمين؟ لم أستخدمه. لقد دفعت والدتي تكاليف جميع الجلسات.

- هذا هو الأمر، فهي لم تفعل. لقد أوضحت لك عدة مرات أنها تشعر بأنك لم تحرز تقدما كافياً خلال هذه

الجلسات، وأنها لا تريد أن تدفع ثمنها بعد الآن، وكما تعلم، فأنا لا أقبل التأمين.

لكنني لا أتفق مع ذلك الرأي. أشعر بأننا أحرزنا كثيرا من التقدم. فهذا يساعدني حقا، أتعلمين؟ أحب المجيء إلى هنا.

سواء كانت لديك القدرة على إحراز التقدم خلال هذه الجلسات أم لا، فمن المعقول أنها لم تعد ترغب في الاستمرار في الدفع بعد مجيئك إلى لأكثر من عامين. - حسنا، هذا غباء.

- بغض النظر عن ذلك، هذا هو قرارها. وكما أوضحت لك في جلساتنا العديدة الماضية، لم أتلّق أي مدفوعات منذ شهرين حتى الآن. أوه، فهمت، الأمر يتعلق بالمال.

- لسوء الحظ، هذا عمل تجاري. لدي فواتير أدفعها، وإذا كنت لا تدفع لي مقابل خدماتي...

- لكن ليس لدي مال، يا دكتورة. وخدماتك باهظة الثمن، أتعلمين؟ من عساه يستطيع تحمل تكلفة ذلك؟ أنا لست ثريا مثل والدي كل ما أحصل عليه هو هذه

المخصصات الضئيلة التي بالكاد تغطي الإيجار
وتكاليف سيارتي.

- لقد تحدثنا عدة مرات بخصوص كم سيفيدك البحث
عن وظيفة.

- يا دكتورة، أنا أحاول، حسنًا ؟ لا أستطيع الحصول
على وظيفة. الأمر ليس بهذه السهولة. فليست لدي
مجموعة من الشهادات العلمية الفاخرة مثلك.

- أنت خريج جامعي.

- نعم، وماذا في ذلك ؟ الجميع خريجون جامعيون.
انظري، سأدفع إليك في نهاية المطاف. أعدك بهذا. ألا
يمكنني الحصول على حساب مفتوح ؟

-أخشى أن هذا لن يكون أمرا عادلا.

-عادلا ؟ عادلاً بالنسبة إلى من؟

-عادلا بالنسبة إلى الأشخاص الذين يدفعون ثمن هذه
الجلسات.

- هذا هراء، يا دكتورة وليس الأمر كأنك في حاجة إلى
المال. أعني كان لديك هذا الكتاب الأكثر مبيعًا، وأراهن

أنك جنيت ثروة. انظري إلى هذا المكان الذي لديك هنا.
يجب أن تدفعي أنت إلي أنا مقابل سماع كل قصص
حياتي المثيرة للاهتمام.

- هذا غير ذي صلة بالموضوع.

بل هو كذلك بكل تأكيد. أراهن أنك تستطيعين تأليف
كتاب كامل عن حياتي، وربما تجنين منه مليون دولار.

- لا تسير الأمور على هذا النحو.

- إذن فسوف تتخلين عني لمجرد أنني لم أعد أستطيع
تحمل تكاليف جلساتك بعد الآن؟ وداعا وحظا سعيدا؟

- أنا آسفة. لقد تحدثت إلى زميل لي يقبل التأمين الخاص
بك، وسيكون

سعيدا باستقبالك كمريض. لدي رقمه هنا.

- هكذا إذن، سوف تتخلصين مني.

- أنا لا أتخلص منك، بل أحيلك إلى زميل. وإذا تمكنت
من دفع

تكاليف جلساتك في المستقبل

- نعم، أراهن على ذلك. فأموالي جيدة بما فيه الكفاية بالنسبة إليك، لكنني لست كذلك.

- هذا ليس صحيحًا على الإطلاق. أنا فقط لا أستطيع

- يجب أن أذهب إلى الصحف بشأن هذا الموضوع. يمكنني تخيل القصة الإخبارية الطبية نفسية كبيرة تلقت تعليمها في جامعة هارفارد تتخلى عن مريض محتاج لأنه لا يملك ما يكفي من المال.

- لا أعتقد أن الصحف سوف تهتم بقصة كهذه، لكن فلتفعل ما يجب عليك القيام به.

- كل هذا مجرد عذر، أليس كذلك ؟ فأنت لا تكثرين بي في الواقع.

- ما الذي تتحدث عنه ؟

أنت سعيدة بهذا الأمر برمته على الأرجح، فقد كنت تنتظرين الفرصة فحسب للتخلص مني كمريض.

- هذا ليس صحيحًا.

- هراء. لقد تظاهرت بالاهتمام بي طوال هذا الوقت،
لكنك لم تكثرني قط

- أنا أهتم لأمرك، لكن لا يمكنني تقديم خدماتي مجاناً.

- أنت غريبة حقاً، يا دكتورة، لا أستطيع أن أصدقك.
وبعد أن جئت إلى هنا ومعى هدية لك.

- يمكنك استعادة النبيذ إذا شئت.

- لا أريد هذا، فلتحتفظي به.

- كما قلت أنا آسفة.

- آسفة ؟ أنت لا تعرفين ما الأسف. سوف تأسفين حقاً
لأنك طردتني من هنا.

- هل تسمعينني، يا دكتورة؟

- علي أن أطلب منك الرحيل الآن.

- حسناً، سأرحل. والآن بعد أن عرفت حقيقتك، لن
أستمر في الحضور إليك حتى لو توسلت إلي. وأراهن
على أي شيء، أنك ستتوسلين إلي بالفعل يوماً ما.

تريشيا

يومنا هذا

عندما انتهى التسجيل بصوت نقرة، أبعدت شعورًا بالغثيان في أعماق معدتي. كان الرجل الموجود على الشريط، إ. ج. يهدد الدكتورة هيل. ظل صوتها هادئًا طوال الأمر برمته، لكن لا بد أنها اهتزت بعض الشيء، إلا أنها كانت ماهرة في إخفاء ذلك فحسب.

هل كانت الشرطة ستبحث عن إ. ج. بعد اختفاء الدكتورة هيل؟ ربما لا. ليس من الواضح ما إذا كانت تحتفظ بقائمة بأسماء مرضاها، ولم تذكر

الصحف مشتبهًا بهم آخرين إلى جانب صديقها.

كما كان هناك شيء مخيف في صوته، لا أستطيع تحديده، شيء مخيف ومألوف أيضًا.

خطر لي الآن أنه ذكر في بداية الشريط أنه أحضر لها زجاجة من النبيذ.

زجاجة كابيرنيه ساوفيجنون من جنوب أفريقيا. عندما جلب إيثان النبيذ، ذكر أنه من جنوب أفريقيا. هل كانت زجاجة النبيذ نفسها؟ يبدو من قبيل الصدفة أن تكون لدى الدكتورة هيل زجاجتان من كابيرنيه ساوفيجنون من جنوب أفريقيا.

لا بد أنها الزجاجة نفسها، ولا بد أنها لم تفتحها قط، وأخفتها في مكان ما تساءلت أين وجد إيثان الزجاجة، حيث إنه لم يخبرني على الإطلاق.

على أي حال، كانت الدكتورة هيل تنوي إنهاء جلساتها مع «إ. ج.» ومع ذلك، فهناك العديد من الأشرطة التي تحمل الأحرف الأولى من اسمه والتي سجلتها بعد هذا الشريط. هل حصل بطريقة أو بأخرى على المال اللازم كي يدفع إليها؟ وحتى لو فعل، فسأشعر بالصدمة إذا عادت لقبول حالته بعد الطريقة التي هددها بها.

مع ذلك، فقد عادت لقبول حالته من الواضح أنها فعلت، لكن لماذا؟ الطريقة الوحيدة لمعرفة ذلك هي الاستماع إلى الشريط التالي.

نهضت من مكتب الدكتورة هيل، وأنا أنوي العودة إلى الغرفة الخفية والعثور على الشريط التالي في سلسلة إ.

ج» لكن قبل أن أتمكن من الخروج من الغرفة، سمعت صوت اصطدام قادم من مكان قريب.

تجمدت في مكاني ووضعت يدي على فمي. ماذا كان ذلك؟ هل نزل إيثان إلى الطابق السفلي ؟ لا بد أن يكون هذا هو مصدر الصوت.

لكن في قرارة نفسي، كنت أعلم أنه ليس كذلك.

لقد رأينا ضوءًا في الطابق العلوي عندما اقتربنا من المنزل، كما أن الثلاجة مليئة بالطعام المشتري حديثاً، وكان هناك كوب ماء شرب أحدهم نصفه على طاولة المطبخ. نعم، لقد تفقدنا كل غرفة، لكني ما زلت غير السرية للاختباء. مقتنعة، حيث يحتوي هذا المنزل على الكثير من الأماكن والممرات

وبالطبع، فهناك احتمال آخر. ربما يكون هذا المنزل مسكونا بشبح أدريان هيل. ربما كانت روحها مضطربة لأن قاتلها ما زال طليقا، وربما كانت غاضبة لأنني ارتديت روبها الأحمر.

يا إلهي، لقد أصابني الحمل بجنون الارتياب.

تماما كما هي الحال في غرفة النوم بالطابق العلوي، لم يكن هناك قفل على باب غرفة المكتب. وهذا يعني أنني لن أتمكن حتى من تحصين نفسي في الغرفة طوال الليل. ولا توجد طريقة للاتصال بإيثان ومحاولة إيقاظه.

الفكرة الوحيدة المريحة هي أنه يبدو أن من في هذا المنزل لا يريد أن يتم العثور عليه.

لكن ربما لا يريد أن يعثر عليه إيثان، إلا أنه لن ينزعج بدرجة كبيرة إذا عثر عليه شخص أكثر ضالة في الحجم وأقل قوة.

على أي حال، لن أقضي الليلة في هذا المكتب. فتشت في الأدراج الأخرى في المكتب بحثا عن شيء يمكنني استخدامه كسلاح. امتلا الدرج الأول في المجمل بالأوراق وشريط التسجيل الذي ألقيته داخله سابقا، واحتوى الدرج الثاني على مزيد من الأوراق ولفافة من الشريط اللاصق لطالما زعم والدي أن هناك مليون استخدام للشريط اللاصق، لكنني لا أعتقد أنه يمكن أن يكون سلاحًا، ولا أستطيع أن أتخيل تحويل الشريط اللاصق إلى سكين. ضم الدرج الثالث مزيدا من اللوازم

المكتبية شمل ذلك مقصا بدا حادا للغاية. يجب أن يفى بالغرض.

مسلحة بالمقص، أمسكت بمقبض الباب وأدرته. أبقيت المقص في يدي اليمنى وأنا أفتح الباب على استعداد لمواجهة أي شخص هناك بالخارج. صحت قائلة:

- مرحبا ؟

لم يأت أي جواب.

ارتجفت يدي التي تحمل المقص. تقدمت بضع خطوات إلى الأمام، وحدثت إلى غرفة المعيشة التي غلب عليها الظلام. لمحت مفتاح إنارة فرفعته، وقبضتي مشدودة على المقص.

لا، لم يكن هناك أحد.

هدأت أنفاسي. لا أرى أحدا هنا، ولا أثر للحركة في أي مكان. بدت غرفة المعيشة صامتة وخالية. لا أعرف كنه هذا الصوت، لكن يمكن أن يكون قد أتى من الطابق العلوي. ففي النهاية، هناك شخص آخر في هذا المنزل، إيثان.

لكن حينها، هوى قلبي من مكانه.

لوحة الدكتورة أدريان هيل التي أنزلها إيثان ووضعها
بحيث تكون مواجهة للاتجاه الآخر بعيدا عنا، عادت إلى
الحائط، وكانت عينا الدكتورة هيل الخضراوان
تخترقاني.

تطلب الأمر كل ما لدي من ضبط النفس، حتى أ منع نفسي من الصراخ. كان في إمكاني أن أتقبل أننا تخيلنا الضوء في النافذة، أو أنه مجرد وهم بصري. كما كان في إمكاني حتى أن أتقبل على مضض أن جودي ربما اشترت بعض الخبز الأبيض وسجق بولونيا للثلاجة. لكن تلك اللوحة لقد أنزلها إيثان. رأيته ينزلها. لم تكن على الجدار عندما ذهبنا إلى الفراش، والآن صارت كذلك.

بينما لا أزال أقبض على المقص ، ركضت صاعدة الدرج الحلزوني بسرعة، حتى كدت أتعثر وأسقط . لحسن الحظ، استعدت توازني وقطعت بقية الطريق إلى غرفة النوم، وفتحت باب غرفة النوم الرئيسية، حيث كان إيثان لا يزال غارقا في النوم.

أغلقت الباب خلفي، وبحثت حولي عن شيء أحشره تحت مقبض الباب. كان هناك صندوق في زاوية الغرفة يبدو ثقيلًا نوعًا ما، يمكنني تحريكه بحيث يسد الباب. لن

يمنع ذلك أي شخص من الدخول إلى هنا، لكنه سيبطئه

.

تقلب إيثان في الفراش بسبب كل الضوضاء التي
أحدثها، وفرك عينيه. - تريشيا ؟

لم أستطع إبعاد نبذة الذعر عن صوتي.

- هناك شخص ما في الطابق السفلي. شخص ما في
غرفة المعيشة. اعتدل إيثان جالسًا في الفراش، وقد فتح
عينيه فجأة على اتساعيهما.

هل رأيت شخصا ما هناك بالأسفل ؟

- حسنا، لا، ولكنني سمعت صوتا.

تأوه قائلاً:

رباه، يا تريشيا، كل هذا بسبب صوت ؟ كان الصوت
صادرًا من المنزل على الأرجح.

- لم يكن المنزل اللعين، بل كان صوت ارتطام

ظل من دون أن يبدو عليه الانزعاج.

- كان بعض الثلج الذي انزلق من فوق السطح إذن.
أعني أنني أستطيع التفكير في مليون شيء يمكن أن
يحدث ضجيجا كهذا.

شهق بحدة عندما رأى المقص في يدي.

- ما الذي تفعلينه بهذا، بحق الجحيم ؟

- هناك دخيل في المنزل!

-نعم، لكن...

فرك عينيه مرة أخرى، وتابع قائلا:

مكان منعزل ؟ ماذا تعتقدين؟ أن شخصا ما يسطو علينا
في أثناء عاصفة ثلجية في

- ربما كان شخص ما يقيم هنا بوضع اليد، ولا يزال في
المنزل في مكان ما.

.... ربما -

لماذا يقدم شخص مقيم بوضع اليد على فعل ذلك ؟
بالطبع، فإن هذا لا يفسر ما رأيته في الطابق السفلي. لقد
نقلت اللوحة. أخيرا، قلت:

- لقد نقلت اللوحة، هكذا عرفت بوجود شخص ما هناك
بالأسفل.

ظهر خط بين حاجبي إيثان.

- هل هذا هو ما يثير قلقك ؟ أنا الذي نقلت اللوحة.

- أنت فعلت ذلك ؟

لم يخطر ببالي حتى أنه أعاد اللوحة إلى مكانها. أعتقد
أننا اتفقنا على إصلاح أي شيء نقلناه قبل مغادرتنا
المنزل، وأظن أنه لا بد فعل ذلك عندما نزل لي جلب لي
الماء.

مد يده نحوي، فحطت على كتفي.

- تريشيا، أنت تخيفيني. هل أنت بخير ؟

ربما كان الحمل هو ما يجعلني أشعر بجنون الارتياح،
لكنني لا أستطيع أن أقول له ذلك.

- أنا بخير. أنا فقط ... لقد شعرت بالخوف للحظة
فحسب.

- هل يمكنك ترك المقص من فضلك ؟

طاوعته، وسمحت لإيثان بانتزاع المقص من يدي
ووضعه على منضدة الزينة. عندما صار المقص بعيداً
في أمان، أحاطني بذراعيه، فوضعت رأسي على كتفه
اليمنى وشعرت بتحسن على الفور. أنا محظوظة لأنه
متزن للغاية، حيث إنني أميل إلى الانفعال حيال الأمور
بسهولة، لذا فهو يوازنني على نحو جيد، وأنا محظوظة
حقاً بوجوده.

شبك إحدى يديه في يدي.

- لا يوجد أحد في هذا المنزل غيرنا ، وحتى لو كان
هناك، فسأحميك.

- هل تعدني بذلك ؟

ضم جسدي بالقرب منه، وقال:

- أعدك، نحن فريق الآن، أنت وأنا ونحن دائماً
موجودان لمساندة بعضنا بعضاً، مهما كان الأمر . أنا
هنا من أجلك، يا تريشيا، لبقية حياتنا. أعدك بذلك. لن
أدع أي شيء يحدث لك أبداً.

تباطأ معدل ضربات قلبي تدريجياً. ربما كان محققاً بشأن
الاصطدام، فهناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن

تحدث ضجيجا عاليا. بل يمكن حتى أن تكون الأطباق التي كومتها في المطبخ على نحو غير ثابت. كان يمكن صدور ذلك الصوت عن أي شيء، حيث بحثنا في كل مكان ولم نر شخصا آخر في هذا المنزل.

قال:

- أحبك .

- أنا أيضا أحبك.

عدنا للاستلقاء معا على الفراش، وذراعه ما زالتا تحيطان بي. خطر لي أن هذا هو الوقت المثالي لإخباره بأمر الطفل، فهي لحظة رائعة للغاية بيننا.

لكن عندما غصت أكثر بين ذراعيه شعرت بالإرهاق فجأة. ليست لدي الطاقة لإجراء تلك المحادثة معه الآن، وكل ما أريده هو الذهاب إلى النوم.

بعد ذلك مباشرة، ذهبت في النوم.

أدريان
الماضي

تأخرت عن مواعيدي.

نقرت بأصابعي على عجلة القيادة بنفاد صبر . هذا ليس من عادتي، فأنا أفخر بكوني منضبطة في مواعيدي على الدوام. لكنني كنت أنتهي من قراءة الفصل الأخير من نسختي التجريبية من كتاب تشريح الخوف»، ولم أستطع التوقف عن القراءة. أنا فخورة جدا بهذا الكتاب، فهو عبارة عن مجموعة من الروايات الشخصية لعدد من المرضى الذين نجوا من حوادث شديدة تثير الخوف، إلى جانب تحليلاتي المتخصصة، بالإضافة إلى نصائح للقراء الذين ربما مروا بشيء مماثل.

سوف يساعد هذا الكتاب الناس حقاً، وهو تتويج لإنجازاتي.

تحولت إشارة المرور أمامي من الأصفر إلى الأحمر. يا إلهي، سيستغرق الأمر دهرًا بأكمله في انتظار اخضرار الإشارة ثانية عند هذا التقاطع. من دون التفكير في الأمر، ضغطت بقدمي على دواسة الوقود حتى أتمكن من المرور خلال ثوانٍ من تغيير الإشارة. حبست أنفاسي لحظة، واستعددت لسماع صوت صفارات الإنذار الخاصة بالشرطة.

لكنها لم تأت.

من الناحية الفعلية، تجاوزت إشارة المرور الحمراء. وعلى الرغم من أنني لا أؤيد خرق القانون، فإن القيام بذلك له فوائد للصحة العقلية، حيث أظهرت دراسة نفسية أن الغش أو خرق القواعد أدى إلى مزاج جيد بشكل غير متوقع بعد ذلك، فضلًا عن الشعور لفترة وجيزة بالتححرر من جميع القواعد. لذا ربما ينبغي لنا جميعًا أن نخالف القواعد في بعض الأحيان.

وصلت إلى ساحة انتظار السيارات في المركز التجاري قبل دقيقة واحدة من موعد بدء عيادتي. وأنا لا أعلن عن هذه الحقيقة، لكن مرة واحدة في الأسبوع، أتطوع بوقتي في عيادة لذوي الدخل المنخفض في حي ذا برونكس،

حيث أتعامل مع إدارة الأدوية للمرضى الذين يعانون مشكلات نفسية خطيرة. فأنا الطيبة النفسية الوحيدة الموجودة لديهم في العيادة، وهؤلاء المرضى في أمس الحاجة إلى مساعدتي، وقد انتظر الكثيرون سنوات لرؤية طبيب نفسي مدرب.

الجلسات التي أعقدها في منزلي هي التي تغطي تكلفة الفواتير. وفي حين أن لدي بعض المرضى الذين يعانون تحديات، والذين مروا بصدمات حقيقية مثل بعض الأشخاص في كتابي الأخير، فإن غالبية قائمة مرضاي تتألف من ربات البيوت اللاتي لم يحققن ذواتهن من زوجات المصرفيين أو المحامين الأثرياء، أو أبنائهم البالغين، مثل «إ. ج»، الذين يحضرون إلى جلساتي على نفقة والديهم، في محاولة يائسة لإخراجهم من العش.

المرضى في العيادة المجانية يحتاجون إليّ، وأنا أصنع فرقاً حقيقياً هنا. حتى إنني تبرعت بجزء كبير من أرباح كتابي للعيادة، عندما اكتشفت أنها تعاني مشكلات مالية وقد تتعرض للإغلاق.

كان وقت الغداء، والجو جميل اليوم، لذا امتلأت ساحة الانتظار في المركز التجاري بالسيارات. لقد تأخرت عن مواعيدي بالفعل، وارتفع ضغط دمي بينما عبرت ثلاثة ممرات متتالية من دون العثور على أي مكان للوقوف. يوجد موقف سيارات إضافي، لكن السير من هناك إلى العيادة يستغرق عشر دقائق. وقد حددت العيادة مواعيد حجز متعاقبة للمرضى، والعديد من هذه المواعيد تتجاوز الوقت القصير المخصص لها، لذلك لا أستطيع أن أتأخر.

أخيراً، رأيت مكاناً في نهاية الممر الرابع الذي أتفقده، حمداً للرب. سأتأخر دقيقة واحدة فقط تقريباً.

مع تشغيل إشارة عبرت الممر متوجهة مباشرة نحو ذلك المكان الانعطاف. لكن قبل أن أتمكن من الوصول إلى هناك بجزء من الثانية، انعطفت سيارة جيتا حمراء إلى الممر، وإطاراتها تصدر صريراً. وقبل أن يطرف رمشي، اندفعت السيارة إلى المكان الخالي.

جلست هناك في سيارتي اللكزس، وإشارة الانعطاف لا تزال تومض.

في العادة، لا أدع الأشياء تزعجني، لكن يجب أن أصل إلى عيادتي. مريضى الأول مصاب بالفصام، وهو مقتنع بأنه سوبرمان، وأريد أن أرى ما إذا كانت الجرعة الجديدة من دواء جيودون ستصبح كافية لمنع من القفز للطيران من سطح المبنى مع افتراض أنه سيخلق في الهواء. ليس لدي وقت لقضاء الدقائق العشر القادمة في البحث عن مكان لوقوف السيارة.

لذا فعلت شيئاً لا ينبغي لي فعله وضعت كف يدي على بوق السيارة وتركته ينطلق.

عرفت في اللحظة التي صدر فيها الصوت أن هذا الفعل خاطئ تماماً.

ربما لو نزلت من السيارة وشرحت معضلتي، لكن قد استمع. لكن السائق

كان يعرف أنني أنتظر ذلك المكان، وكان يدرك تماماً ما يفعله.

كان رجلاً في الثلاثينيات، ذا شعر قصير ويرتدي زوجاً من نظارات راي بان، رفعها على جسر أنفه، وخرج من سيارته. أطلقت بوق السيارة مرة أخرى، فابتسم لي

ابتسامة عريضة بفم مليء بأسنان ناصعة البياض،
ورفع إصبعه الوسطى، ثم سار مبتعدا.

فعله يا له من وقح بينما مر أمام سيارتي مباشرة، فكرت
أن كل ما علي هو تحويل قدمي من دواسة الفرامل إلى
دواسة الوقود، وسيغير هذا عالمه بأكمله. سيكون ذلك
كفيلا بمسح تلك الابتسامة عن وجهه،
هذا أمر مؤكد.

لكني إنسانة متحضرة، ولن أقدم على دهس أحد المشاة
وسط موقف

سيارات مزدحم

ما سأفعله هو العثور بهدوء على مكان آخر لوقوف
السيارة.

عندما وصلت إلى العيادة، كنت ألهث وأنا نادمة بشدة
على اختياري للكعب العالي. من المؤكد أنني سأصاب
بالتقرحات هذه الليلة، وفي النهاية، ما زلت متأخرة
خمس عشرة دقيقة. بدا الأمر محرّجًا، فضلا عن وجهي
المتورد، وشعري الذي انفك من الضفيرة الفرنسية التي
ربطتها بعناية، وقطرات العرق التي تندي جبيني.

عندما دخلت، ابتسمت في وجهي جلوريا، موظفة
الاستقبال الممتلئة

التي في منتصف العمر، وقالت:

- دكتورة هيل ! كيف حالك ؟

تلكما الكلمتان اللتان بلا جدوى. كيف تظن حالي؟ فأنا
أتعرق مثل

الخنزير.

- هل السيد هاريس موجود في الغرفة ؟

ابتسمت كاشفة عن حشوة أسنان ذهبية في الأمام
مباشرة.

في الواقع، لقد غير مواعده، لذا لديك خمس دقائق حتى
وصول

مريضك الأول.

غمرتني موجة من الارتياح، مصحوبة بشعور
بالانزعاج لأن جلوريا لم تتصل بي أو ترسل إلي رسالة
نصية لتبلغني بإلغاء الزيارة. فهي تستطيع تعقب رقم

هاتف كل ذكر ملائم في عائلتها يتراوح عمره بين
الثلاثين والخمسين

عاما، لكنها لا تستطيع إخطاري بشأن إلغاء موعد.

مرحبا، يا أدريان. كيف تسير الأمور ؟

أدرت رأسي نحو جهاز الكمبيوتر الكائن خلف مكتب
الاستقبال وحدثت إلى الرجل الذي ينتقل على الشاشة
باستخدام فأرة ذات تصميم مريح. عندما تبرعت بالمال
للعيادة، خصص جزء منه لتحويل العيادة بأكملها من
نظام السجلات الورقية إلى السجلات الطبية
الإلكترونية. وجدت النظام الورقي برمته مثيرا للجنون،
وكان يسمح بسقوط بعض الأمور والسهو عنها، على
حساب مرضاي. لذا استعین بهذا الرجل، لوك
شترأوس، لمساعدة العيادة في الانتقال إلى النظام الجديد
من الناحية الفعلية، فهو يعمل لحساب شركة السجلات
الطبية الإلكترونية، لكن يبدو أنه أصبح موظفا بدوام
كامل في العيادة مؤخرا حيث يعاني الأطباء الأميون من
الناحية التكنولوجية مع النظام الجديد. وعلى الاعتراف
بأنني واحدة منهم، على الرغم من أن ذلك سيؤتي ثماره

في النهاية. السجلات الطبية الإلكترونية هي الحاضر، وكانت هذه العيادة تعيش في الماضي.

اعترفت قائلة:

- كان نهارًا عصيبًا.

لأنني اعتقدت أن لوك يريد معرفة الإجابة بالفعل.

أمال رأسه جانبًا، وقال:

- نعم، يمكنني رؤية ذلك. ما رأيك ببعض القهوة ؟

ليست مهمة لوك بأي حال من الأحوال أن يحضر لي القهوة، لكنني أعلم من تجربتي أنه سيصر على جلبها على الرغم من احتجاجاتي، لذا أومأت بدلا من ذلك.

- شكرا لك.

غمز لي قائلاً: واحد كريمة، من دون سكر.

كان مصيبا في الأمر، لكن ذلك لم يدهشني.

تتبع جلوريا لوك بعينيها وهو يندفع عائدا إلى غرفة الاستراحة ليصب لي فنجانا من القهوة الرخيصة. وعندما صار بعيدا عن الأنظار، ابتسمت لي قائلة :

- إنه جذاب، أليس كذلك ؟

هزرت كتفي لأنني لا أريد تشجيعها. هل لوك شتراوس جذاب؟ أظن أن بعض النساء سيعتقدن ذلك النساء اللاتي يحببن الرجال الذين يتجولون بقمصان رسمية في حاجة ماسة إلى الكي، وربطة عنق معقودة بشكل سيئ، وشعر بني داكن يبدو كأنه نهض من الفراش قبل خمس دقائق، ونظارات ملطخة عند الحواف، ولحية كان يجب حلاقتها بالأمس. هل سيقترله الأمر لو أنه أدخل قميصه في سرواله؟ نادرًا ما أواعد أحدًا، لكن عندما أفعل، لا أواعد الأشخاص ذوي الهيئة الرثة. أفضل ما يمكنني قوله هو أن رائحة الصابون تفوح منه. إنه شخص رث الهيئة ونظيف، لكنه رث على الرغم من كل شيء.

أضافت جلوريا قائلة:

- كما أنه معجب بك.

تظاهرت بعدم سماعها. لا أريد الاعتراف بأنني أدرك أن لوك معجب بي. لكنني لا أرغب في أن تتقدم هذه العلاقة إلى ما هو أبعد من أن يحضر لي القهوة، ويوضح لي كيفية إرسال وصفة طبية لطلب دواء سيروكويل من

صيدلية العيادات الخارجية.

عاد لوك ومعه كوب قهوتي بدا السائل أسود اللون، وقد أحضر لي عبوة صغيرة من الكريمة جانب الكوب، بالإضافة إلى عصا تقليب في الكوب نفسه. لم يكن علي حتى أن أخبره أن هذا ما أردته، حيث اكتشف بطريقة ما

أنني أريد إضافة الكريمة بنفسني.

قلت:

- شكرا لك.

ارتفعت زاويتي شفتيه، وقال:

- أتمنى أن يساعدك ذلك.

سكبت عبوة الكريمة في قهوتي، وحركت ببطء حتى تحول اللون الأسود

إلى اللون الأسمر، ثم أخذت رشفة طويلة وأطلقت تنهيدة.

- كنت في حاجة إلى ذلك.

قالت جلوريا

لا بد أنك مرهقة، يا دكتورة، فأنت تقودين مسافة طويلة
ذهابًا وإيابًا.

كم تبلغ المدة ... ساعة ؟

قبضت أصابعي بشدة على كوب قهوتي.

- في تلك الحدود.

رفع لوك أحد حاجبيه.

- هل تعيشين في مانهاتن ؟

لم تسمح لي جلوريا بالتفوه بكلمة.

- لا ، لا تعيش هناك، بل تعيش في ويستشستر في

منزل فاخر، بمفردها

تماما.

لعنت في صمت حقيقة أن جلوريا مطلعة على عنوان
منزلي، لكنني قدرت أن لوك لم يكن يعلم ذلك. قد يكون
معجبا بي على نحو مزعج بلا معنى، لكنه ليس
مطارداً، سأعترف بتلك النقطة في صالحه.

واصلت جلوريا قائلة:

- الوضع ليس آمنا هناك، وأنتِ بمفردك تماما، وسط مكان منعزل، وعلى الأرجح ليس لديك حتى نظام إنذار .

كان ذلك تكرارا لما قالتة بايدج لي عندما سلمتني النسخة التجريبية من كتابي. لماذا الجميع مقتنع بأنني لا أستطيع الاعتناء بنفسى ؟

- أنا بخير، حقا.

رفع إلي لوك نظره من جهاز الكمبيوتر، وبدأت رموشه طويلة بالنسبة

إلى رجل.

- أتعلمين.... إن نظام الأمان ليس فكرة سيئة. لقد ركبت واحدا لوالدتي للتو، وكان الأمر سهلا، وأشعر الآن بأنها أكثر أمانا.

رمقتني جلوريا بنظرة كأنها تقول: «أرأيت؟ قلت لك إنك في حاجة إلى نظام إنذار. وعلاوة على ذلك، فإن لوك ابن رائع لوالدته، ألا تريدان

الخروج معه ؟ .

ابتسمت ابتسامة واهنة.

- سأفكر في الأمر.

لن أفكر في ذلك، فأنا بخير تماما كما أنا.

تريشيا
وقتنا هذا

تمكنت من النوم لبقية الليلة، ووفقا لساعتي، كانت الساعة تقترب من التاسعة صباحًا عندما استيقظت في صباح اليوم التالي.

لم يعد إيثان في غرفة النوم، لكن كانت هناك قصاصة ورقية على جانبه من الفراش. كانت رسالة إليّ، وخربش على عجل بالحبر الأسود أعد الإفطار في الطابق السفلي، ولم أرغب في إيقاظك. كم هو مراع لمشاعر الآخرين.

مددت يدي إلى حقيبتتي التي تركتها على المنضدة المجاورة للفراش. أول ما فعلته هو أنني أمسكت بهاتفني، لكن ما زالت الخدمة منقطعة. تساءلت عما إذا حظي إيثان بحظ أفضل، لكنني شككت في ذلك.

تمطيت في الفراش بضع مرات، ثم أجبرت نفسي على النهوض. توجهت إلى النافذة الضخمة المجاورة للفراش، وحدقت إلى المنطقة المحيطة بنا.

يا إلهي، هناك كثير من الثلوج، وقد تغطى كل شيء بدثار سميك من اللون الأبيض، كل شجرة وكل شجيرة، والطريق الذي سلكناه للوصول إلى هنا أخفته الثلوج. كما أنني متأكدة من أن السيارة البي إم دبليو لا بد وأن تكون قد صارت مجرد كتلة كبيرة من اللون الأبيض الآن. لن نخرج من هنا قريباً، وهذا أمر مؤكد.

لا بد لي من الاستفادة من هذا الوقت قدر المستطاع. لم أستطع أن أحمل نفسي على الاستحمام في ذلك الحمام، لكنني غسلت أسناني بإصبعي باستخدام ما افترضت أنه معجون أسنان عمره ثلاث سنوات، فأشعرني ذلك بتحسن طفيف.

صار شعري الأشقر العسلي مشعثاً بالكامل بعد الليلة الماضية، فرششت عليه بعض الماء، ثم بذلت قصارى جهدي لتمشيطة بأصابعي. كانت هناك فرشاة شعر على أحد الأرفف في الحمام، لا تزال بها بعض الخصلات

الحمراء الباهتة لن ألمس فرشاة الشعر تلك. لا بد أن
تفي أصابعي بأداء المهمة.

ارتديت سروالي الجينز وبلوزتي من الليلة الماضية،
بالإضافة إلى جواربي التي كانت جافة، لكن متسخة
نوعا ما. بدا من المؤسف بعض الشيء أن أرتدي
ملابسي القديمة في حين أن هناك خزانة ملابس كاملة
ملينة بملابس المصممين مشهورين تلائم مقاسي تقريبا،
لكنني لن ألمس أيا من هذه الأشياء، فهذا أمر مخيف
للغاية.

عندما نزلت إلى الطابق السفلي، سمعت إيثان يغني
لنفسه في المطبخ. مررت بغرفة المعيشة واكتشفت أنه
أنزل اللوحة مرة أخرى، فشعرت بالامتنان البالغ لأنه
أنزلها ثانية كي لا تحقق إلى الدكتور هيل. علينا فقط
أن نتذكر

إعادتها قبل رحيلنا.

عندما وصلت إلى المطبخ، كان إيثان يرتدي قميص
فريق اليانكيز مرة أخرى والجينز الأزرق الطويل
بدرجة زائدة على الحد. والآن، بعد أن اقتربت أكثر،
تمكنت من معرفة الأغنية التي يغنيها: «أسير على

ضوء الشمس». دائما ما يحب الغناء في أثناء الاستحمام
أو الطهي - وهو يتمتع بصوت غنائي لطيف في الواقع
- لكن نادرا ما يغني بصوت مرتفع إلى هذا الحد. يبدو
في حالة مزاجية جيدة للغاية.

غمز لي وهو يحرك شيئا في المقلاة.

مرحى، يا تريشيا. هل نمت جيدا؟

أومات برأسي.

- ما الذي تعده ؟

لقد وجدت بعض البيض.

بينما هو ينطق بهذه الكلمات، شممت رائحة البيض،
وانقلبت معدتي فجأة. حاولت كبت ذلك الشعور، لكنني
لم أتمكن من ذلك، فهرعت نحو حوض المطبخ وتقيأت
بقايا شطيرة سجق بولونيا التي أكلتها الليلة الماضية
بينما إيثان ينظر برعب . بدا أن القيء استمر عدة
دقائق، تلا ذلك دقيقة أخرى من الإرجاع الجاف.

أعتقد أن هذا هو غثيان الحمل.

أطفأ الموقد قائلا:

- يا إلهي، هل أنت بخير ؟

- أجل.

فتحت الصنبور وغرفت القليل من الماء بيدي لشطف فمي. أكره التقيؤ، ولا يعني ذلك أن أي شخص يحب التقيؤ، لكني أجده مقيتا على وجه الخصوص.

- أنا بخير.

- هل كان شيئا أكلته ؟

- لا ، أنا فقط.

- أنت ماذا ؟

كان إيثنان يحدق إلى الآن وجبينه متغضن، وهو يشعر بالقلق علي حقا. يمكنني الكذب وإلقاء اللوم على شطيرة سجق بولونيا، لكن يجب أن أخبره في النهاية. من الأفضل أن أنتهي من ذلك فحسب.

هناك شيء أريد أن أخبرك به، يا إيثنان.

اكفهرت عيناه.

- حسنا ...

أخبريه، فلتخبريه فحسب، أيتها الجبانة ماذا سيفعل ؟
يغضب بشدة ويقتلك، ويدفن جثتك تحت الثلوج ؟

قلت باندفاع:

- أنا حامل.

فغر فمه، وسقطت الشوكة التي كان يمسك بها على
طاولة المطبخ

مصدرة جلبة.

... أنت -

- أنا آسفة جدا. من الواضح أن الأمر لم يكن متعمدا. لقد
حدث ذلك فحسب، أتدري ؟ إنه واحد من تلك الأمور.

أخذت أثرثر بالحديث الآن، ولم تكن بيدي حيلة في ذلك.

- كنت أستخدم وسيلة لمنع الحمل و.... هل تعلم أن

المضادات الحيوية تمنع وسائل منع الحمل من العمل ؟

لم أكن أعرف ذلك. وعلى أي حال، فقد اكتشفت ذلك

للتو. حسنا، منذ نحو أسبوع. وأنا أعلم أننا قلنا إننا

سننتظر عامين، لكن....

رفع يده قائلا:

- انتظري لحظة، هل هذا مؤكد ؟ هل أنت حامل بالتأكيد؟

حنيت رأسي.

-نعم. أنا ... أنا آسفة.

-هذا...

صمت إيثان لحظة وهو يبحث عن الكلمات الملائمة، وأعددت نفسي لذلك.

-هذا. عظيم جدا! هذا رائع .

تراجعت خطوة إلى الوراء محاولة معرفة ما إذا كنت قد سمعته بشكل صحيح

- ماذا ؟ ظننت أنك تريد الانتظار .

حك مؤخرة عنقه.

- حسنا ... ظننت أنك أنت تريد الانتظار، وبصراحة،

أردت تكوين عائلة على الفور، لكنني لم أرغب في إخافتك. لقد سافرت بالفعل وفعلت كل هذه الأشياء، لكن ما أريده حقا الآن هو أن أنجب طفلا.

ومد يده ليأخذ كلتا يدي في يده، وتابع:

- منك أنت .

شعرت كما لو أن صخرة ضخمة انزاحت عن كاهلي.

- هل تعني ذلك ؟ ألا تقول ذلك لتجعلني أشعر بالتحسن فحسب؟

- نعم ! لماذا تعتقدين أنني أرغب في شراء منزل ؟ أريد أن أملاه بالأطفال! ضغطت يديه بين يدي.

- يا إلهي، يا له من شعور بالارتياح ظننت أنك سوف تغضب بشدة عندما تعلم بالأمر.

رفع حاجبه.

- متى حدث وأن غضبت منك ؟

كان محقا ، فهو لا يغضب مني أبداً. ينزعج أحياناً، لكن دائماً ما يبدو هادئ الطباع معي. لكن كانت هناك تلك المكالمات الهاتفية التي سمعتها مع موظفه، حيث صرخ في الرجل المسكين، إلا أنني لم أستطع ذكر ذلك الأمر.

ضحك قائلاً :

- لا عجب أنك كنت تتصرفين بجنون. يبدو كل شيء منطقيًا الآن.

انزعجت بعض الشيء. لا أعتقد أنني كنت أتصرف بجنون إلى ذلك الحد، على الرغم من أنني أعتقد أنني حصنت باب غرفة النوم في الثالثة صباحًا بالفعل.

رفع إيثان المقلاة عن الموقد.

- سأتخلص من ذلك البيض، فمن الواضح أنه غير ملائم لك. سأعد لك بعض الخبز المحمص.

- ليس عليك أن تفعل ذلك.

انحنى وقبلني على طرف أنفي.

- هلا سمحت لي من فضلك برعاية زوجتي الحامل؟ شعرت بنفسى أبتسم.

حسنًا إذن. شكرًا لك أيضًا على إنزال اللوحة مرة أخرى. لقد أخافني الأمر حقًا.

- مرة أخرى؟

راقبته وهو يكشط البيض المطهي جزئياً من المقلاة.

- أجل، أعتقد أنك أنزلتها مرة أخرى هذا الصباح.

نظر إلي إيثان كأنني فقدت عقلي.

- لا ، لقد أنزلتها الليلة الماضية، أتذكرين ؟ كنا نجلس
معا على الأريكة وقد أخافك الأمر، لذا أنزلتها.

أخذ مزاجي الجيد يتبخر .

لا ، لقد ذكرت أنك أعدتها الليلة الماضية، عندما نزلت
لجلب الماء مثلاً؟

- لم أعدها إلى مكانها على الإطلاق، لماذا أفعل ذلك ؟

نمت حبات من العرق في كفي.

- لأنك قلت إنك فعلت في الثالثة صباحاً، سألتك إذا كنت
قد أعدت اللوحة مرة أخرى، وقلت إنك فعلت ذلك !

- لا ، لقد سألتني إذا حركتها الليلة الماضية، وقلت إنني
فعلت. حركتها عندما كنا نجلس على الأريكة، وأنزلتها
من مكانها. لقد رأيتني أنزلها.

يا إلهي، هذا ليس ما كنت في حاجة إلى سماعه.

- إيثان، عندما نزلت إلى الطابق السفلي الليلة الماضية، كانت اللوحة قد عادت إلى مكانها. لذا، إذا لم تقم بذلك، فقد فعل شخص آخر .

أسقط المقلاة في الحوض بصوت عال واستدار لينظر إلي.

- لا أفهم ما تقولينه يا تريشيا هل تعتقدين أن أحدا جاء إلى غرفة المعيشة وأعاد اللوحة إلى مكانها؟ ثم في وقت لاحق من الليل، أنزلها مرة أخرى؟ هل هذا ما تظنينه ؟ حسنا، عندما يعبر عن الأمر بهذه الطريقة

أعرف أن الأمر يبدو جنونيا.

- إلى حد ما.

- لكنني أعرف ما رأيته.

- أتعرفين حقا ؟

حدقت إليه بغضب، حيث إنه شرع يفقد بشدة كل النقاط التي فاز بها بوصفه زوجا صالحا قبل بضع دقائق.

- نعم.

عقد ذراعيه القويتين أمام صدره.

كل ما أقوله فحسب ... كانت الساعة الثالثة صباحًا،
والمنزل مظلم حقًا. كما كنت ناعسة ولست في كامل
وعيك، فهل هناك احتمال أن

تكوني مخطئة؟

- لا ، هذا غير محتمل.

- هل أنت متأكدة؟

أردت أن أصرخ في وجهه أنني أعرف ما رأيته. لا
يمكن أبدا أن أكون قد تخيلت تلكما العينين الخضراوين
وهما تحديقان إلي. هذا ليس شيئًا يمكن أن أخطئ بشأنه.

لكن كلما سألني أكثر عن ذلك، ازداد تساؤلي، كان ذلك
في منتصف الليل، والمنزل مظلم جدًا. هل يمكن أن
أظن أنني رأيت ذلك، مثل السراب؟

قلت:

- أعتقد أن هذا ممكن.

بدا إيثان راضيا عن هذا، لكنني لم أكن كذلك. ثمة شيء
ما يدور في هذا المنزل، وأنا متأكدة من ذلك، على
الرغم من أنه لا يصدقني.

بعد الإفطار، اجتمعنا مجددًا على طاولة المطبخ
لنتوصل إلى خطة للخروج من هنا.

لم تكن لدى أحدها خدمة خلوية للهاتف، كما لم نعثر على
أي خطوط أرضية بهذا المنزل. علاوة على ذلك، ألقت
العاصفة الليلة الماضية ما يبدو كأنه عشر أقدام تقريبًا
من الثلوج على المنطقة المحيطة بالمنزل. استطعنا
بالكاد رؤية سيارة إيثان البي إم دبليو من النافذة، وبدأت
كأنها مجرد كومة كبيرة من الثلج. لديه مجرفة في
صندوق السيارة، لكنها لن تكون كافية، أو لن تكفي
للخروج من هنا، على أي حال.

قال إيثان:

- أمل أن تأتي جرافة الثلوج في وقت ما ، أعتقد أن
جوذي ستتصل بواحدة.

بدا أكثر تفاؤلًا مما أشعر أنا .

- نعم، ربما .

- انظري، في أسوأ الأحوال، قد نظل عالقين هنا طوال اليوم. لكن لدينا طعاما وماء وكهرباء، والوضع ليس سيئاً إلى هذا الحد.

.... أجل -

وضع راحتيه على طاولة المطبخ ودفع نفسه ليقف على قدميه.

سأتوجه إلى السيارة لأحضر جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بي حتى أتمكن من إنجاز بعض الأعمال. هل تريدني أن أجلب لك أي شيء ؟

شعرت بالقلق.

- هل ستتركني هنا ؟

- لمدة خمس عشرة دقيقة فقط تقريبا.

لن يستغرق الأمر خمس عشرة دقيقة، حيث استغرقنا ما يقرب من خمس عشرة دقيقة سيرا على الأقدام من السيارة إلى المنزل الليلة الماضية وسط كل هذه الثلوج.

- أريد أن أذهب معك.

- بالطبع لا . تريشيا، أنت حامل، وحذاؤك غير ملائم على الإطلاق.

أعتقد أنه محق، فلن يكون من الصواب أن أجعله يحملني على ظهره ذهابًا وإيابًا إلى السيارة. بالطبع، يمكنني استعارة زوج من أحذية الدكتور هيل، حيث يبدو أن لدينا المقاس نفسه...

لا، لن أفعل ذلك.

تذمرت قائلة:

حسنًا، لكن هل تعدني بالعودة سريعًا ؟

- سأعود قبل أن تتمكني من قول بيت الأحلام».

لن أقول بيت الأحلام».

رفعت طبقينا، بينما ذهب إيثان إلى الباب الأمامي، حيث ترك معطفه وحذاءه. شاهدته وهو يدفع قدميه داخل حذاءه الأسود ذي الرقبة العالية، وكبت الرغبة في التشبث بساقه، والتوسل إليه ألا يتركني هنا. لكن في وضوح النهار، لم يعد المنزل مخيفًا بالقدر نفسه. وعندما رأيت اللوحة على الأرض، تواجه اتجاهًا بعيدًا عني،

بدا من المستحيل أنها كانت معلقة على الحائط الليلة الماضية. بدا الأمر أشبه بحلم مجنون من نوع ما. ألقى إليّ إيثنان قبلة عند الباب الأمامي، ثم ارتدى قبعته الصغيرة على

شعره الأشقر، ورحل صرت وحدي تماما.

أخذت عدة أنفاس عميقة وبطيئة، محاولة ألا أشعر بالذعر. تمنيت لو كان هناك جهاز تلفزيون في هذا المنزل حتى أتمكن من الشرود أمام الشاشة، لكنني لم أعر على واحد في جميع جولاتي بالمنزل. أعتقد أن الدكتور هيل لم يكن لديها جهاز تلفزيون أي نوع من المرضى النفسيين لا يملك جهاز تلفزيون في هذا القرن؟ جعلني هذا أربغ في معرفة المزيد عنها فحسب. وبالطبع، عادت أفكاري على الفور إلى أشرطة التسجيل.

لن يتمكن إيثنان من العودة من السيارة قبل نصف ساعة على الأقل،

وسيمنحني هذا الوقت للاستماع إلى جزء على الأقل من شريطين إضافيين. أتحرق شوقا إلى معرفة ماذا حدث

في الجلسة التالية لتلك التي استمعت إليها للتو. لماذا وافقت على قبول حالة ذلك الرجل مجددا؟ فلا تبدو لي الدكتورة أدريان هيل ذات شخصية ضعيفة.

قبل أن أشك في قراري، أسرعت إلى خزانة الكتب في الخلف، ولم أتردد حتى قبل تحديد مكان كتاب «البريق»، وجذب كعبه. سمعت تلك النقرة المألوفة الآن وتسللت داخل الغرفة، وقبضت على الفتيل لإشعال الضوء.

قررت هذه المرة سرقة مجموعة من الأشرطة، حيث يمكنني أن أخبئها في أحد أدراج المكتب. أخذت جميع أشرطة «إ. ج» المسجلة بعد الشريط المميز باللون الأحمر. ثم أخذت مجموعة مختارة من الأشرطة الأخرى من التاريخ نفسه تقريبا. لا بد أن الأمر حدث قبل اختفاء الدكتورة هيل مباشرة لأنه لم يكن هناك شيء مسجل بعد ذلك.

سأستمع إلى المعلومات التي فأتت الشرطة. سأستمع إلى كل ما حدث للدكتورة هيل في الأشهر التي سبقت اختفاءها، اللغز الذي تحدثت عنه البلاد بأكملها لمدة عام تقريبا.

تفحصت الأرفف ثانية، وحينها لفت انتباهي الشريط الذي يحمل علامة مختلفة مرة أخرى. لوك، الصديق الذي اعتقدت الشرطة أنه قتلها. لماذا لديها تسجيل له ؟ هل كان من بين مرضاها ؟ لكن إذا كان كذلك، فلماذا صنف شريطه بشكل مختلف عن جميع الأشرطة الأخرى؟

لطالما قالت والدتي إنني فضولية بدرجة ليست في صالحتي.

قبضت على شريط لوك وأضفته إلى الكومة. سيكون لدي الوقت للاستماع إلى واحد على الأقل من هذه الأشرطة قبل عودة إيثان.

أغلقت باب الغرفة الخفية وحملت كومة الأشرطة إلى مكتب الدكتورة هيل، حيث وجدت المقص الليلة الماضية، ثم اخترت واحدا منها على نحو عشوائي ووضعتة في جهاز التسجيل.

ترددت إصبعي فوق زر التشغيل الموجود على جهاز التسجيل. أرغب بشدة في الاستماع إلى هذه الأشرطة، لكن هناك شيء واحد يجب أن أفعله أولاً.

نهضت وأغلقت باب المكتب. حسنا، الآن أستطيع
الاستماع.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة (ك ٨٩ مع ج. و)، وهي أرملة تبلغ من العمر ثمانية وستين عاما، وتعاني أو هام جنون الارتياب.

- مرحبا يا دكتورة هيل.
- من فضلك اجلسي يا جيل.
- أوه، نعم، بالطبع، معذرة.
- لا تعتذري، أريدك أن تكوني مرتاحة عندما نتحدث.
- نعم، أعرف. أنا فقط ... أشعر بأن...
- هل أنت بخير ؟ تبدين قلقة بشكل خاص اليوم. يداك ترتعشان.
- أنا فقط
- هل تتناولين الأدوية التي وصفتها لك؟

لا، أخشى أنني لا أفعل.

- لماذا ؟

حسنًا، أنا ... أعلم أنك ستخبريني أنني مصابة بجنون
الارتياب إذا أخبرتك بهذا.

- أخبريني.

- أنا ... أعتقد أن الصيدلي الذي أتعامل معه يحاول
قتلي.

... جيل-

- أنا أعرف، تعتقدن أنني مجنونة. تعتقدن أنني مصابة
بجنون الارتياب. لكن هذه المرة، الأمر صحيح. أعني
أنه صيدلي، وسيكون من السهل عليه أن يفعل ذلك،
حيث يمكنه أن يستبدل بحبوبي شيئاً آخر فحسب.

- لماذا تعتقدن أنه يريد قتلك ؟

- إنها الطريقة التي ينظر بها إليّ، لا أستطيع وصف
ذلك. وبعد أن سلمني الكيس الذي يحوي حبوبي، غمز
لي.

إذن...؟ -

الا ترين يا دكتورة هيل؟ لقد غمز لي لأنه يعلم أن هناك شيئاً سيئاً في زجاجات الحبوب.

- ربما كان يتصرف على نحو ودود فحسب؟ أو حتى يغازلك؟

- لا، بالطبع لا .

- لماذا سيرغب في قتلك ؟

- من يدري ؟ لأنه مريض نفسي. كما تعلمين، فهناك أشخاص يتجولون حولنا وهم مجانيين فحسب، ولا يحتاجون إلى سبب لقتلك. إنهم

يفعلون ذلك فقط لأنهم مجانيين!

- جيل، أريدك أن تتناولتي أدويةك.

- لكنني لا أستطيع ! ألا ترين ما أقوله ؟ إذا تناولت تلك الحبوب، فسوف

أموت!

- هل تتذكرين عندما اعتقدت أن ساعي البريد يحاول قتلك ؟

جيل، هل كان يحاول قتلك بالفعل ؟

- ما زلت غير متأكدة. أعني، إن ذلك أمر محتمل. كان خارج منزلي دائما في الوقت نفسه . خارج باب منزلي مباشرة، ويطل إلى الداخل.

- كان يوصل بريدك، يا جيل.

بدا هناك شيء غريب في الأمر.

- لم يكن ساعي البريد يحاول قتلك، كما أن الصيدلي لا يحاول قتلك. أنت حقا في حاجة إلى تناول الأدوية التي وصفتها لك.

- هذا ما يقوله ابني أيضا.

- إذن ها أنت ذي، يجب أن تستمعي إليه.

لكن فكري في الأمر، يا دكتورة هيل. إذا مت، فسيحصل ابني على تعويض كبير من التأمين. لذا فهو لا يمانع إذا قتلني الصيدلي.

جيل، اسمعي، عليك أن تحاولي إدراك أن هذا ... هذا

....

- أجل ؟

- انتظري، أنا فقط ... لقد أصدر هاتفي أزيزا، ويجب أن أتأكد من أنها ليست حالة طارئة مع أحد مرضاي .
إنه

- دكتورة هيل؟

- انتظري.

- دكتورة هيل ؟ هل كل شيء على ما يرام ؟ ماذا تقول رسالتك النصية؟

- أنا آسفة يا جيل، أخشى أننا سنضطر إلى إعادة جدولة موعدنا. لقد ظهرت حالة طارئة.

أدريان

الماضي

حدقت إلى شاشة هاتفي. كان من غير المهني على الإطلاق أن أطلب من جيل المغادرة في منتصف الجلسة، لكن لم يكن لدي خيار. قرأت الكلمات التي ظهرت على الشاشة للمرة الخامسة:

مرحباً، يا دكتورة لدي فيديو صغير التقطته لك من موقف للسيارات في ذا برونكس. أعتقد أنك قد تستمتعين بمشاهدته!

جاءت الرسالة من إ. ج» لم أحذف رقمه من هاتفي بعد أن أنهيت التعامل معه كمريض. أتمنى لو أنني فعلت، لكن لا يهم. لدي شعور بأنه كان سيجد طريقة ليوصل إلى هذه الرسالة.

أسفل الرسالة، كان هناك رابط للفيديو، لكن لم أشاهده بعد. كانت الصورة الظاهرة على الشاشة لي، متجمدة

في الزمن، أرتدي البلوزة البيضاء والبدلة الرمادية ذات التنورة التي ارتديتها في العيادة المجانية في ذلك اليوم. كان شعري ملموما خلف رأسي، على الرغم من أنه انفك جزئيا في أثناء سيرى من مكان وقوف سيارتي إلى العيادة .

أذكر تلك اللحظة من الزمن، وأذكر ما حدث لاحقا. لم أتمكن من حمل نفسي على مشاهدته، لكن يجب علي ذلك.

أخذت نفساً عميقاً وضغطت بإصبعي على الفيديو لبدء تشغيله، فتحركت صورتي على الفور. تتبعتني الكاميرا لبضع ثوان، ثم اقتربت الكاميرا بينما توقفت أمام سيارة جيتا حمراء.

ذلك الوغد الذي أخذ مكاني في موقف السيارات.

بدأت جودة الفيديو ممتازة، فبطبيعة الحال، سيمتلك «إ.ج» أعلى هاتف يمكن شراؤه. كان من الممكن رؤية لوحة ترخيص السيارة بتفاصيلها الدقيقة، وبعد ذلك صار من الممكن رؤيتي وأنا أفتش في حقيبتي بحثاً عن شيء ما. بعد ذلك، يمكن رؤيتي وأنا أنحني بجانب

الإطار الخلفي للسيارة الجيتا وأنظر في كلا الاتجاهين
للتأكد من أن لا أحد يراقبني. لجزء من الثانية، التقطت
الكاميرا بريق السكين في ضوء الشمس قبل أن
تغوص في الإطار.

نعم، لقد قطعت الإطار الخلفي لسيارة ذلك الرجل.
يبدو الأمر أسوأ مما هو عليه. كنت قد تأخرت في
الوصول إلى العيادة حيث تعتمد حياة مرضاي عليّ،
وكان مكان وقوف تلك السيارة لي أنا، حيث شغلت
الإشارة كي آخذ المكان. لقد سرقه مني، لذا ارتكب هو
الجريمة

أولاً. ببساطة، كنت أنتقم.

نعم، أحمل سكيناً في حقيبتي. أحياناً أخرج في وقت
متأخر بعد انتهاء العمل في العيادة، وهذا الحي ليس آمناً
. أعتقد أنني أستطيع حمل علبة من رذاذ الفلفل، لكنني
اخترت أن أحمل سكيناً.

كان قطع ذلك الإطار تصرفاً خاطئاً . لم يكن ينبغي لي
أن أسمح لغضبي من سلوك ذلك الرجل الفظ والأناني
أن يتحكم في، وكان يجب علي اتباع النهج الأخلاقي.

ولم تكن لدي أدنى فكرة أن أحدا يراقبني.

وثبت في مقعدي عندما ظهرت رسالة نصية أخرى على هاتفي، وقد أنت الرسالة من الرقم نفسه:

يمكنني رؤية العناوين الرئيسية في الصحف الآن:
الطبيبة النفسية المؤلفة الأكثر مبيعا تمزق الإطارات في
ساحة انتظار السيارات.

از دردت ريقي. لم يكن مخطئاً في أن ذلك سيشكل
عنوانا جذابا، عنوانا لديه القدرة على تدميري. وكل ذلك
مسجل في الفيديو.

ارتجفت يدي وأنا أكتب الرد، واستغرق الأمر ثلاث
محاولات حتى

تمكنت من ذلك بشكل صحيح:

ماذا تريد ؟

جاء رده على الفور تقريبا

أنا في الخارج عند بابك الأمامي.

سرت في ظهري قشعريرة باردة. لطالما سخرت من
الأشخاص أمثال بايدج وجلوريا عندما اقترحوا أنني في

حاجة إلى نظام أمان منزلي، حيث إنني دائماً ما شعرت بالأمان هنا. لكن عندما حددت إلى الكلمات الموجودة على هاتفي، لم أعد أشعر بالأمان. ولست متأكدة من أنني سأشعر بذلك مرة أخرى أبداً.

أنا في الخارج عند بابك الأمامي.

القيت نظرة خلفي على النافذة، حيث غابت الشمس في السماء خلال الساعة الماضية، وساد الظلام الآن في الخارج. نهضت فجأة من مقعدي الجلدي، بسرعة كبيرة إلى درجة أنه انزلق عبر الغرفة، واصطدم بالحائط خلفي. لا أستطيع تجاهل هذه الرسائل. لقد عرفت إ. ج. منذ فترة طويلة، ولن يتخلى عن هذا الأمر.

أخذت هاتفي معي إلى الباب الأمامي، ممسكة به بيدي اليسرى تماماً كما فعلت بايدج عندما جاءت لزيارتي فكرت في الاتصال برقم الشرطة ٩١١، لكنني استبعدت ذلك بسرعة، حيث لم يرتكب «إ. ج.» أي خطأ. نعم، إنه في نطاق أملاكي الخاصة، لكن ليس لدي أي دليل على أنني أنهيت التعامل معه كمريض. كما أنه لم يقتحم بابي الأمامي، وإذا أظهر للشرطة ذلك الفيديو الخاص بي، فستنتهي مسيرتي المهنية.

هو المهيمن على الوضع هنا.

الباب الأمامي لمنزلي مصنوع من الخشب البني الداكن نفسه مثل المكتب في غرفة مكتبي – خشب الماهوجني على ما أعتقد - ويقسمه لوحان من الزجاج غير الشفاف. يوجد قفل ومزلاج على الباب، لكن على بعد بضع أقدام فقط، توجد نافذة يمكن تحطيمها بسهولة بحجر. مررت بالنافذة في طريقي إلى الباب الأمامي، واستطعت رؤية الظل أمام باب منزلي. وقفت هناك مترددة للحظة، حتى اهتز هاتفي في يدي.

لماذا تقفين هناك فحسب، يا دكتورة؟ افتحي لي الباب. كرزت على أسناني فتحت المزلاج ، ثم أدت القفل. أخذت نفسا سريعا كي أهدأ، وتذكرت أنني أعرف إ. ج» أفضل مما يعرفني. أعرف كل نقاط قوته وضعفه. إنه ذكي ومتلاعب، لكنه أيضًا مندفع . ربما يكون قد ضبطني

في لحظة ضعف، لكن يمكنني التغلب عليه بذكاء.

فتحت الباب، حيث كان واقفا هناك. كان يرتدي سترة من مايكل كورس اشتراها بلا شك بأموال والديه

الثريين. بدا شعره الأشقر المخطط من أثر الشمس مشعثا بعض الشيء، وارتسمت على شفثيه ابتسامة متكلفة.

كان . ج) وسيمًا، وهذا لا يمكن إنكاره، على الرغم من أن قامته تميل إلى القصر، مما جعله يعاني عقدة نابليون إلى حد ما. وخلال الفترة التي عالجته فيها، انخرط في علاقات متفاوتة المدة - من ليلة واحدة إلى ستة أشهر - مع عدد لا يحصى من النساء. كان الأمر يسيرا بالنسبة إلى أولئك اللاتي دامت علاقته معهن ليلة واحدة فحسب، لكنني أشفق على أي امرأة تقاطع طريقها مع هذا الرجل. سألني:

- ألن تدعيني إلى الدخول، يا دكتورة؟

لم أكن أريده في منزلي، لكن مرة أخرى، ليس لدي خيار كبير في هذا

الشأن، لذلك تراجعت وسمحت له بالدخول متهاديًا.

علق إ. ج « قائلًا كما لو أنه يرى المكان لأول مرة:

- لديك مكان جميل هنا يا دكتورة، والأثاث جميل أيضًا.
تتمتعين بذوق

رائع. هل هذا جلد طبيعي؟

قلت وأنا أكز على أسناني:

- ماذا تريد؟

تراجع خطوة إلى الوراء وهو يرمش بعينه

- مرحى يا دكتورة هيا، لا تغضبي مني.

- لا أغضب منك؟

كورت يدي اليمنى على هيئة قبضة، بينما ظلت يدي
اليسرى ممسكة

بهاتفى. تابعت قائلة:

- لقد تتبعتني، وصورتني من دون موافقتي.

- لم أتبعك، كان ذلك من قبيل المصادفة.

مثل كثير من الناس، فإن «إ. ج» لديه علامة تشي به،
بحيث أعرف عندما يكذب. ترتعش عضلة صغيرة تحت
عينه اليمنى عندما يكذب، وبدأت ترتعش الآن، لكن ليس

الأمر كما لو أنني لم أكن سأعرف أنه يكذب، فكيف
يمكن أن يصادفني فحسب في مركز تجاري على بعد
ساعة من هنا ؟

لكن لا يهم، فسواء كان يتتبعني أم لا، فهو لديه الفيديو.
عقدت ذراعي أمام صدري.
- ماذا تريد؟

ركز إ. ج) عينيه الرماديتين علي.

- انظري، لا أريد أن أثير لك المتاعب، يا دكتورة، أقسم
على ذلك. لقد شعرت فحسب بأنك كنت تساعديني حقاً،
وحزنت عندما تخليت عني. كل ما أريده هو أن نستأنف
جلساتنا مرة أخرى.
فغر فمي.

- هل تريد استئناف الجلسات ثانية ؟ معي أنا؟
- هذا صحيح.

فكرة وجودي في غرفة الكشف بمفردي مع إ. ج»
جعلتني أرتعد.

- لا أعتقد أن هذا مناسب. دعني أحيلك إلى أحد زملائي. أنا ... أستطيع دفع فاتورة جلساتك. هناك بعض الأطباء النفسيين الذين دربتهم والذين سأحب إلقاء عبء

هذا الرجل عليهم. سيكون ذلك من دواعي سروري. لكن إ. ج» هز رأسه.

لا، لقد عرضت ذلك بالفعل، وهذا ليس ما أريده. كنا نحرز تقدما

كبيراً، أنا وأنت. أنت الأفضل، وأريدك أنت.

- أشعر حقاً بأنني تقدمت معك إلى أقصى حد في استطاعتي.

- لا أوافقك الرأي.

عضضت خدي من الداخل، فامتلاً فمي بطعم الدم المعدني.

- حسناً، جلسيتين في الشهر.

- كنا نلتقي جلسة أسبوعياً في السابق.

- لم يعد لدي هذا القدر من المواعيد المتاحة في جدولتي الآن.

طقطق بلسانه.

- لا أدري يا دكتورة، ربما يجب عليك خلق موعد إذن.

أستطيع أن أفعل ذلك. يمكنني الجلوس مع هذا الرجل لمدة ساعة مرة واحدة في الأسبوع والتظاهر بالاستماع إلى مشكلاته. لقد فعلت ما هو أسوأ.

قلت:

حسنًا، لكن هذا كل شيء، اتفقنا ؟

رفع إ. ج» يديه.

- هذا كل ما أريده. مجرد ساعة من وقتك مرة واحدة في الأسبوع حتى أحسن. لن أطلب أي شيء آخر. أعدك بذلك.

وبينما هو يتفوه بالكلمات، ارتعشت العضلة الموجودة أسفل عينه اليميني.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم (١٣٨ مع إ. ج) «، وهو رجل يبلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، ويعاني اضطراب الشخصية النرجسية.

- من الجميل أن أعود إلى أريكتك، يا دكتورة.

- حسنا .

- أقدر أنك قبلت رؤيتي مرة أخرى.

- حسنا، ليس الأمر كما لو كان لدي خيار، أليس كذلك ؟

- لا تتصرفي على هذا النحو، يا دكتورة. انظري، يجب أن تشعري بالإطراء. لقد ساعدتني حقاً . هذا كل ما أردته. أنت بارعة للغاية في عملك.

نعم، حسنا ... ما الذي تريد مناقشته اليوم ؟

- لا أعرف. في الآونة الأخيرة، بت أشعر بالملل من كل شيء. لا يوجد أي شيء مثير يحدث في حياتي مثلاً.

- ربما تكون هذه علامة على أنه يجب عليك البحث عن عمل.

- أعتقد هذا، لكن يبدو الأمر بلا معنى. ففي النهاية، سيموت والداي

ويتركان لي كل أموالهما. فلماذا أزعج نفسي بالبحث عن عمل في حين سأصبح ثريا على أي حال ؟

- ألا تريد أن تكسب أموالك الخاصة وتساهم في المجتمع؟

- ليس حقا .

- أخبرتني أنك فكرت في أن تصبح ساقيا، أليس كذلك؟ أنت تحب النبيذ.

نعم، فكرت في ذلك. لكنني بدأت البحث في أمر التدريب وهو يتطلب كثيرا من العمل، أتدريين ؟ يستغرق الأمر سنوات للحصول على الدرجة العلمية.

- شيء آخر إذن. ألا تريد أموالك الخاصة؟ هل تريد الاعتماد على والديك في كل شيء حتى رحيلهما ؟

- حسنا، إنهما كبيران في السن للغاية.

- كما أن قيادة والدتي مريعة، وفي أحد الأيام، ربما تقود السيارة ومعها والدي، وتصطدم مباشرة بشاحنة ماك، ويقتل كلاهما.

- هل تعتقد أن والدتك ستصطدم بشاحنة ؟ هل هي سائقة سيئة إلى هذا الحد؟

حسنًا، ربما لن تفعل. ربما تتعطل الفرامل.
فهمت

- ما الخطب يا دكتورة؟ تبدين شاحبة.

- أنت تخبرني أنك ستعبت بفرامل والديك..

- لا ! مهلا، هيا لن أفعل ذلك، يا دكتورة. أنا أحب والدي، حتى لو كانا مزعجين. كل ما أقوله هو أن ذلك قد يحدث فحسب، فالفرامل تتعطل.

- أنا ... لست متأكدة مما يجب علي قوله.

- على أي حال لدي خطة لكسب بعض المال في عطلة نهاية هذا الأسبوع.

- وما هي ؟

- سأذهب بالسيارة إلى كازينو فوكسوودز وأقضي
عطلة نهاية الأسبوع

هناك.

- لست متأكدة مما إذا كان ذلك سيعيد خطة موثوقة
لكسب المال.

- أوه، دائما ما أفوز على طاولات البوكر. أنا ماهر حقا
في ذلك، فلتتقي بي. سأكسب بضعة آلاف بعد ظهر يوم
السبت، ثم سأحظى ببعض المرح ليلة السبت.

- المرح ؟

- كما تعلمين، سأعثر على فتاة.

- فهمت

- إلا إذا كنت ترغبين في مرافقتي، يا دكتورة ؟ سأحب
أن أحظى بصحبتك فأنت امرأة جميلة.

- لا أعتقد ذلك.

- ربما في وقت آخر .

- لا أعتقد ذلك.

- مهلا، هل تريدان سماع خيالاتي؟

- لقد سبق أن سمعت خيالاتك، ولا أعتقد أن هذا الأمر مجز، فمن المفترض أن نتحدث عن إعادة حياتك إلى المسار الصحيح.

- نعم، لكن هذه الجلسة العلاجية خاصة بي أنا، وقد فزت بحقي فيها، وهذا ما أريد أن أتحدث عنه.

- لقد ذكرت أن سبب رغبتك في هذه الجلسات هو أنك تريدني أن أساعدك.

صحيح، ولكنني آتي إليك منذ فترة طويلة، وقد اتفقنا جميعا على أنك لم تساعدني كثيرا. ربما من الأفضل أن أفعل الأشياء بطريقتي وأتحدث عما أريد التحدث عنه على سبيل التغيير.

...انظر -

- وهذا هو ما أريد أنا الحديث عنه، هل تفهميني، يا دكتورة؟

- يا دكتورة؟

- حسنا، تفضل، أخبرني عن خيالاتك».

- لا تقلقي على هذا النحو، لا يوجد شيء جنوني بدرجة زائدة على الحد، فلدي هذا الخيال فحسب، حيث أجلس إلى طاولة القمار في كازينو فوكسوودز، بينما تجلس بجانبى امرأة مثيرة للغاية.

- حسنا ...

- لا تتفوه بكلمة واحدة، ولا تخبرني باسمها حتى، بل تمرر مشروباً في اتجاهي فحسب، وهكذا أعرف أنها تريدني. ثم تأتي إلى غرفتي ونقضي طوال الليل معاً، مثل الحيوانات. وعندما ينتهي الأمر، تغادر ولا أراها مرة أخرى أبداً.

- هذا جميل.

- السخرية لا تليق بك، يا دكتورة. أنا أبوح لك بمكنون قلبي، لذا يمكنك إظهار بعض التعاطف، كما تعلمين. ألا يعلمونك ذلك في مدرسة

الأطباء النفسيين؟

- ببساطة، لا أعتقد أن هذه الجلسات مجزية، وكما قلت، يسعدني أن أحيلك إلى أحد زملائي الممتازين. وسأتحمل تكلفة الجلسات.

- لا ، لن نفعل ذلك.

- ولم لا ؟

- لأنني أريدك أنت.

22

تريشيا

يومنا هذا

توقف التسجيل فجأة، وأصدر جهاز التسجيل صوت
نقرة، وانطفأ تلقائياً. بناء على هذا التسجيل، يبدو أن إ.

ج) أجبر الدكتورة هيل على مواصلة جلسات العلاج معه. ربما كان يبتزها.

لكن ما الذي استغله لابتزازها ؟

لست متأكدة من أنني أستطيع الاستماع إلى المزيد من جلسات إ. ج"، فهناك شيء ما في صوته يجعلني أرتعد. يمكنك التخمين بمجرد الاستماع إليه أنه ليس شخصا طيبا.

إنه شرير.

- تریشیا ؟

كدت أقفز خارجة من جلدي عندما سمعت صوت طرق على باب المكتب. امتلكت ما يكفي من الوقت بالكاد كي أدفع جهاز التسجيل في درج المكتب العلوي قبل أن ينفتح الباب. إن عدم وجود أي أقفال في هذا المنزل يدفعني إلى الجنون.

- تریشیا ؟

وقف إيثان عند الباب، والجزء السفلي من بنطاله الجينز
مبتل بعض الشيء من الثلج على الرغم من أنه كان
يرتدي حذاء برقبة مرتفعة.

- ما الذي تفعلينه هنا ؟

التقطت قلما كان ملقى على المكتب، ونقرت به بعزم
على السطح الخشبي اللامع.

- بما أنه ليس لدي الكثير لأقوم به، قررت العمل بعض
الوقت على إعداد سيرتي الذاتية.

بدت كذبة معقولة بما فيه الكفاية، فأنا لا أعمل في الوقت
الحالي. كنت أعمل في مجلة إلكترونية، من ذلك النوع
المعروف: اثنتا عشرة نصيحة لإثارة إعجاب صديقك،
 وخمس وصفات من شأنها أن تجعل الأمور مثيرة في
غرفة النوم، وكيفية خسارة خمسة عشر رطلا من دون
أن تحاولي حتى. كنت محترفة في إنشاء الروابط
المضللة، لكن المجلة غرقت في الديون على نحو غير
متوقع قبل الزفاف مباشرة، ولم يكن الأمر كما لو أنني
سأبحث عن وظائف في أثناء شهر العسل، لذا منحني
ذلك عذرا للمماطلة. وبطريقة ما، مضى ما يقرب من
سنة أشهر منذ أن صرت عاطلة عن العمل.

ليس الأمر أنني لا أريد العمل، حيث أريد أن أكون،
وأحب أن أكون

عضوا منتجا في المجتمع. لكنني أتذكر كم استغرقت من
الوقت للعثور على وظيفة دائمة في المجلة، ولست
متحمسة لبدء البحث عن عمل مرة

أخرى. فإلرفض مؤلم، على الرغم من أنه جزء من
عملية التقدم للوظيفة. والآن، أصبح البحث عن منزل
ذريعة أخرى لتجنب ذلك، ففي النهاية، سيكون الانتقال
إلى سكن جديد وربما تجديده وظيفة بدوام كامل. وإلى
جانب ذلك بالطبع، حملي الآن.

بدا أن إيثان يفكر في الشيء نفسه، لأنه غضن أنفه،
وقال:

- هل تبحثين عن وظيفة الآن؟ لكننا سننجب طفلا قريبا.

على الرغم من أنني اتفقت معه سرا، قلت:

- ليس بهذه السرعة، ولا أعلم إذا كنت سأقبل أي
وظيفة، لكن لن يضرني

البحث، أليس كذلك؟

صحيح، أعني، يمكنك البحث إذا شئت، لكن إذا أردت البقاء في المنزل في أثناء فترة الحمل، فلا مانع لدي في ذلك.

ابتسم لي وتابع :

- لا مانع على الإطلاق.

غمر جسدي بأكمله شعور بالدفء والسعادة، حيث فزت بأروع زوج. لا أعرف لماذا لا تحبه صديقاتي، وكلما تحدثنا عنه دائما ما يقلن هذه علامة إنذار، أو تلك علامة إنذار. لكن إيثان رجل طيب حقا. ما الذي يهم في أنه لم يكن لديه العديد من الصديقات قبلي ؟ ولماذا يجب أن تكون حقيقة أنه فقد والديه وليست لديه عائلة تذكر سببا لتجنبه ؟

ستقول والدتي إنهن يشعرن بالغيرة. ففي النهاية، لدي زوج رائع وثري، يريدني فقط لنفسه.

تتحننت.

- هل أحضرت جهاز الكمبيوتر المحمول؟

رفع جهاز الماك بوك الخاص به منتصرا.

- كدت أغوص في ست أقدام من الثلج تقريبا، لكنني أحضرته. تأملت أرجاء الغرفة. عندما جننا إلى هنا لأول مرة، أشرقت عينا إيثان

وتحدث عن مدى رغبته في تحويل هذه الغرفة إلى مكتب له.

- هل تريد العمل في هذه الغرفة ؟

قال:

في الواقع، ليس حقا. إنها غرفة كبيرة، والأثاث جميل، لكن لا توجد إضاءة طبيعية هنا. هناك تلك النافذة الصغيرة فقط.

ألقيت نظرة من فوق كتفي على النافذة المعنية. كان على حق، حيث تحتوي معظم الغرف على نوافذ كبيرة الحجم، لكن هذه الغرفة لم تكن كذلك. ربما لهذا السبب اختارتها لتكون الغرفة التي تقابل فيها المرضى، لأنها منعزلة للغاية.

قال :

- لذلك سأذهب للعمل في الطابق العلوي، ويمكنك البقاء هنا إذا

أردت.

- ربما سأفعل.

أضاف قائلاً:

ومن الرائع أنك تعملين على سيرتك الذاتية، لكن للعلم، سأتولى العناية بك بكل سرور لبقية حياتك، إذا كان هذا هو ما تريدينه.

لم يكن هذا ما أريده، لكن وجنتي توردتا من السرور لهذا العرض. إنه

يعني هذا، وأنا أعرف ذلك. فهو يريد أن يمضي بقية حياته وهو يعتني بي. وبطبيعة الحال، ربما تطلق صديقتي على هذا الأمر علامة إنذار أخرى. إنه يحاول السيطرة عليك عن طريق المال هراء ، فهو رجل طيب فحسب.

قال إيثان

- على أي حال، هل أنت بخير هنا ؟ هل تحتاجين إلى أي شيء؟

- لا. أنا بخير.

- هل أنت متأكدة ؟

- أنا متأكدة، حقا.

التهبت وجنتاي الآن، لأنني شعرت بالسوء نظرا إلى رغبتني في رحيله. أردته أن يرحل حتى أتمكن من مواصلة الاستماع إلى هذه الأشرطة، فسرعان ما أصبح الأمر نوعا من الإدمان.

هل ستكشف محتويات هذه الأشرطة سر ما حدث بالفعل للدكتورة

أدريان هيل؟

لا أستطيع مغادرة هذا المنزل من دون معرفة ذلك.

فتحت درج المكتب السفلي، وفتشت في أشرطة التسجيل التي بداخله، ولفت انتباهي الشريط المختلف لوك، الصديق. لماذا لديها تسجيل لصديقها ؟

سحبت الشريط من الدرج وأخرجته من العلبة، ثم
أخرجت شريط الجلسة مع إ. ج)، ووضعت الشريط
الجديد داخل جهاز التسجيل، ثم ضغطت على زر
التشغيل.

23

أدريان

الماضي

- هل لوك موجود هنا اليوم ؟

أضاءت عينا جلوريا عند سؤالي، لكن لم تكن لديها أي فكرة عن سبب رغبتي في التحدث إلى لوك، ولم تكن لدي أي نية لإخبارها .

نعم، إنه هنا. إنه يساعد الدكتور جريفيث في غرفة التوثيق في الخلف.

كان من المقرر حضور أول مريض لي في العيادة المجانية خلال خمس عشرة دقيقة، وقد أتيت مبكرًا اليوم حتى أتمكن من التحدث إلى لوك. لم أكن متأكدة من وجوده هنا، لكنني لاحظت أنه يختلق عذرًا للحضور عندما يكون من المقرر أن أعمل. هل هي صدفة ؟ ربما، سوف نرى.

أضافت جلوريا

- كما أنك تلقيت بطاقة أخرى، وبعض الشوكولاتة.

ناولتني علبة صغيرة بها مزيج من الشوكولاتة الرخيصة مشتراة من إحدى الصيدليات، وفوقها ظرف

وردي صغير مستطيل الشكل. كُتب على الظرف بالقلم
الحبر الجاف الدكتور هيل». وعلى الرغم من رغبتني
الشديدة في العثور على لوك، تمهلت لحظة لأفتح
الظرف. أخرجت بطاقة صغيرة تحمل صورة طائر
وحيد يطير في سماء زرقاء صافية، ثم فتحت البطاقة
وقرأت الخط المرتعش

عزيزتي الدكتورة هيل

لا أستطيع أن أخبرك كم تعني مساعدتك لي. عندما
أتيت لرؤيتك، كنت أمر بوقت مظلم في حياتي. ولولاك،
لست متأكدة ما إذا كان سيظل لي وجود هنا الآن. لقد
أنقذت حياتي،

باركك الرب.

لولا هيرنانديز

أعدت البطاقة داخل الظرف مرة أخرى، ووضعتة في
جيب سترتي.

سأحتفظ بهذه. لدي مجموعة من البطاقات، وأحياناً
أقرأها في أيامي أنا المظلمة. لكن ليس هناك وقت اليوم

للتفكير في الأمر والشعور بالرضا عن نفسي. يجب
علي إنقاذ مسيرتي المهنية.

قالت جلوريا

- لا تنسي الشوكولاتة يا دكتورة هيل.

كانت البطاقة لطيفة، لكن الشوكولاتة ذات نوعية رديئة
بلا شك. هزرت رأسي.

- يمكنك الاحتفاظ بها، يا جلوريا. أعطيها لأحفادك.

يجب أن تأكليها، ولتكسي عظامك ببعض اللحم،
فالرجال يحبون

ذلك .

جفلت، حيث لم تكن جلوريا أول شخص يعلق في عدة
مناسبات أنها تشعر بأنني نحيلة بدرجة زائدة على الحد،
مثل الهيكل العظمي. لا أستطيع أن أتخيل كيف يمكن
لأي شخص أن يعتقد أن طبيعة جسدي هي أمر من
شأنه. لم أعر تعليقها الاهتمام بالرد عليه حتى، وبدلاً من
ذلك، درت على عقبي وتوجهت إلى الممر المؤدي إلى
غرفة التوثيق، تاركة خلفي علبة الشوكولاتة.

عندما صرت على بعد عشر أقدام تقريبا من الغرفة، استطعت سماع لوك والدكتور جريفيث المسن يتحدثان معا. بدا الدكتور جريفيث مرهقا، وهو أمر ليس خارجا عن المؤلف بالنسبة إليه.

- لذا فإن كل ما أريده هو إلقاء نظرة على الملاحظة، لكن في كل مرة أنقر عليها، تنفتح الملاحظة للتحريك أو تحاول إضافة ملحق.

- هذا لأنك تنقر مرتين على الملاحظة. يجب أن تنقر عليها مرة واحدة لمشاهدتها .

- أنا أنقر عليها مرة واحدة بالفعل ... انظر ماذا فعلت. صحيح، هذا لأنك نقرت مرتين.

- لا ، لم أفعل.

دخلت غرفة التوثيق في الوقت المناسب لأسمع لوك يشرح بصبر للدكتور جريفيث الفرق بين النقر الفردي والنقر المزدوج لما أنا متأكدة من أنه المرة الثالثة أو الرابعة. وعرفت من الطريقة التي عقد بها الدكتور

جريفيث حاجبيه الكثرين الأشيبين أنه لم يفهم الأمر، ولن يفهمه أبدًا.

قرعت الباب بقبضتي بلطف، وأضاءت عينا لوك البنيتان عندما رأني. ارتديت اليوم فستانا أحمر اللون وجدته في مؤخرة خزانتي. أظهرت الدراسات النفسية أن الرجال يحملون مشاعر غرامية تجاه النساء اللاتي

يرتدين اللون الأحمر أكثر من أي لون آخر، ومن المرجح بدرجة أكبر أن يعبروا عن رغبتهم في اصطحاب امرأة ترتدي اللون الأحمر في موعد، كما أنهم على استعداد لإنفاق المزيد من المال في هذا الموعد. علاوة على ذلك، لم يتمكن الرجال في هذه الدراسات من تحديد مصدر هذه المشاعر، بل أبدوا الإعجاب فحسب بالفتاة ذات الرداء الأحمر.

قال لوك بسعادة:

- أدريان! ماذا يجري ؟

- هل لديك لحظة، يا لوك ؟

نقل نظره بيني وبين الدكتور جريفيث، وبدا من الواضح أنه ممزق بين وعده بمساعدة الطبيب المسن في معرفة

كيفية النقر على ملاحظة، والرغبة في مساعدتي. لحسن
الحظ، أشفق عليه الدكتور جريفيث ونهض متعثرا
ليقف على قدميه.

قال الدكتور جريفيث

- لا تقلق يا لوك. يمكننا أن نحاول اكتشاف ذلك لاحقا.
نهض لوك من مقعده ليواجهني، بينما غادر الدكتور
جريفيث الغرفة.

بدا مختلفا اليوم، حيث كان قميصه ذو اللون الأزرق
السماوي مكويا، وارتدى ربطة عنق بنية، على الرغم
من أن العقدة كان يمكنها أن تصبح أكثر إحكاما بعض
الشيء. عادة ما تفوح منه رائحة الصابون، وهي ليست
كريهة على الإطلاق، لكنني شممت رائحة مختلفة اليوم،
أشبه بالمسك، عطر أو كولونيا بعد الحلاقة.

سألني:

- ما أخبارك ؟

فركت يدي معا.

- أحتاج إلى مساعدتك في شيء ما.

لوى شفتيه

- علي أن أحذرك، إذا كنت تريدني أن أعلمك الفرق
بين النقر المزدوج
والنقر الفردي، فسوف أفقد عقلي.

بدت لي ضحكتي مفتعلة بذلت قصارى جهدي لأبدو
بمظهر أنيق هذا الصباح، على الرغم من صعوبة الأمر
لأن نومي أصبح فظيحا منذ ظهور هذا الفيديو على
هاتفي. استغرق الأمر ثلاث طبقات من المكياج لتغطية
الهالات الداكنة أسفل عيني.

- لا، إنه شيء آخر. أنا... أتمنى أن تتمكن من مساعدتي
في تركيب
نظام أمان منزلي.

رمش بعينه البنيتين خلف نظارته.

- ماذا ؟

- لقد ذكرت سابقا أنك فعلت ذلك من أجل والدتك.
تتحننت وأكملت قائلة:

- لذلك اعتقدت أنك قد تتمكن من مساعدتي.

فرك فكه الحليق بإبهامه.

- صحيح، ولكن...

- سأدفع إليك بالطبع.

لم يكن هذا هو الشيء المناسب لقوله، وبدأت عليه خيبة الأمل.

- ليس هذا هو الأمر، لا أحتاج إلى أن تدفعي لي. أعتقد فقط ... أن لديك هذا المنزل الكبير ومن الأفضل أن تستعيني بخدمات شركة للقيام بذلك نيابة عنك. أعني أنني ركبت شيئاً ما لوالدتي، لكن لديها كونا صغيراً فحسب.

انكشيت من فكرة وجود مجموعة من الغرباء في منزلي، يركبون الكاميرات والمعدات حتى يتمكنوا من التجسس علي. لا أريد هذه المعدات

كي يتمكنوا من مراقبتي، بل أريد أن أكون أنا الشخص الذي يراقب. قلت:

- لقد اشتريت المعدات بالفعل، وأحتاج فقط إلى شخص
ما لمساعدتي في تركيبها. لا أعرف كيف أفعل ذلك
بنفسي.

- كل ما في الأمر هو أن أيا كان ما اشتريته لن يكون
بجودة ما قد يقوم المحترف بتركيبه.
ضغطت بأظفري في راحة يدي.

- لا أريد محترفا، أريدك أن تفعل ذلك من أجلي،
أرجوك.

- أدريان ...

- سأدعوك إلى تناول العشاء، في أي مكان تريده.

- لكن ...

أرجوك، يا لوك.

تهدلت كتفاه.

حسنا، اتفقنا، سأتولى الأمر.

شعرت كما لو أن عبثا انزاح عن كاهلي. لن يحميني
وجود نظام أمني من . ج ، لكنني سأشعر بالتحسن حيال

الأمر. لا أحب فكرة وجوده خارج منزلي، وتتبعه لي.
أريد معرفة ما الذي يحدث، فأنا لست معتادة هذا
الشعور

بانعدام السيطرة، ولا أحبه.

شكرا لك يا لوك.

قبل أن أتمكن من الامتناع عن ذلك مددت يدي ولمست
ذراعه. لستُ من الأشخاص العاطفيين، لكن غمرتني
موجة من الامتنان حيال هذا الرجل.

- أقدر ذلك حقاً.

ابتسم لي قائلاً:

- لا عليك.

بدا مختلفاً بالقميص المكوي وربطة العنق، وذقنه حليق.
كان وسيماً،

على نحو غير متوقع. تابع قائلاً:

- كما أنك لست مضطرة إلى دعوتي على العشاء.

- أريد ذلك.

- حسنا، لم لا تفكرين في الأمر ؟

فكرت في الاحتجاج مرة أخرى، لكن بدت في صوت
لوك نبرة من الحزم. قدرت له كونه لا يريد الخروج
معي لتناول العشاء ما لم أرغب أنا في ذلك. لن يجبرني
على القيام بشيء.

- حسنا إذن.

فرك يديه معا .

إذن... متى تريدان القيام بهذا الأمر ؟

- في أسرع وقت ممكن.

رفع أحد حاجبيه.

- لست مشغولا الليلة.

بطريقة ما، عرفت أنه سيكون كذلك.

أوقف لوك سيارته التويوتا الزرقاء خلف سيارتي
اللكزس مباشرة، أمام المنزل. أدخل عنواني في جهاز
الجي بي إس خاصته، لكنني أخبرته أن الإشارة ستقطع

على الأرجح بعد أن ننعطف للخروج من الطريق الرئيسي، لذا كان من الأفضل أن يتبعني. عادة ما أعطي مرضاي توجيهات محددة للوصول إلى منزلي. جذب لوك ربطة عنقه لتوسيعها وهو يترجل من التويوتا.

- يا إلهي، يا أدريان أنت منعزلة تماما هنا. هذا هو المنزل الوحيد على مسافة أميال طويلة. في الواقع، كان يقع على مبعدة ٩, ١ ميل من آخر منزل مررنا به، لكنني قررت عدم الإشارة إلى ذلك. - أجل.

نظر إلى الأشجار المحيطة بالطريق الضيق غير الممهّد المؤدي إلى منزلي.

- ماذا تفعلين عندما تسقط الثلوج بغزارة؟ لا بد أنك تصبحين حبيسة هنا. - لدي اتفاق مع شركة لجرف الثلوج، حيث يجرفون لي الطريق بأكمله. استعددت لمزيد من الأسئلة، لكنها لم تأت. بدلا من ذلك، فتح صندوق سيارته، وأخرج صندوقا من الأدوات، ثم

تبعني إلى الباب الأمامي. عندما فتحت الباب وخطا لوك
عبر العتبة، أطلق صفيرا منخفضًا.

قال:

- يا إلهي !

- أعرف.

- هذا المكان ضخم للغاية.

- نعم، أعرف هذا.

ابتسم لي لوك بخرج.

- معذرة، لكن لم يسبق أن عرفت أي شخص يعيش في
قصر من قبل.

تجاهلت تعليقه الذي يقارن منزلي بالقصر.

- إذن، لدي الجهاز الذي اشتريته لتركيب النظام الأمني
هناك.

أومأت برأسي إلى صندوق من الورق المقوى موضوع
بحذاء الحائط.

وصل بالأمس، وأمضيت عشرين دقيقة في مراجعة التعليمات، وتأكدت أنه من المستحيل أن أتمكن من تركيبه بنفسي.

عض زاوية شفته.

- هل أنت متأكدة أنك تريدني أن أفعل هذا؟ الشخص المحترف

سوف...

- لوك.

أطلق تنهيدة طويلة.

- حسنا، سأفعل ذلك.

جثا ليفتش في صندوق الورق المقوى، ونقلت وزني من قدم إلى أخرى قلقة من أن هذه المهمة قد تكون كبيرة جدا بالنسبة إليه. إنه عبقرى في مجال الإلكترونيات من وجهة نظري، لكن معايير ليست مرتفعة على وجه الخصوص، حيث إن الغالبية العظمى من الموظفين في متجر أبل يندرجون ضمن هذه الفئة. ومع ذلك، شعرت

بالارتياح لأنه يحمل صندوق أدوات في صندوق
سيارته.

سألته:

- هل تعتقد أنك ستكون قادرًا على القيام بذلك؟

- لا أرى سببا يمنع ذلك.

استرخت كتفائي بعض الشيء.

وهل يمكنك تركيب الكاميرا لتطل على الباب الأمامي؟
حتى أتمكن من رؤية من هناك من خلال هاتفني.

- بالتأكيد.

- عظيم، ممتاز.

أخرج كيسًا بلاستيكيًا صغيرًا به براغ، وحقق إليه من
خلال نظارته.

- هل لديك أي اعتراض على قيامي بعمل ثقبين
صغيرين في حائطك؟

- فلتفعل ما تحتاج إلى القيام به.

رفع إلي نظره.

- لا حاجة بك إلى الشعور بأنه يتعين عليك الوقوف هنا ومراقبتي، فلن يكون الأمر سريعاً . لماذا لا تنجزين بعض الأعمال، أو شيئاً من هذا القبيل ؟ وسأخبرك عندما أنتهي.

بصراحة، لم يكن لدي مانع في مشاهدته، حيث أجد هذا النوع من الأشياء مشوقاً. وعلى الرغم من أنني أكره الاعتراف بذلك، فإنني وجدت لك أكثر جاذبية عندما شاهدته وهو يبحث في مجموعة أدواته. بصفة عامة، لا أواعد أحداً، إذ نادراً ما أجد رجلاً يبدو أنه يستحق كل هذا الجهد. ولطالما شعرت

بأنني محصنة ضد الرغبات التي لدى معظم النساء. لكن بينما أنا أراقب لك، تساءلت عما إذا كان هذا صحيحاً. سعلت، وطردت الأفكار غير المرغوب فيها.

- سأعمل هناك، في الغرفة التي أقابل فيها المرضى. أخبرني إذا احتجت

إلى شيء.

- سأفعل.

قضيت التسعين دقيقة التالية في الرد على رسائل البريد الإلكتروني في مكتبي. تحرقت شوقاً إلى الخروج هناك كي أتفقد كيف يبلي لوك في التركيب، لكنني لم أرغب في أن أحوم حوله. لذلك انتظرت بفارغ الصبر أن يأتي إلي.

وأخيراً، عندما كنت أفكر في النهوض لأتفقدّه، طرقت قبضة على باب مكتبي.

- أدريان؟

- لحظة واحدة!

انتهيت بسرعة من البريد الإلكتروني الذي أعمل عليه، ثم عدت إلى الوقوف على قدمي. عندما خرجت من مكتبي، كان لوك بالقرب من الباب واقفاً بجانب خزانة مكتبي. أمسك بأحد كتبي، ولم يستغرق الأمر سوى ثانية واحدة لأدرك أنه أحدثها والذي سيتوفر قريباً في المكتبات في جميع أنحاء البلاد، تشريح الخوف».

توردت وجنتاه وقال

أوه، مرحى، معذرة، لم أقصد التطفل، لكنني رأيت
الكتاب الذي

يحمل اسمك وأثار فضولي.

إنها مجرد نسخة تجريبية.

- يبدو مثيرا للاهتمام حقا.

ثم ابتسم تلك الابتسامة الخجولة مرة أخرى، وتابع:

- لقد قرأت كتابك الآخر، كان رائعا وذكيًا، لكنه عملي
للغاية. إنه من

ذلك النوع من الكتب التي قد تروق لأي شخص.

- شكرا لك.

- لكنك تسمعين ذلك طوال الوقت على الأرجح.

- ليس إلى هذا الحد.

نظرت إلى النسخة التي بين يديه، وتابعت:

سيصدر هذا في غضون بضعة أشهر، وأنا فخورة به
للغاية.

- يدور موضوعه حول... الخوف؟

متحمسة أو مأت برأسي، للحديث. عنه. عندما يصدر،
ستكون هناك جولات للكتاب ومقابلات وربما أظهر في
التلفزيون. لكن حتى الآن، لم يكن هناك أي شيء، وأنا
أتحرق شوقا إلى الحديث عن كتابي.

- يدور في الأساس حول الأشخاص الذين نجوا من
مواقف مرعبة وكيف تعاملوا معها في أعقابها.

- الموضوع جملة.

قلت:

- إن دراسة الحالة الأكثر إثارة للدهشة هي المريضة
«ب. ل» التي أراها منذ بضع سنوات وحتى الآن.
كانت تقيم في كوخ لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع
خطيبها واثنين من أقرب صديقاتها في مكان ناء، من
دون خدمة خلوية للهاتف، إلخ إلخ.

ابتسم ابتسامة معوجة، وقال:

- أوه، أتقصد مثل المكان هنا؟

ألقيت إليه نظرة قائلة:

- ليس مثل هنا على الإطلاق. على أي حال، فقد
أفرطوا في تناول الشراب وتدخل الحشيش، لذا تخلوا
عن حذرهم عندما اقتحم الكوخ رجل مجنون بحوزته
سكين جزار.

لعلت شفتي، وتذكرت الوصف الذي دونته في الكتاب.
مزق إطارات سياراتهم كي لا يتمكنوا من الهرب، ثم
طعن الأربعة وتركهم معتقدا أنهم ماتوا. وقد نجت
مريضتي من خلال التظاهر بأنها فقدت الوعي، فبعد أن
غادر المعتدي الكوخ، تعثرت عبر الغابة حتى وصلت
إلى الطريق الرئيسي وأوقفت سيارة لطلب المساعدة.
همس لوك: رباه، هذا ... مريع.

سحبت الكتاب من يديه، وقلبت صفحات كلماتي،
ورويت القصة التي

حكته لي مريضتي عن الأهوال التي تحملتها.

- أسوأ ما في الأمر هو أنهم لم يقبضوا على الرجل
الذي فعل ذلك، فهو لا يزال طليقا في مكان ما.
هز رأسه.

- أوه، يا إلهي، ألم يعثروا عليه قط؟ هل يعرفون لماذا أقدم على ذلك؟

- هل يعرف أحد لماذا يحاول شخص ما قتل أربعة أشخاص بشكل عشوائي في الغابة؟

لم يكن لدى لوك جواب عن ذلك السؤال.

- لمدة عام، ظلت تستيقظ وهي تصرخ كل ليلة.

لا يزال في إمكاني أن أتخيل عيني تلك الفتاة المحتقتنين بالدماء، مع

الهالات السوداء تحتها تابعت الحديث

- راودتها كوابيس بشأن وجود الرجل خارج نافذتها، حيث عذبها كونه لا يزال طليقا. استغرق الأمر كثيرا من الاستشارات حتى تتحسن حالتها. الاستشارات والوقت.

- أنا متأكد من أن مساعدتك شكلت جزءا كبيرا من ذلك.

- أود أن أعتقد أنني ساعدتها. من الصعب التغلب على مثل هذا النوع من الصدمة.

- في هذا الصدد...

أو ما برأسه في اتجاه غرفة المعيشة.

- دعيني أقدم لك نظام الأمان الجديد الخاص بك.

خلال النصف الساعة التالية، أراني لوك كل العمل الشاق الذي قام به لتأمين منزلي. كانت هناك أجهزة استشعار مثبتة على جميع نوافذ الطابق الأول،

ولوحة التحكم موجودة داخل الباب الأمامي مباشرة. استدار مبتعدا ليسمح لي بإدخال رمز المرور المكون من ستة أرقام. كان تاريخ ميلاد والدتي الراحلة.

أوضح قائلاً :

- يمكنك تشغيل أو فصل نظام الأمان بمجرد إدخال رمز المرور. كما ستسمح لك لوحة التحكم هذه بإعداد جدول زمني لتعطيلها في أوقات معينة من اليوم إذا كان هذا هو ما تريدينه.

- ماذا عن الكاميرا ؟

- ركبتهما بالخارج أمام بابك الأمامي، وأحتاج فقط إلى ربط البث بهاتفك.

مد إلي يده وأكمل قائلاً :

- إذا أعطيتني هاتفك، فسأجهز لك كل شيء.

تركت هاتفي في مكتبي، لذا قدته إلى هناك. وبمجرد أن أمسك بهاتفي بين يديه، ثبت التطبيق الذي أحتاج إليه بسرعة، وربطه بالكاميرا. عندما أعاده إلي، رأيت على الشاشة صورة المنطقة الواقعة خارج بابي الأمامي. همست قائلة :

- هذا أمر لا يُصدق، شكرا جزيلا لك.

لكن لوك لم يجبني، بل حقق أمامه مباشرة، إلى خزانة الكتب في غرفة

مكتبي. ثبت عينيه على فجوة بين كتابين، وقال:

- ما هذا؟

طوال سنوات مقابلاتي مع المرضى في هذا المكتب، كان هو أول شخص يلاحظ وجود جهاز التسجيل المخفي بين هذين الكتابين اللذين لهما غلاف

صلب. غمرتني موجة من الانزعاج ممزوجة بالاحترام.

- إنه جهاز تسجيل.

- جهاز تسجيل ؟

- أسجل المقابلات مع مرضاي.

ارتفع حاجبا لوك حتى منبت شعره.

- كلهم ؟

هزرت كتفي كما لو أن الأمر ليس شيئا ذا بال.

- نعم.

في نيويورك، لا يُعد الأمر مخالفة للقانون إذا سجلت
محادثة أنت طرف فيها، حتى لو لم يكن الطرف الآخر
على دراية بذلك.

- لا أفعل أي شيء بالتسجيلات سوى تذكير نفسي
بالزيارة الأخيرة إذا احتجت إلى ذلك. أستخدمها بدلا من
الملاحظات، فليست لدي سجلات طبية إلكترونية في
منزلي

راقبت تعبير وجه لوك، واستعددت لأن يخبرني بأن ما
أفعله خطأ فادح أو يهدد بإبلاغ مرضاي عن هذا
الانتهاك للخصوصية. لكن عندما تحدث أخيرا، صدمني
ما قاله.

- يجب عليك ألا تستخدمى أشرطة التسجيل، بل عليك تسجيلها رقمياً.

- رقميا ؟

هز رأسه قائلاً:

أجل أعني، لا بد أن لديك الآلاف من هذه الأشرطة. ألن يكون من الأفضل لو حفظت كل شيء على جهاز الكمبيوتر الخاص بك؟

- أحب الأشرطة.

- الأشرطة؟ دعك من ذلك. هل دخلت إلى آلة زمن وانتقلت بطريقة سحرية إلى الثمانينيات ؟

دفعتنى الابتسامة الحمقاء على وجهه إلى أن أبادله الابتسام. عندما التقيت بلوك أول مرة في العيادة، وجدته مزعجاً بعض الشيء، على الرغم من أنه بارع في عمله، لكنني بدأت أميل إليه. قلت:

- الأشرطة أداة تسجيل ممتازة، وسيسعدني تقديم عرض توضيحي.

عرض توضيحي ؟

غمزت له قائلة:

- تجربة الدكتورة أدريان هيل. اجلس على الأريكة
وسأريك ما أفعله.

تعثرت ابتسامته وهو ينظر خلفه إلى أريكتي الجلدية.

- على الأريكة؟

- نعم، سيكون الأمر ممتعاً.

- ممتعاً؟

- بالتأكيد، ولم لا؟

مرر يده على ذراع الأريكة.

- تجربة الدكتورة أدريان هيل، إذن؟

- يجب أن أخبرك أن هناك الكثير من الأشخاص الذين
يدفعون مبالغ كبيرة مقابل هذا.

- أوه، أراهن على ذلك.

نظر إلى الأريكة مرة أخرى. بدا متردداً في القيام بذلك،
لكنه لم يرغب في الرفض أيضاً. لقد قضى أمسيته

بأكملها هنا، وعلى الرغم من أنه رجل لطيف، فمن
المؤكد أن لديه دافعا خفياً.

- حسنا، دعينا نقوم بذلك. فلتمنحيني تجربة الدكتور
أدريان هيل.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي جلستي الأولى مع «ل. س»، في أي سنة من عقده الثلاثيني ...؟

- السادسة والثلاثون.

- رجل يبلغ من العمر ستة وثلاثين عامًا يبدو طبيعيًا، لكنه ماهر بشكل غريب في التعامل مع الإلكترونيات وأجهزة الكمبيوتر، ويبدو أيضًا أنه يحمل مطرقة في مؤخرة صندوق سيارته. هل هذا مثير للشك؟

- مهلا ، يجب أن تشعري بالامتنان لامتلاكي تلك المطرقة.

- إذن يا لوك، لماذا لا تخبرني قليلا عن نفسك؟

- مثل ماذا؟

- أيا ما كان الذي تعتقد أن له أهمية.

- حسنا، لدي ماجستير في علوم الكمبيوتر ، وأعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات منذ... حسنا، منذ أن حصلت على درجة الماجستير.

وقد عملت على مساعدة المرافق الطبية في إعداد سجلاتهم الطبية الإلكترونية على مدار السنوات الخمس الماضية.

هل تستمتع بذلك العمل ؟

- بالتأكيد. أعني، إنها وظيفة، لكن الأمر قد يكون أسوأ.

- هل أنت متزوج يا لوك ؟

أنت تعلمين أنني لست كذلك.

- هل أعلم ذلك ؟

- حسناً، أنا لا أرثدي خاتما

- كثير من الرجال المتزوجين لا يرتدون خواتم الزواج.

- حسنا، لكنني لست متزوجا.

- هل سبق لك الزواج ؟

-مم

- لوك ؟

- نعم، سبق لي الزواج.

فهمت. وكيف انتهى الأمر ؟

- لقد ماتت.

- أنا آسفة جدا.

- إنه ... لا بأس. كان ذلك منذ وقت طويل.

- هل تريد التحدث عن ...

- لا، لا أريد أن أتحدث عن ذلك. دعينا نمضي قدمًا،

اتفقنا ؟

- هذا معقول بما فيه الكفاية، لكنني أعتقد فقط

- كانت هذه فكرة سيئة. أغلقي جهاز التسجيل.

- أخالفك الرأي، فلدينا الكثير لنستكشفه هنا.

- حقا؟

- نعم، أنت شخص مركب للغاية ومثير للاهتمام يا لوك

شتر اوس.

- هل أنا كذلك بالفعل؟

- لا تضحك. لقد تخليت للتو عن أمسينك بأكملها لتسدي معروفًا إلى امرأة بالكاد تعرفها، ولم تتوقع شيئًا من هذه المرأة في المقابل.

- كان علي القيام بذلك، فهي تعيش في مكان منعزل، ولا أريد أن يحدث لها أي شيء. السيد صالون - هذا لطف منك.

أنا رجل لطيف، على ما أعتقد، أو مغفل.

لن تكون مغفلًا إلا إذا فعلت ذلك متوقعًا منها شيئًا لم تكن تنوي تقديمه.

- أنا لا ... أعني أنني لا أتوقع أي شيء. بل أتمنى، على ما أعتقد.

- ما الذي تتمناه؟

لا شيء، لا تهتمي بالأمر.

- لا، أخبرني.

- إذن، هذه المرأة التي ساعدتها الليلة ... لقد وصفتني
بكوني شخصا مركبا ومثيرا للاهتمام، ولا أعرف إذا
كانت على حق، لكن هذه المرأة تتسم بكل تلك الأشياء،
وأكثر . إنها ذكية جدا ... بدرجة لن تصدقها.

كما أنها تأتي إلى هذه العيادة لذوي الدخل المنخفض في
وقت فراغها، وهي تهتم حقا بالمرضى هناك. إنها
تتصرف كأن الأمر ليس شيئا ذا بال، لكن ما تفعله من
أجلهم مذهل، وهم يحبونها.

- إذن أردت مساعدتها لأنها تساعد الآخرين ؟

- نعم... أعني، هذا جزء من الأمر، لكن.....

- لكن؟

- إنها مثيرة للاهتمام ومركبة ولطيفة وذكية. لكنها أيضا

...

- ماذا ؟

- إنها جميلة.

- هل تعتقد ذلك إذن؟

أعتقد ذلك، حقا أعتقد ذلك.

- فهمت، إذن ما تقوله هو أن لديك نوايا رومانسية تجاه هذه المرأة؟

- اه

- هل تدرك أن وجهك متضرج بالحمرة الشديدة الآن؟

ها ها، هذا مسل للغاية. حسنا، أنا ... حسنا، ما الذي تريدني أن أقوله؟

نعم، نعم، أنا معجب بها.

- وكيف تشعر هي تجاهك ؟

حتى اليوم، كنت سأقول إنها لا تحبني كثيرا. لكنني لست متأكدا من ذلك الآن. من الصعب جدا قراءتها.

- هل هذا صحيح ؟

- نعم، أعني، لقد أمضيت ساعتين في منزلها، ثم أجلسني على أريكتها وتظاهرت بإجراء هذه المقابلة المجنونة وطرحت علي كل هذه الأسئلة. وطوال الوقت، ظللت أفكر ، ماذا لو نهضت من على الأريكة وقبلتها ؟ كيف ستكون ردة فعلها ؟

- لماذا لا تفعل ذلك إذن؟

- ماذا لو أنها لا تريدني أن أفعل ذلك ؟ ماذا لو صفعتني ؟

- لا أعتقد أنها ستفعل.

- لا ؟ -

لن تعرف أبدا إلا إذا حاولت.

أدريان

الماضي

لم أتوقع قط أن ينتهي بي الأمر في الفراش مع لوك
شترأوس. عشاء؟ ربما. بعض المشروبات؟ ربما. لكن
ليس هذا. لقد جاء الأمر بمثابة مفاجأة
تامة.

لكنها لم تكن مفاجأة مزعجة، بل العكس تماما. ظننتُ
نفسي من ذلك النوع من الأشخاص الذين يمكنهم
الاستمرار إلى أجل غير مسمى من دون عاطفة جسدية،
لكن بمجرد أن قبلني لوك بعد أن حرضته على ذلك،
أدركت أنني كنت أخدع نفسي. لقد أردت هذا، أردته
بشدة إلى درجة أنه عندما حاول بكل احترام إبطاء
الأمور، لم أسمح له بذلك.

كما تريد، يا أدريان.

حصلت على ما أردته تماما، ليلة مليئة بالعاطفة مع رجل فاجأني بكونه خبيرا إلى حد بعيد فيما يفعله. لقد أدى مهمته جيدا في تركيب نظام الأمان الخاص بي، ثم أدى مهمته بشكل أفضل في غرفة النوم.

شعرت بالرضا التام.

لكن الأمر انتهى الآن. لف لوك ذراعه حول كتفي، وجسدي العاري ملتصق بجسده، وكل ما يمكنني التفكير فيه هو، كيف سأجعله يرحل؟ فقد تجاوز الوقت منتصف الليل، ومن المؤكد أنه يتوقع المبيت. أشعر بالميل إليه، لكنني لم أعد أريده في فراشي. لا أريده أن يتقلب ويشخر ويحاول احتضاني في أثناء النوم، فأنا في حاجة إلى ساعات نومي.

كما شعرت أيضا بأنه سيكون من المبتذل أن ألتفت إليه قائلة: مرحى، كان ذلك ممتعا، لكن ما رأيك لو أنك عدت إلى منزلك الآن؟ ربما أظل

عالقة معه، طوال الليل.

غمغم لوك من بين شعري:

- أتدريين؟ أنا أتضور جوعا.

عند سماع كلماته زمجرت معدتي بصوت عال بما يكفي
ليسمعها.

ضحك قائلاً:

- أعتقد أن هذا يعني أنك توافقيني الرأي.

- هل تريد تناول بعض الطعام في الطابق السفلي؟
يمكننا الإغارة على

ثلاجتي.

- يبدو ذلك جيداً بالنسبة إلي.

قد لا يقول ذلك عندما يكتشف محتويات ثلاجتي الهزيلة.
لكن من جهة أخرى، شعرت بأنه لن ينزعج كثيراً،
حيث إن لوك سهل الإرضاء للغاية،

ولم أحسم رأيي بعد ما إذا كنت معجبة بهذه الصفة أم لا.

نهض لوك من الفراش، وجمع الملابس التي ألقيت في
جميع أرجاء الغرفة في نوبة من العاطفة. وبينما كان
يغلق سحاب بنطاله، لاحظ أنني أراقبه، فنظر إليّ
بابتسامة عريضة، ولأول مرة منذ أن رأيت هذا الفيديو
على

هاتفي، شعرت بوميض من السعادة.

ذلك الفيديو. «إ. ج»، ذلك الوغد.

لا ، لا تفكري في هذا، ليس الآن.

ألقى لوك قميصه ذا الأزرار المغلقة جزئياً فوق رأسه، لكنه لم يغلق بقية بربطة عنقه من الأرض وتركها تتدلى مرتخية حول رقبته. الأزرار، ثم أمسك : فكرت في ارتداء ملابس التي كنت أرتديها في وقت سابق من اليوم، ثم قررت عدم الاكتراث بالأمر، وأمسكت بروبي الأحمر المصنوع من قماش

الفراء الصناعي، ولففته حول جسدي.

ابتسم مبدياً الاستحسان اشتريت الروب لأنه دافئ، لكن له ميزة إضافية تتمثل في كونه أحمر اللون. أقسم إنني لم أفكر في ذلك عندما اشتريته، لكن

ربما فعلت ذلك من دون وعي.

بدت محتويات الثلاجة أسوأ حتى مما خشيت. كان لدي رغيف خبز، لكن عندما التقطه لوك، وجد العفن الأخضر ينمو في الأسفل. وكانت هناك زجاجة من

الكاتشب، ومعكرونة جافة في إحدى الخزائن، لكن لم تكن هناك صلصة للمعكرونة، بل كاتشب فقط.

قلت معتذرة

- أنا أتناول الطعام بالخارج كثيرا.

- أتمنى ذلك.

فتح خزانة أخرى، فوجد عبوة من البسكويت المملح الذي لم يكن قديما بدرجة كبيرة، وبعضا من زبدة الفول السوداني. لم تكن وجبة مشبعة على وجه الخصوص، لكنها ستفي بالغرض. كانت لدي مجموعة من زجاجات المياه في الجزء السفلي من الثلاجة، فأحضرت واحدة لنفسي وناولت الأخرى إلى لوك الذي انشغل بإعداد شطائر من البسكويت المملح وزبدة الفول السوداني.

قلت:

- آسفة.

توقف ليلعق زبدة الفول السوداني من سكين الزبدة، وقال:

- لا تأسفي، كانت هذه وجبتي المفضلة من سن السابعة إلى العاشرة.

ابتسمت لنفسي، وتخيلت لوك طالبا في الصف الثاني الابتدائي بوجه يعلوه النمش.

- أراهن أنك كنت طفلا لطيفا.

أكد لي قائلا :

- كنت كذلك بالفعل.

ناولني واحدة من شطائر البسكويت المملح وزبدة الفول السوداني.

تناولت قزمة، فبدا مذاقها كما هو متوقع. تابع الحديث:

- لم أصبح مزعجا حتى وصلت إلى سن المراهقة.
رفعت حاجبا .

- هل أزعجت والديك؟ من الصعب تصور ذلك.

لعق بعض زبدة الفول السوداني من شفته العليا.

ليس تماما، لكنني وقعت في بعض المشكلات على الرغم من ذلك.

مشكلات قانونية.

- مشكلات قانونية؟ حقا؟

تردد كما لو أنه يفكر في الكذب بشأن الأمر، على الرغم من أنه أخبرني للتو أن هذا صحيح. أنا متأكدة من أن لوك شتراوس لديه علامة تفصح كذبه، لكنني لم أكتشفها بعد.

- نعم.

- مثل ماذا ؟

جفل قائلا :

- القرصنة الإلكترونية. ظننت نفسي فائق الذكاء... حتى قبض علي. وقعت في كم هائل من المشكلات، ولحسن الحظ، كنت قاصراً ووفر لي والداي محاميا جيدا. حكم علي بخدمة المجتمع، وتأكدوا

من أن الأمر لن يوضع في سجلي الدائم.

- رائع، لقد أثرت إعجابي.

- هل أعجبك أنني عملت بالقرصنة الإلكترونية؟ أم
أعجبك كوني

أفلت من السجن؟

- كلا الأمرين، لكن أولهما بدرجة أكبر.

فتت بعض البسكويت المملح تحت أناملتي، وتابعت:

- هل لا يزال في إمكانك فعل ذلك؟

فعل ماذا؟

- اختراق أجهزة الكمبيوتر.

ضحك قائلاً :

- ربما، لكننا لن نكتشف ذلك. لن يوظفك أحد للقيام بأي
عمل قانوني على الكمبيوتر إذا قبض عليك وأنت تفعلين
شيئاً كهذا. صرت كبيراً بما يكفي لمعرفة أنه يجب ألا
أقوم بمثل هذه المجازفات الحمقاء بعد الآن. كنت أعلم
بالفعل أن لوك بارع في استخدام أجهزة الكمبيوتر، لكن
بدت هذه المعلومة مثيرة للاهتمام، وحفظتها في ذهني
لوقت لاحق.

علق قائلاً:

- أراهن أنك كنت مثالية عندما كنت طفلة، وأراهن أنك كنت من ذلك النوع من الأطفال الذي يحبه كل البالغين. كنت المفضلة لدى المعلمين، هل أنا على حق؟

- ليس تماما .

رفع حاجبه الأيسر.

- أحقا؟

قلت:

- كثير من المعلمين لا يحبونك، عندما تكون أكثر ذكاء منهم.

حدق إلي لوك للحظة، ثم ضحك.

نعم، أراهن أنك كنت كذلك.

أسعدني أنه وجد ادعائي هذا مسليا وليس متعجرفا. ففي النهاية، كانت هذه هي الحقيقة، بكل بساطة في مرحلة مبكرة جدا، تجاوز ذكائي كل المكلفين بتعليمي، والكثير من البالغين يشعرون بالاستياء من وجود طفل يفوقهم ذكاء.

وكذلك الكثير من الآباء أيضاً.

استعددت لمزيد من الأسئلة حول طفولتي وعائلتي، لكنها لم تأت قط. بدلاً من ذلك، جلسنا بهدوء في مطبخي، نمضغ شطائر البسكويت المملح وزبدة الفول السوداني. وحتى لو أردت إجراء محادثة، فسيكون الأمر صعباً التصاق زبدة الفول السوداني في سقف فمي. ربما لهذا السبب توقف لوك عن طرح الأسئلة، وليس احتراماً لخصوصيتي. نظر إلى أرجاء المنزل مع ونحن نتناول الطعام، وبدأت على وجهه نظرة مندهشة بعض الشيء.

أخيراً، قال:

- لديك مكان كبير هنا.

- نعم، أنا وحدي فحسب.

مرر لسانه على أسنانه.

- لم أسألك .

- لم يكن عليك ذلك.

طرقت بأصابعي على طاولة المطبخ، وتابعت:

ينظر الناس إلى هذا المنزل ويفترضون أنني يجب أن أعيش هنا مع زوج وأطفال، وعندما أتحدى توقعهم هذا، يزعمهم ذلك. يكره الناس

الأمر عندما لا ترقى الأشياء إلى توقعاتهم.

قال:

- حسنا، أريدك أن تعلمي أنك تتجاوزين توقعاتي.

سمحت لنفسني بالابتسام.

- هل أفعل حقاً؟

- أجل، أنت تفعلين، وأنا سعيد للغاية لأنه ليس لديك زوج، كما هو

واضح.

غيرت وضعي على كرسي المطبخ الخشبي.

- ماذا عنك ؟ لقد أخبرتني أنك كنت متزوجاً.

من المدهش كيف يصمت لوك تماماً عندما أتحدث عن زواجه السابق، وهذا بالضبط ما حدث عندما حاولت إجراء مقابلة معه في وقت سابق.

تجمدت نظراته وباتت شفتاه خطأ مستقيماً.

- لا أرغب في الحديث عن ذلك.

- فهمت.

هذا ليس إنصافاً منه، فهو في السادسة والثلاثين من العمر، وأرمل، ولا بد أنه يدرك أن الكشف عن مثل ذلك الأمر يكفي لدفع الناس إلى التساؤل.

كيف فقدت زوجتك في مثل هذه السن المبكرة؟

رأى التعبير المرتسم على وجهي، وأطلق تنهيدة.

- لقد تعرضت لحادث، كان مروعاً. وآمل ألا يبدو هذا بروداً مني، لكن بصراحة هذا آخر شيء أريد التفكير فيه وأنا هنا معك.

- أتفهم ذلك.

وكنيت أتفهمه بالفعل، وليس الأمر كما لو أنه سيكون من الأفضل أن يستمر لوك في الحديث عن زوجته المتوفاة. ادعى أنه تجاوز الموضوع وأنا أصدق ذلك. لكن ما زلت لا أستطيع منع نفسي من التساؤل، أي نوع

من الحوادث كان؟ وهل كان متورطاً فيه؟

على أي حال، لن أجد إجابات لأسئلتني الليلة.

أنهيت أنا ولوك تناول بقية البسكويت المملح وزبدة
الفول السوداني، وألقيت نظرة على الساعة الموجودة
في الميكروويف... كانت الواحدة صباحًا تقريبًا. وعلى
الرغم من أنه ارتدى ملابسه مرة أخرى، فإن معظم
أزرار قميصه كانت لا تزال مفتوحة. كان يعيش بعيدا
في حي ذا برونكس، ولن يرغب أبدًا في العودة إلى
شقيقه في هذا الوقت المتأخر، وسيرغب في

قضاء الليلة هنا.

سيرغب في العناق طوال الليل، على الأرجح. تصيب
عرق بارد من مؤخرة عنقي.

تتحنت قائلة:

- كان هذا لطيفا، إذن.

ارتسمت ابتسامة على شفثيه.

- أجل، كان لطيفا حقا.

قلت:

- لا مانع لدي في القيام بذلك مرة أخرى، في وقت ما.

كان ذلك الجزء صحيحًا، لكن ستكون المرة القادمة في منزله، كي أتمكن من الرحيل عقب انتهاء الأمر.

- أنا موافق.

في أي وقت لاحق، فقط ... كما تعلم، أرسل إلي رسالة نصية.

- سوف أفعل.

....نعم، إذن -

خيم صمت طويل بيننا، وأخيرًا، كسر لوك الصمت، وانفجر ضاحكا.

حدقت إليه شاعرة بالإهانة.

- ما الشيء المضحك إلى هذا الحد؟

مسح عينيه، وكان يضحك بشدة، إلى درجة أنه صارت هناك دموع.

- أنت ترغبين في رحيلي بشدة، لكنك ألطف من أن تصرحي بذلك. عقدت ذراعي أمام صدري العاري.

- حسنا ... لقد اعتدت النوم بمفردي فحسب، وألا تفضل
فراشك أنت أيضا ؟

- أفضله تماما.

مال إلى الأمام ومسح شفتي بشفتيه وتابع:

بصراحة، يجب أن أكون في مستشفى آخر في المدينة
صباح الغد، ولم أكن أتطلع إلى العودة إلى المنزل عند
بزوغ الفجر للاستحمام وجلب ملابس نظيفة. كنت
سأبقى إذا أردت مني ذلك، لكن لا مانع لدي من العودة
إلى المنزل.

استرخى جسدي بأكمله من أثر الشعور بالارتياح.

- شكرا لك.

رفع إصبعه قائلاً :

- لكن يجب أن تسمح لي باصطحابك لتناول العشاء.

- أنا من يدين لك أنت بالعشاء، هل تذكر ؟

- لا ، بأي حال من الأحوال. أريد اصطحابك أنت
لتناول العشاء.

من منظور تطوري، تُعد الإناث أكثر قيمة من الناحية
الإنجابية من الذكور. ففي النهاية، لا يمكننا أن نحمل إلا
مرة واحدة في كل مرة، بينما يستطيع الرجال نشر
نسلهم بحرية أكبر. ونتيجة لذلك، يجب على ذكور
الثدييات كسب الحق في الوصول إلى القدرات الإنجابية
للأنثى من خلال تقديم الهدايا. ومن المؤكد أن ذلك ليس
حكرا على البشر، على الرغم من أنني سأقول إن
الأغنام أو الأبقار نادرا ما تجد نفسها في هذه المعضلة
تحديداً.

ومن وجهة نظر نفسية اجتماعية، غالبا ما يتشرب
الرجال الأدوار التقليدية للجنسين، ويشعرون بأنهم
ملزمون باتخاذ القرارات والسيطرة بينما تتبعهم النساء.
ومن خلال وضع سابقة مثل دفع ثمن وجبة في الموعد
الأول، يؤسس الرجل نفسه كقائد مهيم في العلاقة
ويحيل المرأة إلى الدور السلبي.

الذي أن تحت ثقله، وقال:

فكرت في شرح كل هذا للوك، لكنه استند بعد ذلك إلى
كرسي المطبخ

سأبقى هنا طوال الليل إذا اضطررت إلى ذلك يا أدريان.

حسنًا، إذا كان يريد الأمر بشدة إلى هذا الحد، فلن أجادل، وعلى الرغم من نفوري من احتمال الوقوع في الأدوار التقليدية للجنسين، فإنني شعرت بالإطراء بعض الشيء.

- حسنًا إذن، يمكنك اصطحابي لتناول العشاء.

قادت لوك إلى الباب الأمامي، وقبل أن يغادر مباشرة، أمسك بي للمرة الأخيرة وقبلني، قبلة جميلة أرسلت في رعشة حتى أصابع قدمي. لم أطق الانتظار حتى أراه ثانية.

وبينما هو يخرج من الباب، خطرت ببالي فكرة أن لوك قد يستطيع مساعدتي في حل مشكلة إ. ج.

تريشيا

يومنا هذا

لقد أحبها. لقد أحبها حقاً.

أستطيع سماع ذلك في صوته من الواضح أن هذا تم تسجيله قبل أن يتواعدا، وكان معجبا بها فحسب. بدا لطيفا للغاية، إلى درجة تكاد تدفعك

إلى الغثيان. ويبدو أنها سمحت له بتقبيلها، وما هو أبعد من ذلك أيضاً.

لا يبدو لوك كأنه قاتل بل يبدو كشخص لطيف، وإن كان مهووسا بالتكنولوجيا بعض الشيء، ولا يقطر الشر من صوته مثل إ. ج.».

لكن بالطبع كان هذا في بداية علاقتهما، ويمكن أن يتغير الكثير. هل

فعلت له شيئاً جعله يكرهها ؟ لا بد أنها فعلت.

ارتجفت على كرسي الدكتوراة هيل الجلدي. كانت البلوزة التي أرتديها خفيفة للغاية، وليست دافئة بدرجة كافية، حتى مع تشغيل التدفئة. ربما أستطيع أن أجعل إيثان يرفع درجة الحرارة قليلا. لم يكشف لي قط كيف اكتشف كيفية تشغيل التدفئة في المقام الأول، ولا أعرف حتى مكان نظام التدفئة. يمكن أن يكون في أي مكان فعليا في هذا المنزل الضخم، وأنا منبهرة لأنه اكتشف ذلك، على الرغم من أنه لم يكن هنا من قبل.

أخرجت شريط لوك من جهاز التسجيل وأعدته إلى الدرج السفلي، ثم غادرت المكتب وتوجهت إلى الطابق العلوي لأجد إيثان.

من المدهش كم يبدو رواق الطابق الثاني مختلفا عندما تشرق الشمس.

لم يكن الأمر أقل من مرعب الليلة الماضية، لكنه لا يبدو سيئا للغاية الآن.

ما زلت مترددة في العيش هنا، لكن هذا لن يكون أسوأ شيء في العالم.

جعلت النوافذ المكان مشرقا ومبهجا، على الرغم من
أنها تضيء كل صدع
وعيب في الجدار.

كما أضاءت شيئا آخر أيضا:

حبلا للسحب متدلّيا من السقف.

لا أعرف كيف فاتني الليلة الماضية. أعتقد أن هذا
منطقي نظرا إلى أن الردهة كانت مظلمة جدا وليس من
السهل تماما رؤية الحبل. استطعت الآن أن أرى أن
الحبل متصل بمستطيل في السقف.

إنه المنفذ المؤدي إلى غرفة العلية.

بالطبع، تذكرت الآن في وصف جودي للمنزل على
الموقع الإلكتروني، أنها ذكرت علية مثالية للتخزين،
لكن بطريقة ما لم يخطر ذلك ببالي حتى الليلة الماضية.
عندما تفقدنا جميع الغرف في الطابق الثاني، افترضت
أننا غطينا كل شيء فيما يتعلق بالأماكن التي قد يختبئ
فيها شخص ما.

لكن كان هناك خيار آخر : العلية.

رفعت يدي وسحبت الحبل، فلم يحدث شيء. سحبت بقوة أكبر، وهذه المرة سمعت صوت نقرة، وتأرجح المستطيل منفتحا، كان هناك سلم مطوي

بالداخل، وعندما سحبتة، نزل وانتهى عند قدمي.

ألقيت نظرة على الغرفة المجاورة لي، فوجدت الباب مغلقا بإحكام. ، تفقد العلية، لـ لكنني كان يعمل هناك أردت أن أطلب منه : شعرت بأنه لن يتحمس لذلك بدرجة كبيرة، حيث بدا غاضبا مني بالفعل لا بد أن إثبان بعد أن جعلته يتفقد كل غرفة في الطابق. ولم أزد الأمور إلا سوءا عندما بدأت أشعر بالخوف في منتصف الليل، وها هو ينعطني (مجنونة) بالفعل، ويلقي باللوم على هرمونات الحمل.

حدقت إلى فتحة العلية، فلم يبد المكان مظلما بشدة هناك، كما أن هناك الكثير جدا من النوافذ، بحيث إنه من المستحيل أن يختبئ شخص ما هناك وينقض علي. يمكنني التحقق من ذلك بنفسني، وإذا لاحظت أي شيء مزعج، فسأصرخ منادية إثبان. سوف يسمعني بسهولة، فالجدران رقيقة في هذا المنزل. أمسكت بإحدى درجات السلم، ووضعت ثقلي عليها لاختبار ثباتها.

بدت مستقرة، وليس الأمر كأنني أزن طنا. وضعت إحدى قدمي على الدرجة السفلية، ثم القدم الأخرى. وقبل أن أتمكن من إقناع نفسي بالعدول عن هذا الأمر، بدأت أتسلق السلم بحرص. يجب أن أرى ما يوجد في هذه العلية. بعد ثوان قليلة، وصلت إلى أعلى السلم. ترددت لجزء من الثانية، ثم أدخلت رأسي من خلال الفتحة، ونظرت حولي. بدا المكان مثل....

غرفة علية.

غرفة علية عادية تماما، ليس فيها شيء لافت. في إحدى الزوايا، كانت هناك مجموعة من الصناديق الكرتونية المتربة، وفي الزاوية المجاورة شجرة عيد ميلاد بلاستيكية بدت كأنها شهدت أياما أفضل. تخيلت المرأة ذات العينين الخضراوين الحادثين وهي تكافح لإخراج شجرة عيد الميلاد الضخمة من العلية إلى غرفة معيشتها، وكدت أضحك. جعل هذا اللوحة تبدو مخيفة بدرجة أقل نوعا ما.

صعدت المسافة الباقية إلى غرفة العلية، وأنا مقتنعة بأنه لا يوجد أحد ينتظر الانقضاء علي هنا. كان السقف هنا أكثر انخفاضا بكثير، وهو تناقض صارخ مع

الأسقف العالية في الطابق الأول. وإذا تمطيت، فربما
أتمكن من لمس السقف.

امتلاً معظم العلية بالصناديق صناديق مغبرة، اندهشت
لعدم قيام أحد بالتخلص منها في وقت ما. وتساءلت عما
إذا كانت الشرطة قد فتشت الصناديق خلال بحثهم
للعثور عليها. فعلى عكس غرفة الأشرطة الخفية كانت
هذه الأشياء كلها على مرأى من الجميع.

تجولت في المساحة الصغيرة، وتساءلت عما إذا كانت
هناك غرفة خفية هنا أيضاً. لم تكن هناك خزائن للكتب
على أي حال. توجهت نحو كومة من الصناديق،
ونفخت بعض الغبار عن الصندوق العلوي. كتب عليه
بقلم تحديد أسود بخط يد أدريان هيل الذي بات مألوفاً لي
الآن: زينات.

رفعت الصندوق وهزرتة، وبالفعل خشخت الزينات
داخل الصندوق. تساءلت ما الذي سيحدث لكل الأشياء
الموجودة في العلية إذا اشترينا المنزل. ولا يعني ذلك
أنني أفكر جدياً في أمر كهذا، لكن هل ستترك كل هذه
الأشياء هنا؟ هل سيتوقعون منا فرز متعلقات الدكتورة
هيل؟ أليست لديها عائلة يمكنها تولي ذلك؟

لكن ربما لا تكون لديها عائلة، ولا يبدو أن أي شخص كان في عجلة من أمره للمطالبة بأي من أثاثها. وقد أدرج بائع المنزل بوصفه أحد البنوك، وافترضت أنهم حجزوا على العقار بعد اختفائها.

بينما كنت أسقط صندوق الزينة مرة أخرى فوق الكومة، لاحظت شيئاً عالقاً خلف الصناديق، شيئاً مصنوعاً من القماش. أخرجته وشهقت عندما أدركت ما وجدته. كان كيساً للنوم.

لا يوجد شيء مزعج في العثور على كيس نوم في علية شخص ما. بل على العكس، فهذا ما قد تتوقع العثور عليه. لكن الجزء المزعج هو أن كل شيء في هذه العلية مغطى بطبقة من الغبار، لكن كيس النوم لم يكن كذلك. كان كيس النوم نظيفاً، وقد غُسل مؤخراً.

كما كانت هناك وسادة أيضاً عالقة هناك، بدت في الحالة نفسها. كانت مغطاة بكيس وسادة، وكل شيء نظيف، ولم تكن مغطاة بالأوساخ والغبار مثل كل شيء آخر في العلية. هناك استنتاج واحد فقط يمكنني استخلاصه. استخدم شخص ما كيس النوم مؤخراً.

أسقطت كيس النوم والوسادة حيث وجدتهما، وقلبي
ينبض بشدة. يجب أن أخرج من هذه العلية، لأنني لم
أعد متأكدة من أنني بمفردي هنا.

توجهت بخطى حثيثة نحو الباب المسحور، ويدي
ترتجفان بشدة، وخشيت أن أنزلق وأسقط عبر الباب. لا
بد لي من أخذ بعض الأنفاس العميقة لتهدئة نفسي. لن
يهاجمني أحد في هذه العلية، ليس بينما إيثان على
مرمى السمع. وبمعجزة ما، تمكنت من نزول السلم إلى
الطابق الثاني من دون أن

أسقط. وبمجرد أن لمست قدمي الأرض، توجهت إلى
باب غرفة النوم

المغلق وبدأت في الطرق عليه. بعد ثانية، أدركت أنه
ربما لا يكون مقفلاً،

لذا جربت مقبض الباب فدار تحت يدي.

- ترشيا ؟

جلس إيثان على المكتب في الغرفة، ويداه على لوحة مفاتيح جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به. بدا مصدوما لرؤيتي واقفة هناك.
قلت لاهثة:

- هناك شخص ما في العلية

وثب إيثان واقفا على قدميه.

- ماذا؟

.... أنا -

بدأت أفرط في التنفس، وأتت أنفاسي متسارعة، دار إيثان حول المكتب، وأحاطني بذراعيه. واصلت قائلة:
- هناك ..

ضم جسدي إليه على سبيل الحماية، وقال:

- رجل؟

هزرت رأسي.

- كيس نوم

...كيس -

خفف حماية قبضته عن كتفي بعض الشيء، وتابع:

كيس نوم؟

- نعم، وهو نظيف !

- أنا ... لا أفهم، يا تريشيا.

أبعدت ذراعيه اللتين تحتضناني، منزعة من أنه لم يعد يشعر بالقلق.

- هناك شخص ما ينام في العلية

فرك الشعر الذي بدأ ينمو على ذقنه. عادة ما يحلق كل صباح في المنزل.

- إن مجرد وجود كيس نوم هناك، لا يعني أن شخصا ما ينام في العلية. فالناس يحتفظون بأكياس النوم في العلية.

- لكنه نظيف !

حاولت يائسة أن أجعله يفهم الأمر.

- كل شيء في هذا المنزل مليء بالغبار، لكن كيس النوم استخدم مؤخرا، فهو ليس مغبرا.

- ربما كان أسفل شيء ما وقاه من الغبار ؟

حدقت إليه بغضب.

تنهد قائلاً:

- أنا آسف، يا تريشيا، لكنني لا أعتقد فحسب أن وجود كيس نوم في العلية دليل على وجود شخص غريب في المنزل. لم تر أحدا هنا. لم أر أي علامات على وجود شخص آخر هنا.

- هل تمازحني ؟ كانت هناك ملايين العلامات على وجود شخص ما هنا ! كان هناك ضوء في الطابق العلوي انطفأ بشكل غامض، وكل هذا الطعام في الثلاجة، وآثار الأقدام على الأرض. وقد سمعت صوت اصطدام عندما كنت في الطابق السفلي، واللوحة التي تحركت.

توقفت عن الحديث لأنه بدا من الواضح من النظرة المرتسمة على وجه إيثان أن لا شيء مما أقوله يقنعه ولو قليلاً.

نخرت قائلة:

- حسنا، أنت لا تصدقني.

- ليس الأمر أنني لا أصدقك

- هممم، أليس هذا هو الأمر بالتحديد؟

- أعتقد فقط

مديده نحوي مرة أخرى، وسمحت له على مضض
بوضع ذراعه حول كتفي.

- أنت تحت ضغط كبير الآن أعني أننا عالقان هنا من
دون خدمة الهاتف، وجسمك منشغل بتكوين شخص آخر
بالكامل. أنا لا ألومك على الشعور بالتوتر. كما أنك..

فرك يده إلى أعلى وإلى الأسفل على ذراعي التي
أدركت الآن أنها ظهرت عليها القشعريرة.

- إنك متجمدة.

مع انفعالي بسبب العثور على كيس النوم في العلية،
نسيت كل شيء

عن سبب مجيئي إلى هنا.

- الجو بارد حقا في هذا المنزل.

أو ما قائلًا:

- أعرف هذا. لسوء الحظ، لا أعرف إلى أي مدى يمكن
زيادة درجة

الحرارة عن هذا، فالعزل رديء، وسيتعين علينا
تخصيص مبالغ طائلة
لإصلاحه.

رائع. كانت أسناني على وشك الاصطكاك.

- إذن ماذا يفترض بنا أن نفعل؟ نرتدي معطفينا؟
حسنًا.

ألقي نظرة عبر الرواق، وتابع:

- تحتوي غرفة النوم الرئيسية على خزانة ملابس كاملة
ملبئة عن آخرها.

لا بد أن تكون هناك بعض الأشياء الدافئة التي ستكون
أكثر راحة من

ارتداء معطفك في أرجاء المنزل.

كززت على أسناني المصطكة.

- لن أرتدي ملابس امرأة ميتة.

حسنًا، لكن لديك خيارين إما أن ترتدي ملابسها أو معطفك، وإما

أن تعاني البرد على ما أعتقد.

كرهت فكرة التفتيش في خزانة أدريان هيل والبحث عن الملابس. لكن ليس من المريح الجلوس في الداخل مرتدية معطفي. ربما أتصرف على نحو سخيف. يمكنني أخذ شيء من مؤخرة الخزانة، شيء نادرًا ما ارتدته. في الواقع، أنا على استعداد للمراهنة على أن امرأة كهذه ربما لا تزال لديها

بعض الملابس التي لا تزال تحمل بطاقات الأسعار. تدمرت قائلة:

- حسنًا، سأفقد الخزانة.

قبلني إيثان أعلى رأسي.

- هذا جيد، وحينما تجدني شيئًا ثقيلًا لترتيديه، يمكننا النزول إلى الطابق

السفلي وتناول الغداء.

- ليس سجد بولونيا مرة أخرى، من فضلك.

رسم على شفثيه ابتسامة معوجة، وقال:

- رأيت الديك الرومي أيضًا.

سوف أسأم تمامًا من اللحوم الباردة عندما يحل موعد خروجنا من هنا.

عاد إيثان إلى جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به بينما سرتُ عبر الرواق متوجهة إلى غرفة النوم الرئيسية. سأخذ كنزة واحدة من خزانتها، وهذا كل شيء. كما أنني أستعيرها فحسب، وسأعيدها قبل أن نغادر هنا، في الحالة نفسها كما وجدتها.

عندما عدت إلى خزانة الدكتورة هيل، وجدت ملية بالملابس أكثر مما توقعت حتى. لدي كثير من الملابس، لن أكذب، لكن ملابسها فاخرة، وكل ما ترتديه هو في ذروة الموضة. وليس هذا فحسب، بل إنها لا تمتلك أي ملابس غير رسمية. لقد فتشت في بعض أدراجها الليلة الماضية، ويبدو أن تلك المرأة لم تكن تمتلك حتى بنطال جينز أزرق.

أراهن أنه لا توجد قطعة ملابس واحدة في هذه الخزانة
ثمنها أقل من مائتي دولار.

كنت أنوي العثور على شيء في الجزء الخلفي من
خزانتها نادرًا ما ارتدته، لكن انتباهي عاد إلى تلك
الكنزة البيضاء من الكشمير التي سال لها لعابي الليلة
الماضية. أنا أحب الكشمير. أعني أن الجميع يحبونه.
أي شخص

غريب ذاك الذي لا يحب الكشمير ؟

كما بدت الكنزة ناصعة البياض، مثل الثلج الذي لا
تشوبه شائبة.

أمسكت بالكنزة، وجذبتها من فوق الشماعة. ألقيتها فوق
رأسي، وكدت أتأوه من النشوة من روعة ملمس النسيج
على بشرتي. أحب الكشمير.

حسنًا، لم أفعل بالضبط ما قلت إنني سأفعله. لكن بقاء
كنزة كهذه في الخزانة، وعدم ارتدائها مطلقًا ، يكاد يُعد
جريمة. إنها تتوسل كي يرتديها

أحد، وتصيح كي يلبسها شخص ما.

وليس الأمر كأن أدريان هيل سوف تعود إلى هنا
وترغب في ارتداء الكنزة، بحق السماء.

أدريان

الماضي

راقبت لوك وهو يقطع الخضراوات ببراعة على طاولة مطبخي. قد لا يكون هناك أمل يُرجى مني في المطبخ، لكنه طبّاخ ممتاز. لا نزال نطلب الكثير من الوجبات الجاهزة، لكنه يحب طهي الطعام لي في الليالي التي يوجد فيها هنا والتي أصبحت أكثر وأكثر تكرارا.

بدأت أنا ولوك في التواعد منذ أربعة أشهر، وهو رقم قياسي بالنسبة إلي. بعد شهر من المواءمة، خف قلقي إلى درجة أنني وافقت أخيرا على السماح له بقضاء الليل، وصار يوجد هنا الآن ثلاث أو أربع ليال في الأسبوع.

هناك قواعد أساسية بالطبع عليه أن يبقى على جانبه من الفراش، ومن دون الاحتضان في منتصف الليل. وإذا لم أكن في حالة مزاجية تسمح لي بالصحبة، فعليه أن

يغادر من دون جدال خلال الشهر الأول، حدث ذلك
كثيراً، لكنني لم أطلب منه المغادرة منذ أسابيع.

الحقيقة هي أنني بدأت أستمتع بمشاركته الفراش. وفي
الليالي التي يقضيها في شقته الخاصة، أنظر إلى البقعة
الخالية فيما أصبح الآن جانبه من الفراش (اليسار)،
وأشعر بألم في صدري.

علقت قائلة:

- رائحته لذيذة.

التقط لوك ملعقة ذات مقبض طويل وقلب الصلصة التي
ظلت تغلي على الموقد طوال الدقائق العشرين الماضية.
يبدو مثيراً عندما يطبخ، ربما

لأنه ماهر جداً في ذلك.

- إنها وصفة جديدة، سوف تحبينها.

- أنا متأكدة من أنني سأفعل، فأنا أحب كل ما تصنعه.

كما أحبك أنت.

تبادرت الفكرة إلى ذهني رغماً عني . استمرت هاتان
الكلمتان في الظهور والسخرية مني. لا يمكنني أن أقول

له هذا بادئ ذي بدء، فهو لم يقل لي ذلك. وحتى لو فعل ما زلت لا أعتقد أنني أستطيع قول ذلك. لست متأكدة حتى ما إذا كان ذلك صحيحًا.

لم يسبق أن أخبرت رجالاً من قبل أنني أحبه. وأنا متأكدة من أن الأمر يبدو غريباً، نظراً إلى سني. سبق أن أخبرني رجال أنهم يحبونني من قبل، لكنني لم أرد بالمثل. فمن الناحية الإحصائية، يُعد الرجال، مقارنة بالنساء، أسرع بكثير في التعبير عن مشاعر الحب، على الرغم من الصور النمطية التي تشير إلى عكس ذلك. وقد أسديت المشورة إلى الممرضى بهذا الشأن من قبل، ودائماً ما أنصحهم بعدم قول «أحبك» أبداً لشخص ما إلا إذا كان

هذا هو ما يشعرون به بالفعل.

لم أخبر رجلاً قط أنني أحبته لأنني لم أشعر قط بأنني أحببت أياً من شركاء حياتي السابقين. وإذا تحدثت إلى معالج نفسي بشأن هذا الموضوع، فأنا متأكدة من أنه سيكون لديه الكثير ليقوله عن قلة العلاقات الحميمة في حياتي. لم أكن قريبة من والدي قط. عمل والدي ساعي بريد، وعملت والدتي موظفة استقبال. ولم يلتحق أي

منهما بالجامعة، ناهيك بحصولهما على عدة درجات علمية متقدمة. ولم يعرفان فاقط كيفية التصرف معي.

عندما كنت أصغر سنا، كنت مقتنعة بأنني استبدلت بالخطأ مع طفل آخر عند الولادة أو ربما كنت متبناة، بناء على حقيقة أن والدتي قيل لها في عشرينيات عمرها إنها لن تنجب أطفالا أبدا، وكان حملها بي معجزة.

حلمت بأن ألتقي يوما ما بوالدي الحقيقيين اللذين سيتفهماني أخيرا.

لكن بالطبع، كان هذا كله خيالا طفوليا. وبدلا من ذلك، أصيبت والدتي بسرطان المبيض عندما كنت في الجامعة. وقد ضغط علي والدي الذي لم يفهم قط الغرض من الجامعة في الأساس، كي أترك الدراسة لمساعدته في الاعتناء بها في أثناء دورة قاسية من العلاج الكيميائي.. رفضت، وتوفيت بعد عام تقريبا من تشخيصها. وبعد ستة أشهر من فقدان حب حياته، توفي والدي بنوبة قلبية.

وقد عانى لوك أيضًا الفقد، وعلى الرغم من أنه لا يحب
التحدث عن ذلك، فقد استخلصت منه بعض التفاصيل
حول زوجته الراحلة. أحبا بعضهما

في الجامعة، ووقع حادث سيارة، فماتت على الفور.

عندما روى لي قصة حادث السيارة، تكلم بصوت
رتيب، كأنه يحجب عواطفه. سألته إذا زار معالجا نفسيا
بعد الحادث، فقال لي نعم، لكنه رفض
التحدث عن الأمر بعد ذلك.

مع ذلك، فمن المريح من بعض النواحي أنه يرفض
الحديث عن زواجه السابق. لأنه إذا تحدثت معي عن
الأمر، فقد يتوقع مني أن أفعل الشيء نفسه بشأن فقدان
والدي، وليست لدي أي رغبة في القيام بذلك. أفضل ألا
أعترف له بأن والدي لم يهتم بي قط، وأن الشعور كان
متبادلا.

سألني لوك:

- هل يمكنك مراقبة الموقد بضع دقائق؟

انزعجت، حيث يمكنني إفساد هذه الوجبة بسهولة في
بضع دقائق.

-لماذا ؟

-أريد جلب ملابس إضافية من سيارتي، فلن أرغب في
الخروج إلى هناك لاحقاً.

- أوه.

- كما تعرفين ...

كالتا

وجه إلى نظرة ذات مغزى.

- لا يجب علي العيش مثل البدو طوال الوقت.

تراجعت خطوة إلى الوراء، وقلبي ينبض بشدة. هل
يريد الانتقال للعيش معي هنا؟ لقد حضر هنا كثيراً
مؤخراً، لكن لا يمكنني التفكير في شيء كهذا.

فعلى الرغم من أنني لم أطلب منه الرحيل منذ فترة
طويلة، فإن الخيار قائم.

لكل منا مساحته الخاصة، وإذا انتقل للعيش هنا،
فسيكون موجودا طوال الوقت. نعم، إنه منزل كبير،
لكنه بدا صغيرًا جدًا فجأة.

قال بسرعة :

- استرخي يا أدريان، لا أريد الانتقال للعيش هنا. كل ما
أقوله هو، ربما يمكنك إخلاء درج لي أو شيء من هذا
القبيل، أتدرين؟

تباطأت أنفاسي.

- أوه، نعم. أستطيع أن أفعل ذلك. أنا ... أنا آسفة. لم
أقصد أن.....

- لا بأس.

وضع الملاعة التي في يده، وقربني منه حتى يتمكن من
تقبيلي، واحدة من تلك القبلات الطويلة التي تجعل
جسدي كله يرتعش. لا يزال يؤثر في
حتى بعد أربعة أشهر.

- أعلم أنك مجنونة، وهذا أحد الأشياء التي أحبها فيك.

إنه يفعل ذلك أيضًا، يفكر في كلمة «الحب». أحب
الصلصة التي تعدّها. أحب كونك مجنونة. سيقول لي
ذلك، أستطيع أن أرى هذا على وجهه. إنها فقط مسألة
وقت.

بينما هو يقبلني، أتى رنين من الباب الأمامي. جرس
الباب، في الساعة الثامنة والنصف مساءً.
سأل لوك :

- من هذا، بحق الجحيم ؟

أمسكت بهاتفني حيث تركته على طاولة المطبخ، وفتحت
تطبيق الكاميرا لمعرفة من الموجود عند الباب الأمامي.
ملأني القلق، حيث
كان إ. ج. "

رن جرس الباب مرة أخرى.

استدار لوك للرد على الباب، لكنني أمسكت بذراعه.
- لا تجبه.

عبس قائلاً :

- من هذا ؟

إنه مريض تجاهله فحسب، وسوف ينصرف.

تغضن جبين لوك.

- لماذا يقرع أحد مرضاك جرس الباب في الساعة
الثامنة مساء ؟

من دردت رقي.

- لا بأس، لديه بعض المشكلات في التزام الحدود، ومن
الأفضل أن نتجاهله.

رن جرس الباب مرة أخرى، واكفهر وجه لوك.

- هذا ليس مسموحا. سأذهب وأخبره أن هذا غير
مناسب، وأن عليه

أن يتركك وشأنك.

لا، لا

قبل أن يتمكن لوك من مغادرة المطبخ، أمسكت بذراعه،
وأنا لا أزال أقبض على هاتفي بيدي الأخرى. غاصت
أظفري في جلده ..

- فلتثق بي في هذا الشأن، تجاهله فحسب وسوف
يرحل. أعدك بهذا.

لم أترك ذراعاه حتى استرخى، وأطلق تنهيدة.

- حسنا، أنت الطيبة النفسية، وتعرفين ما هو الأفضل.

لم يرن جرس الباب مرة أخرى، لكنني لم أخدع نفسي
بأن إ. ج) قد رحل. نظرت إلى شاشة هاتفي بينما لوك
يتولى أمر العشاء، وبعد عدة ثوان ظهرت الرسالة على
الشاشة

أعلم أنك موجودة في المنزل.

ألقيت نظرة سريعة على لوك، ثم كتبت ردي
أنا مشغولة.

مشغولة مع صديقك ؟

بطبيعة الحال، سوف يعرف إ. ج) بشأن لوك، فلن
أنجح أبدا في إبقاء أي علاقة لي سرا عنه. ومع ذلك،
عندما يأتي في وقت متأخر من الليل، فإنه عادة ما
يختار الليالي التي لا يكون فيها لوك هنا. لقد أصبح أكثر
جراة.

أحتاج إلى موعد معك، يا دكتورة هيل.

أنا مشغولة الآن. يمكنني رؤيتك بعد ظهر الغد.

لا، صباح الغد.

عضضت على شفتي السفلى. دائما ما يفعل هذا، يتعدى الحدود ليرى ما يمكنه أن يجبرني على فعله. هل سينشر ذلك الفيديو علنا لمجرد أنني رفضت رؤيته في الصباح بدلا من فترة ما بعد الظهر ؟ لا أعتقد ذلك، لكنني لا أعرف على وجه اليقين، وهو مندفع للغاية، وقد يفعل ذلك في لحظة الغضب. لذلك يجب أن أجاري اللعبة.

أنا تحت رحمة نزواته. فقد وعدته بمواعيد أسبوعية، لكنها أصبحت مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، وهي ليست زيارات مثمرة. ففي كثير من الأحيان، يجعلني أستمع إليه وهو يصف مغامراته الجنسية بتفاصيل مثيرة للاشمئزاز والأسوأ من ذلك كله هو أن هناك دائما اقتراحا بأنني قد أرغب في الانضمام إليه، لكنه لم يجبرني على ذلك الأمر. حتى الآن.

كتبت

حسنًا، صباح الغد في الساعة العاشرة. أرجو أن تلتزم
بالموعد.

دائمًا ما أفعل.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم ١٧٩ مع إ. ج)، وهو رجل يبلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، ويعاني اضطراب الشخصية النرجسية.

- شكرا لرؤيتي بعد ذلك الإخطار العاجل، يا دكتورة.

- لم يكن لدي خيار في الأمر، أليس كذلك؟

- لا تقولي ذلك، فأنت تحبين مواعيدنا بقدر ما أحبها.

- ما الذي يمكنني مساعدتك بشأنه اليوم؟

- الأمر هو أنني ذهبت للركض بالأمس. كانت تلك نصيحتك، بأن أكون أكثر نشاطًا، لذلك حاولت أن أفعل ما اقترحت.

هذا رائع.

- نعم، لكنني لويت ركبتي بينما كنت أركض.

- هذا مؤسف.

- إنها تؤلمني كثيرًا. وعلى مقياس من واحد إلى عشرة، يبلغ الألم اثنتي عشرة درجة.

- لا يبدو أنك تعرج.

- إنه ليس هذا النوع من الألم. صدقيني، إنها تؤلم كثيرا، في أعماقي.

- يؤسفني سماع ذلك.

لذا ربما يمكنك مساعدتي، خاصة وأن هذا خطؤك. أعني، أنت من طلب مني الذهاب للركض.

أخشى أنني لا أعرف الكثير عن آلام الركبة. ربما يجب عليك تحديد موعد مع طبيب الرعاية الأولية الخاص بك؟

- ليس لدي طبيب رعاية أولية.

- الرعاية العاجلة إذن.

- حسنا، لا أعتقد أن الأمر خطير ، أنا في حاجة إلى شيء للألم فحسب.

كنت آمل أن تصفي لي بعض الأوكسيكودون.

- أوكسي... .

-سيفي ثلاثون قرصا تقريبا بالغرض، كنت أفكر في أقراص عشرة مليجرامات.

- إذا كنت تعاني من إصابة في الركبة، فيجب عليك رؤية اختصاصي في علاج ذلك. أنا طبيبة نفسية، ولست مدربة على التعامل مع آلام الركبة.

- حسنًا، لقد التحقت بكلية الطب، أليس كذلك ؟

- بلى، لكن كان ذلك منذ وقت طويل.

- لا يهم ركبتي بخير. أنا فقط في حاجة إلى بعض الأوكسيكودون للتغلب على الأمر. كما قلت ثلاثون قرصا ستكون أمرا مثاليا.

- لا أستطيع أن أعطيك وصفة طبية لمخدر، فهذه الأدوية خاضعة للرقابة.

لا تخبريني بذلك الهراء، فأنت تصفين أشياء أقوى بكثير من الأوكسيكودون.

- أدوية نفسية، وليس مخدرات. لا أستطيع أن أعطيك ثلاثين قرصا من

الأوكسيكودون، يمكن أن أقع في مشكلة.

مشكلة أكثر أم أقل مما لو ظهر فيديو وأنت تمزقين
إطارات سيارة شخص ما ؟

- كما ذكرت، ستفي ثلاثون حبة بالغرض. لن أبيعها أو
أي شيء، بل أريد فقط أن أتغلب على آلام الركبة هذه.
فلتشفقي علي يا دكتورة.

- سأعطيك عشرين قرصا كل منها خمسة مليجرامات.

- لم أدرك أن هذا الأمر خاضع للمفاوضات.

- قد أفقد رخصة مزاولة المهنة.

ثلاثون قرصا . يمكنك وصف جرعة الخمسة
مليجرامات إذا كان ذلك

سيشعرك بتحسن.

- حسنا، لكن هذه هي المرة الوحيدة.

- نعم، بالطبع يا دكتورة لن أطلب منك الأوكسيكودون
مرة أخرى.

أعني، إلا إذا أصيبت ركبتني مرة أخرى.

تريشيا

يومنا هذا

انشغل إيثان بإعداد الغداء لنا. قلت إنني سأتولى الأمر،
لأنه أعد الوجبتين الأخيرتين، لكنه أصر بشدة.

- أنت حامل، ويجب أن أعتني بك.

جعلني هذا أشعر بالسخافة لأنني انتظرت طويلا لأخبره
عن الطفل.

أخرج عبوة الديك الرومي من الثلاجة، لكن بدلا من
وضعه على الخبز، وضع القطع على طبق ووضعها في
الميكروويف، ثم سخنها لمدة ثلاثين ثانية.

سألته في حيرة:

- ماذا تفعل ؟

أوضح قائلا :

- ليس من المفترض أن تأكل النساء الحوامل اللحوم الباردة. يجب أن تسخينها لقتل البكتيريا.

- حقا؟

أو ما برأسه بجدية.

قرأت أن الأمر خطير للغاية، ومن الممكن أن تمرضي بشدة.

....أوه-

عدت بذاكرتي إلى شطيرة سجق بولونيا التي تناولتها سابقا، وربما أكلت شطيرة لحم بقري مشوي في وقت سابق من الأسبوع. يا إلهي، يجب أن أكون أكثر حذرا. هذا الحمل أمره صعب للغاية.

- يسعدني أنك تحققت من الأمر، لكن كيف عرفت ذلك؟ ليس لدينا

أي إنترنت.

تردد للحظة.

- من الواضح أنني لم أقرأ ذلك اليوم، بل قرأته من قبل، منذ وقت طويل، لكنني تذكرت ذلك للتو.

- أوه.

لا أعرف لماذا قرأ زوجي عن الأشياء التي ينبغي للنساء الحوامل فعلها وما لا ينبغي لهن أن يفعلنه منذ سنوات، لكنني لن أسأله. ربما قرأ ذلك في مقال وعلق في ذهنه، فهذا يحدث لي في بعض الأحيان. وهكذا علمت أن هناك زلازل أرضية على القمر، ويُطلق عليها اسم الزلازل القمرية».

قال متأملاً وهو يسحب الديك الرومي الساخن من الميكروويف

- أتساءل عما إذا كنت ستنجبين فتاة أم ولدًا.

-لدي شعور بأنها فتاة.

- بناء على ماذا ؟

هزرت كتفي.

- لا أدري، إنه مجرد شعور لدي.

ابتسم بتسامح . قد يكون إيثنان رجلاً لطيفاً، لكنه ليس روحانياً. إنه يؤمن بالعلم والحقائق، وهو من ذلك النوع

من الأشخاص الذي سيدير عينيه في محجريهما لأنني أخبرته أن لدي شعورًا بشأن جنس طفلنا.

قلت:

- إذا كانت فتاة، فيمكننا تسميتها باسم والدتك. وإذا كان صبيًا، فيمكننا

أن نسميه باسم والدك.

بدا الأمر كما لو أن ستارا قد سقط على وجه إيثان. وضع كتلة من المايونيز على إحدى الشطائر من دون أن يكلف نفسه عناء توزيعها.

- لم أكن أنا ووالداي مقربين.

تجهمت بسبب الحدة التي تسالت إلى نبرته.

- ولم لا ؟

- لم نكن كذلك فحسب.

- هل كنتم تتشاجرون ؟

التقط سكينًا من الحامل وبدأ في تقطيع الشطائر.

- أحيانًا. لا أعرف.

- ما الذي كنتم تتشاجرون بشأنه؟

- لا أتذكر .

- لا بد أنك تتذكر شيئاً عن الأمر....

ضرب إيثان السكين على المنضدة بصوت عال إلى
درجة أنني جفلت.

قلت إنني لا أتذكر يا تريشيا.

تراجعت مبتعدة عن الطاولة.

- أنا آسفة، لم أقصد إزعاجك.

نظر إلي وعيناه الزرقاوان كالكريستال تومضان:

- لماذا عليك دائماً أن تكوني فضولية للغاية بشأن كل
شيء؟ لماذا يجب

أن تعرفي كل شيء عن الجميع ؟

ضممت يدي معا.

-أنا فقط ... لا يجب أن أعرف كل شيء عن الجميع،
بل أريد فقط أن أعرف عنك أنت، لأنك زوجي وأنا
أحبك.

لا أعرف لماذا يصعب عليه فهم هذا الأمر. أعني أن
إيثنان التقى بكل فرد من أفراد عائلتي، وحتى عمتي
الكبرى بيرثا، البالغة من العمر تسعة وتسعين عاما،
كانت حاضرة في حفل زفافنا. لكنني لم أقابل أحدا على
الإطلاق من

عائلته، ولا حتى شخصا واحدا.

هل ا من الخطأ أن أشعر بالفضول عن أصله؟ ففي
النهاية، سيكون والد

طفلي.

صار صوته هادئا الآن، لكنه حازم.

- لا أريد أن أتحدث عن والدي. إن هذا ... إنه يعيد
ذكريات سيئة، حسنا؟ أريد الماضي قدما ... معك. لا
أريد النظر إلى الوراء.

قلت:

- حسنا، أتفهم ذلك.

حمل إيثان الأطباق التي تحتوي على شطائر الديك الرومي إلى طاولة المطبخ. انضمت إليه، لكنني كنت لا أزال أشعر بالقلق بعد ذلك الانفجار.

تناولنا شطائرنا، لكننا كنا أكثر هدوءًا من المعتاد في أثناء تناول الوجبات. من الواضح أن هناك بعض الموضوعات التي يشعر إيثان بأنه لا يستطيع التحدث عنها معي، لكنه مخطئ أريده أن يرى أنه يستطيع أن يخبرني بأي

شيء. أي شيء.

لكن ربما ليس في هذه اللحظة بالذات، بينما نحن محاصران في منزل معزول، من دون طريق للخروج في المستقبل المنظور.

اندفعت قائلة:

- كيف سنخرج من هنا ؟

- سؤال جيد.

نظر إيثان إلى إحدى النوافذ الكبيرة، حيث كان الدثار الأبيض لا يزال

من دون شائبة. تابع قائلاً:

ظننت أن جودي ستحاول إرسال شخص ما إلينا الآن.

- ماذا لو لم تدرك أننا هنا ؟

مضغت كتلة من شطيرة الديك الرومي. لقد جففه
الميكروويف، ولم

يساعد المايونيز كثيرًا. واصلت

- ربما أرسلت إلينا رسالة نصية لتخبرنا أنها لن تأتي،
وافترضت أننا لم نحضر أيضًا ؟

مرريده خلال شعره الذهبي.

- نعم، هذا احتمال. لكن بحلول يوم الاثنين، سيبدأ الناس
في افتقادنا.

عائلتك وزملائي في العمل ... سيكتشفون أننا لسنا
موجودين.

انفجرت قائلة :

- الاثنين ! هل تعني أنه يتعين علينا البقاء هنا ليلة
أخرى؟

- هل هذه مشكلة كبيرة ؟

في الليلة الماضية، نلت ثلاث ساعات من النوم تقريبا، مقسمة إلى أجزاء كل منها ثلاثون دقيقة. لذا لا، لست متحمسة لقضاء ليلة أخرى هنا.

ثم زاد إثتان الأمر سوءا عندما أضاف:

-ففي النهاية، سنعيش هنا قريبا.

سعلت في يدي الخالية.

-ممم، بخصوص ذلك الأمر

ارتفع حاجباه.

-ماذا ؟

كيف يمكنني إخباره؟ كيف يمكنني انتقاد منزل أحلامه؟

لكن لا يمكنني العيش هنا، أليس كذلك ؟ سأعاني

الكوابيس كل ليلة حتى أتعرض للقتل في أثناء نومي ،

مختنقة حتى الموت بواسطة كنزة بيضاء من الكشمير.

قلت:

هناك كثير من المنازل الأخرى، وأنا فقط لا أريد قبول

هذا بلهفة، وتفويت فرصة أفضل.

- أفضل ؟ تريشيا، لقد أمضينا شهرًا طويلًا في البحث عن منزل. لا يوجد شيء أفضل، وكل شيء متاح شنيع.

إنه ليس مخطئًا تمامًا، فهذا هو أجمل منزل رأيناه حتى الآن، والسعر معقول جدًا. لكنني لا أستطيع العيش هنا. لا أستطيع ذلك فحسب.

تمتت قائلة:

- سأفكر في الأمر.

- أعتقد فقط أنه مثالي جدًا.

أظهر صفا من أسنانه البيضاء المثالية. أنا متأكدة أن ذلك بفعل سنوات من تقويم الأسنان، لكن لا يمكنني أن أسأله، لأن ذلك سيكون بمنزلة سؤال عن ماضيه، ويبدو أنه غير مسموح لي ذلك. تابع :

- يمكنني أن أتخيلنا ونحن نتقدم في السن هنا ونربي أطفالنا هنا. ألا

يمكنك ذلك ؟

كذبت قائلة:

- بلى، يمكنني ذلك.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم ١٨٣ مع «ب. ل»، وهي امرأة تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما، وتعاني اضطراب ما بعد الصدمة بعد أن نجت من حادث مؤلم للغاية، لكنها تعافت إلى حد كبير.

- دكتورة هيل، أتمنى ألا يكون هذا غير مناسب، لكنني أحضرت لك هدية صغيرة. حسنا، في الواقع، هدية كبيرة.

- أوه. أوه، يا إلهي.

- كانت فكرة والدتي. تقول دائما إن السعادة لا تأتي مما نحصل عليه، بل مما نقدمه.

- أوه. نعم.

- لذا كلفت هذا الفنان بالأمر، واستخدمنا الصورة الموجودة على ظهر كتابك. أمل ألا تكون كبيرة بدرجة

زائدة على الحد! لقد ظنت أنها ستبدو رائعة فوق رف مدفأتك.

مم، لا، إنها ... جميلة جدا.

- هل أنت متأكدة أنها تعجبك ؟ ليس عليك أن تعلقها.
يمكنك تخزينها في البدروم فحسب، أو شيء من هذا القبيل.

- لا ، إنها تعجبني. سوف أعلقها.

أردنا فقط أن نفعل شيئاً من أجلك. كنت في حالة من الفوضى عندما بدأت بزيارتك. لم أستطع النوم، ولم أستطع التفكير بوضوح. لقد ساعدتني كثيراً.

ما مررت به كان مؤلماً. لقد شاهدت ثلاثة من أقرب الأشخاص إليك يقتلون أمامك مباشرة، وهذا يثبت فقط مدى قوتك.

- أشعر بالقوة الآن، لكنني لم أكن كذلك من قبل. شكرا لك على ذلك.

نعم، على الرحب والسعة.

- كما يسعدني أنك تمكنت من تضمين ذلك في كتابك الجديد. هذا يشرفني، وأتمنى أن تلهم قصتي الآخرين.
....نعم -

- بعد كل هذا الوقت، أخيرًا صرت قادرة على المضي قدمًا. لقد عدت إلى المواعيد، وأنام جيدًا. ما زلت أشعر ببعض الذنب لأنني أستطيع مواصلة حياتي بينما لا يستطيع الآخرون ذلك. هل هذا طبيعي ؟ هل سيختفي هذا الشعور أبدًا ؟

-ممم...

- دكتورة هيل؟

- أوه. ممم، نعم، أعتقد... نعم، إنها فكرة جيدة، أجل.
لذا... أنت تنامين جيدًا إذن؟

-دكتورة هيل؟

- نعم ؟

- أعلم أن سؤالي هذا يبدو غريبًا، لكن هل أنت بخير ؟

- أنا؟ نعم، أنا بخير.

- تبدين ... معذرة، لكنك تبدين شاحبة بعض الشيء،
وقد شردت للحظة هنا. أنت لست هكذا عادة، ودائما ما
تستمعين إلى كل ما أقوله.

- أنا بخير، حقا. مجرد بعض من... أنا بخير. أعدك
بذلك. كما أنني أحب اللوحة. في الواقع، سأعلقها فوق
رف مدفأتي بعد رحيلك مباشرة.

أدريان
الماضي

بينما كنت راقدة بين ذراعي لوك، لم أستطع التوقف عن التفكير في الوصفة الطبية التي كتبتها لـ «إ. ج».

ظننت أن قضاء الأمسية مع لوك سيصرف تفكيري عن الأمر، وقد فعل لفترة قصيرة. لوك بارع في دفعي إلى الضحك، حتى عندما أكون في حالة مزاجية سيئة. لكن الأمر بمنزلة قضية خاسرة الليلة. ادعى «إ. ج» أنها الوصفة الطبية الوحيدة التي سيطلبها مني، لكنه كان يكذب. عرفت ذلك من دون أن

أرى حتى تلك الرعشة أسفل عينه اليمنى.

سيطلب المزيد والمزيد، ويضغط علي أكثر وأكثر.

لا بد أن أوقفه عند حده.

اعتصر لوك كتفي، وقربني إلى جسده الدافئ. حاولت أن أبعد عن رأسي التفكير في إ. ج، والاستمتاع

بالاستلقاء بجوار لوك. أخليت له درجا منذ بضعة أيام،
وبينما كان يملؤه بملابسه، خطر في ذهني أنه قد لا
يكون الأمر سيئا للغاية إذا انتقل إلى العيش معي.
سيكون من اللطيف وجوده طوال
الوقت.

ليس الآن، لكن ربما يوما ما.

علق قائلا :

- لوحتك تلك رائعة للغاية، إنها تشبهك تماما.

بدا من المضحك كيف فغر لوك فمه عندما رأى اللوحة
الكبيرة إلى حد يشارف الكوميديا، والتي علقتها فوق
رف المدفأة من الأسباب الجزئية التي دفعتني إلى
تعليقها هناك، هو أن أدفعه إلى الضحك. لكنني فعلت
ذلك أيضا من أجل مريضتي. لقد شكلت تجربتها
المؤلمة جوهر كتابي الجديد، وأحرزت الكثير من التقدم
معي، وأظن أننا سنختتم جلساتنا قريبا.

سألته:

- ألا تعتقد أنها ضخمة بدرجة زائدة على الحد؟

اعتصرني مرة أخرى، وقال:

- مستحيل ! إنها عظيمة مثلك.

- يسعدني أنها أعجبتك.

- أحبها .

ضغطت شفتاه على جبهتي وهو يضمني بالقرب من جسده، وتابع:

- كما أحبك ... أنت.

ها هما، تلكما الكلمتان اللتان أخذنا دور حولهما طوال الأسابيع القليلة الماضية. لقد استسلم أخيرًا وقال ذلك، كما عرفت أنه سيفعل. سمعت هذه الكلمات التي قيلت لي عدة مرات من قبل، لكن هذه المرة فعلت شيئاً غير متوقع تماماً وغير ملائم ولا يشبهني.

انفجرت في البكاء.

صدم لوك من ردة فعلي، وابتعد عني، وهو يجاهد كي يعتدل جالساً في

فراشي الكبير. قال:

- مهلا، مهلا، لا تبكي.

مررت يدي على عيني الدامعتين، وقلت بلا جدوى:

- أنا لا أبكي، أنا بخير .

- لم أقل ذلك لأن....

أمسك بيدي، وتابع:

- انظري يا أدريان، لم أقل ذلك لإزعاجك. ليس عليك أن تبادليني القول. لقد شعرت بذلك فحسب حينها، لذا قلت ذلك. ولست نادما أنني فعلت، لكن هذا لا يغير شيئا . أنا فقط ... أردتك أن تعرفي. لكنني لن أتألم إذا لم تبادليني القول، أعدك بذلك.

إنه رائع جدا، ولطيف للغاية. أتمنى لو أنني أستطيع أن أنعم بالسعادة معه، وأتمنى لو لم تكن حياتي معقدة إلى هذا الحد.

- أنا لا أبكي بسبب ... ذلك.

مسحت أنفي بظهر يدي، وتمنيت لو كان لدي منديل.
بعد ذلك، بطريقة

سحرية، قدم لي لوك منديلا، قبلته بامتنان.

- إنه شيء آخر . لدي مشكلة، ولا علاقة لك بالأمر.

- موضوع الحميمية ؟

رفعت نظري إليه بحدة.

- لا، ليس هذا النوع من المشكلات.

فرك فكه. صار يحلق كل صباح الآن لأنه يعلم أنني
أحبه أكثر هكذا،

لكن وقت النوم كاد يقترب، ونبئت لحية خفيفة على
ذقنه.

- حسنا أنا آسف. أنا فقط ... ما نوع المشكلة ؟

- أنا ... أتعرض للابتزاز، على يد مريض.

ارتخى فك لوك، وبدا أكثر ذهولا مما كان عليه بسبب
اللوحة العملاقة

فوق رف المدفأة.

- ابتزاز؟

أومات برأسي.

هز رأسه قائلاً :

- يا إلهي، هل هو ذلك الرجل الذي كان يأتي في منتصف الليل ويرسل إليك الرسائل النصية طوال الوقت ؟

أومأت مرة أخرى.

مرر يده المرتعشة خلال شعره القصير، وقال مرة أخرى:

- يا إلهي . لا أستطيع تصديق ذلك... ما الذي يبتزك بشأنه ؟

- لديه فيديو لي، يمكنه أن يدمر مسيرتي المهنية.
اتسعت عيناه.

- فيديو ؟

قلت قبل أن يطلق العنان لخياله

- إنه ليس فيديو جنسيا، لكنه شيء لست فخورة به.

- هل هو بهذا السوء حقا؟

من دردت رقي.

- نعم، إنه كذلك، وهو يهددني به، ولا يمكنني القيام بشيء حيال الأمر.

إلا إذا

- إلا إذا ماذا ؟

شعرت بأن راحتي تتعرقان، فمسحتهما على البطانية بجانبتي.

- حسنا ... لقد ذكرت أنك كنت ماهراً في اختراق أجهزة الكمبيوتر عندما كنت في المدرسة الثانوية، أليس كذلك ؟

صمت لوك لحظة وهو يضيق عينيه تجاهي.

-بلي

- ربما يمكنك أن تعثر لي على الفيديو... وتحذفه..

ابتعد عني والحذر لا يزال باديا في عينيه.

- لا يمكنني القيام بذلك.

- ولم لا ؟ لقد قلت إنك تعرف كيف.

- الأمر ليس بهذه البساطة. لا يمكنني اختراق جهاز الكمبيوتر المنزلي الخاص بشخص عشوائي وحذف فيديو. ربما لو كنت في منزله....

- وماذا لو تمكنت من إدخالك إلى منزله ؟
شهق بحدة.

- أدريان، ما الذي يحويه ذلك الفيديو ؟

- شيء سيئ، حسنا ؟

صعدت إلى عيني موجة جديدة من الدموع، وتابعت
قائلة:

- ألا يمكنك أن تثق بي وتساعدني ؟ أنا أحتاج إليك، يا
لوك. أنت الوحيد

الذي يمكنه مساعدتي في هذا.

انحنى إلى الأمام في الفراش وفرك صدغيه بأطراف
أنامله. لم يعجبه ما أطلبه منه، لكنني عرفت بالفعل أنه
سيوافق، حيث إنه لم يرفض أي شيء طلبته منه قط.
ربما بدأت أقع في حبه، لكنه وقع في حبي بدرجة أشد
بكثير.

أخيرا قال:

- إذن ماذا تريدني أن أفعل بالضبط ؟
- اعتدلت جالسة في الفراش على نحو أفضل.
- سأحضر لك مفاتيح شقته. اذهب إلى منزله، وادخل إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به، واحذف أي أثر للفيديو.
- وكيف ستحصلين على مفاتيحه ؟
- دعني أقلق بشأن ذلك.
- رفع إلي عينيه قائلاً:
- أتعلمين؟ حتى لو حذفناه من هاتفه ودخلت بطريقة ما إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ووجدت الفيديو هناك وحذفت أي آثار له، فقد تظل لديه نسخة أخرى في مكان آخر.
- لا أعتقد أن لديه نسخة أخرى.
- أنا أعرف إ. ج»، وهو ليس منظماً بما يكفي للقيام بشيء كهذا.
- ألقي برأسه على الوسادة مرة أخرى، وقال:

- لا أدري بشأن هذا الأمر، يا أدريان قد نتورط في الكثير من المتاعب.

- أرجوك ساعدني يا لوك.

مددت يدي إلى يده، وشبكت أصابعي في راحة يده التي بدت أكبر بكثير وأكثر دفئاً من يدي.

- أنت الوحيد الذي يمكنه مساعدتي. أنا في حاجة إليك. أنا ... أحبك.

كانت حيلة رخيصة. أخبرني أنه يحبني، وها أنا ذا أبادله القول لمجرد أنني في حاجة إلى شيء منه. أنا أحبه، أحبه حقاً، لكن توقيت إعلاني هذا أكثر من مريب.

لكن من المثير للدهشة أن تكتيكي الوقح نجح، حيث لانت ملامحه وتلاشى ذلك التعبير الحذر. اعتصر يدي في يده.

قال:

- حسناً، سأقوم بذلك.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم ١٨١ مع إ. ج.»، وهو رجل يبلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، ويعاني اضطراب الشخصية النرجسية.

- أنا آسفة جدا لأنني اضطررت إلى إبقائك منتظرا اليوم.

- لا بأس، يا دكتورة. أقدر لك ترك زجاجة شيفال بلانك على طاولة القهوة. أنت تعلمين أن هذا هو النبيذ المفضل لدي، أليس كذلك ؟ لديك أفضل غرفة انتظار للأطباء في المدينة اللعينة بأكملها.

- كنت أعلم أنك ستقدر ذلك.

- ما الذي أستطيع قوله ؟ أنا أقدر زجاجة من النبيذ الجيد. من أي عام كانت ؟

- إنها من عام ١٩٨٤ .

رائع، أنت لا تدخرين جهدًا.

- أنت تدفع ما يكفي من المال للوجود هنا. حسنا، أنت لم تعد تدفع، لكن الآخرين يفعلون ذلك.

- أجل، مع الأسف....

- معذرة؟

- آسف أنا ... انتابني للتو شعور غريب بالدوار. كأن الغرفة بأكملها تدور، أو شيء من هذا القبيل.

- كم كأسا من النبيذ تناولت؟

- لا أدري، لقد شربته من الزجاجاة فحسب.

- كله ؟

....نعم -

هذا جيد.

ماذا ؟

لا شيء، لا تهتم. هل أنت بخير ؟

- أنا، آه ... يا دكتورة، أشعر ...

- هل أنت بخير ؟

.....

أدريان
الماضي

فقد «إ. ج.» الوعي.

حدث ذلك بسرعة. وسرعان ما شعرت بالقلق من أنه
تعاطى الكثير من الأتيفان الذي طحنته وخلطته مع نبيذ
شيفال بلانك. لم أعرف بالضبط الكمية التي علي أن
أضعها ، لأنني لم أكن أعرف الكمية التي سيشربها،
لذلك أضفت ما يكفي حتى تكون كأسًا كافية لإفقاذه
الوعي. لكن اتضح أنه شرب الزجاجاة بأكملها.

نهضت من مكتبي ووقفت بجواره بدت ملامحه التي
تكاد تكون وسامتها زائدة على الحد مترهلة، وقد سال
بعض اللعاب عند زاوية فمه، وشعره الذي خطته
الشمس باللون الأشقر غارق تماما بالجيل. لدي مقص
في درج مكتبي، وللحظة انتابتنى رغبة لا يمكن كبتها
لإخراجه وإغماده في صدره.

فهذا من شأنه أن ينهي الابتزاز مرة واحدة، وإلى الأبد.
بالطبع ستكون تلك حماقة لا تصدق. فأنا متأكدة من أن
الشرطة ستكتشف أنه جاء إلى هنا من أجل جلسة، ولم
يغادر قط. أفضل عدم الذهاب إلى السجن بتهمة القتل،
ولا يهم أن القتل يستحق ذلك حقا، وأن العالم سيكون
مكانا أفضل من دونه.

بدلا من ذلك، تناولت هاتفي وأرسلت رسالة نصية:
تعال إلى الطابق السفلي.

درت حول جانب المكتب. ظهر طرف هاتف «إ. ج»
من جيبه، فسحبته لأخرجه بخفة، على الرغم من أنه
كان غارقا في النوم، إلى درجة شككت معها في أنني
أستطيع إيقاظه إذا أردت. كان لديه جهاز آيفون ذو
طراز أحدث قليلا من الذي لدي. التقطت يده اليمنى
وضغطت بإبهامه على زر الصفحة الرئيسية، فقرأ
بصمة إصبعه وانفتحت الشاشة على الفور. أفلت يده
فسقطت ذراعه مرتخية على الأريكة.

فتشت صورته، ولم يكن لديه الكثير منها. ساورني
شعور بأن «إ. ج» منعزل نوعا ما، فهو نادرا ما يذكر

أصدقاءه. كانت الصور في الغالب له وهو يقف أمام المرأة خالعا قميصه، وبعض الصور الأخرى حيث يستعرض عضلاته ثم يضع صور أخرى وهو عار تماما . مررت تلك الصور بسرعة.

بعد الصور العارية، كانت هناك بعض الصور لي، التقطها من دون إذن مني. كانت هناك صورة لي وأنا أخرج من منزلي، وأركب سيارتي. ثم صورة مشوشة بدت أنها من نافذة غرفة نومي. حمدا للرب أن الستائر مسدلة في الغالب، ولا يمكن رؤية الكثير.

بمجرد أن أتخلص من هذا الفيديو الغبي، لن يطأ هذا الرجل منزلي مرة أخرى. سأحصل على أمر تقييدي إذا اضطررت إلى ذلك.

في النهاية، وجدت ما أبحث عنه : الفيديو المصور في موقف السيارات. شاهدته مرة أخرى، وغص حلقي بالمرارة. تمنيت ألا يكون الأمر سيئاً كما ظننت، لكنه كان كذلك، بالقدر نفسه من السوء. بدوت مثيرة للريبة بشدة وعيناى تدوران حولي للتأكد من أن لا أحد يراقبني، ثم مزقت ذلك الإطار. كاد التعبير المرتسم على وجهي يبدو شيطانياً.

كدت أقفز خارجة من جلدي عندما سمعت الطرق على باب مكتبي. فتحته بهدوء، حيث وقف لوك، وبين حاجبيه خط عميق.

قال:

- حسنا، هأنذا.

مددت له يدي بالهاتف.

- هذا هو الفيديو . أريدك أن تزيل أي آثار له من هذا الهاتف.

أخذ مني الهاتف، على الرغم من أنه لم يستطع مسح نظرة الاستنكار من عينيه. حامت إصبعه السبابة فوق الشاشة، فأمسكت بذراعه، وقلت:

- لا تشاهد الفيديو.

- لم أكن سأفعل.

زمنت شفتي.

- بدوت كأنك ستضغط على زر التشغيل.

أطلق زفرة.

-لا أستطيع حذف هذا الفيديو من الهاتف إذا لم تسمح لي بلمس الشاشة، يا أدريان.

حسنًا. تراجعنا خطوة إلى الوراء بكل احترام، وسمحت له بأداء مهمته على الهاتف. بينما كان يتولى ذلك، عدت إلى المكتب، حيث لا يزال إ. ج) مستلقيًا على أريكتي الجلدية. عبستُ وأنا واقفة بجانبه، محاولة رؤية ارتفاع وهبوط صدره الذي بدا ساكنًا جدًا.

يا إلهي، أنا لم أقتله، أليس كذلك ؟

بخفة شديدة، وضعت أصابعي على معصمه الأيسر، فوق شريانه الكعبري. حبست أنفاسي، وتحسست نبضه. لم أشعر بأي شيء. أوه، لا.

قبل أن أبدأ في الشعور بالذعر ، ارتجف وغير وضعه على الأريكة وسحب ذراعه من قبضتي. حمدًا للرب، كان على قيد الحياة. لكن من المؤكد أنني سأضطر إلى مساعدته في العودة إلى المنزل.

مددت يدي إلى جيبه بخفة، وأخرجت مفاتيحه. كان لديه في حلقة

مفاتيحه مفتاح السيارة البورش، ثم بضعة مفاتيح أخرى.
لم أعرف أيا منها يفتح بابه الأمامي، لكن لم يكن هناك
الكثير. يستطيع لوك اكتشاف ذلك عندما يصل إلى
هناك.

عندما خرجت من المكتب، كان لوك واقفاً هناك،
وذراعه بجانبه، وهاتف

إ. ج) في يده اليمنى. قال:

- انتهيت من الأمر.

- وهل شاهدت الفيديو ؟

لا-

- هل تقسم على ذلك ؟

- أقسم لك .

ناولني الهاتف، ووضعت مفاتيح المنزل في راحة يده،
فشهق عندما

راها. قال بهدوء:

- أدريان، أنا حقا لا أريد أن أفعل هذا.

ليس مجددًا . افترضت أنه انتهى من الاحتجاج عندما أتى إلى هنا.

- الأمر ليس خطيرا إلى هذا الحد.

اتسعت عيناه خلف نظارته.

- بل هو خطير بالفعل . لقد خدرناه، وها نحن الآن نقتحم منزله ونخترق جهاز الكمبيوتر الخاص به. هذا أمر خطير للغاية.

هناك تجربة شهيرة، أو بالأحرى سيئة السمعة، أجراها عالم نفس من جامعة بيل يدعى ستانلي ميلجرام قاست التجربة مدى استعداد المشاركين في الدراسة للقيام بأفعال فظيعة عندما تطلب منهم ذلك شخصية ذات نفوذ. دفع المشاركون إلى الاعتقاد بأنهم يشاركون في تجربة لعبوا فيها دور مدرسين» يوجهون صدمات كهربائية إلى شخص آخر - «المتعلم» - في كل مرة يقدم فيها إجابة خاطئة عن سؤال ما.

وفي الواقع كان المتعلم ممثلا، والصدمات الكهربائية وهمية.

خلال التجربة، كان المتعلم يتوسل طالبا الرحمة، ويرجو وقف التجربة ويشكو من مرض في القلب. لكن القائم على التجربة والمشرف على الدراسة كان يطلب من المشاركون الاستمرار في توجيه الصدمات ذات الشدة المتزايدة. ومع استمرار التجربة، تزايد شعور المشاركون بعدم الارتياح، لكن هذا هو الجزء المذهل وجه كل مشارك منهم صدمات بقوة ٣٠٠ فولت على الأقل، ووجه أكثر من نصفهم صدمات بقوة ٤٥٠ فولتا، وهي صدمة قاتلة إذا كانت حقيقية.

كان الغرض من التجربة هو شرح سيكولوجية الإبادة الجماعية، وأن النازيين اقترفوا فظائع لمجرد أنه طلب منهم القيام بذلك. لكن لدي تفسير مختلف.

أعتقد أن أي إنسان قادر على ارتكاب أشياء فظيعة إذا ضغطت عليه

بقوة كافية.

وكذلك لوك.

- أرجوك، فلتفعل هذا من أجلي، يا لوك.

امتلأت عيناى بالدموع، ولا أعلم إن كانت حقيقة أم لا.

- أنت الوحيد الذى يستطيع مساعدتى. إنه شخص فظيع، وسوف يدمرنى إذا لم أمح هذا الفيديو من جهاز الكمبيوتر الخاص به.

هز رأسه.

- أيا ما كان فى هذا الفيديو ... ربما يجب عليك التعامل معه فحسب.

- لا أستطيع ذلك.

- حسنا، لا أعتقد أننى أستطيع فعل هذا.

تراجعت خطوة إلى الوراء.

- هكذا إذن، ستترك هذا الرجل يدمر حياتى بأكملها فى حين أن لديك الفرصة لإيقافه.

- أدريان...

جرت الدموع على خدى الآن.

أنت لا تثق بى حتى بعد كل هذا الوقت.

- أنا أثق بك

- إذن لماذا ترفض مساعدتي؟

حذق لوك إلى مجموعة المفاتيح التي في يده، وزفر ببطء.

- حسنا، سأفعل ما في وسعي. لكنني لا أعدك بشيء.

- شكرا لك، يا لوك.

ألقيت ذراعي حوله في لفطة حنونة على نحو غير معهود. عادة ما يكون هو الشخص الحنون، لكن هذه المرة، وقف هناك بجمود فحسب بين أحضانني. أدخل لوك العنوان الذي أعطيته له لمنزل إ. ج» في جهاز الجي بي إس خاصته، ثم رحل مع وعد بإرسال رسالة نصية إلي عندما يكون في طريق عودته. لا أعرف ماذا سأفعل إذا قال إنه لا يستطيع اختراق ذلك الكمبيوتر. حتى الآن، ليست لدي خطة بديلة، لكنني أو من بلوك. يمكنه أن يفعل هذا.

مرت أكثر من ساعة منذ رحيل لوك.

ظللت أجالس إ. ج) طوال هذا الوقت بينما كان نائما على أريكتي. وعندما كان يبدو هادئا أكثر من اللازم، كنت أقترّب منه للتأكد من أنه لا يزال يتنفس، لكنه كان بخير. قلقت من أن يستيقظ مبكرا، لكنني لم أعد قلقة بشأن ذلك الآن. لقد غرق في النوم بالفعل. أكثر ما يقلقني الآن هو كيف سأعيده إلى المنزل. لن يكون لوك سعيدا بمساعدتي، لكن لا أعتقد أنني أستطيع القيام بذلك بمفردي.

لوك، لماذا تأخر إلى ذلك الحد؟

قضمت ظفر إبهامي بينما أفكر في كل الأشياء التي يمكن أن تكون قد ساءت. ربما لم يتمكن لوك من اختراق جهاز الكمبيوتر، وهو بلا شك محمي بكلمة مرور. ربما رآه أحد الجيران وهو يدخل المنزل واتصل بالشرطة، أو على الأرجح قرر عدم المضي في الأمر في نهاية المطاف، ولن أراه مرة أخرى أبدا. ثم أصدر هاتفي أزيزا، وأومض اسم لوك على الشاشة. رفعته وضغطت على الزر الأخضر.

مرحبا ؟ لوك ؟

لقد انتهى الأمر.

تسرب كل القلق من جسدي، وشعرت بأنني سأفقد الوعي.

حقاً؟ هل حذفته من جهاز الكمبيوتر الخاص به؟

- نعم.

همست قائلة :

- أوه، يا إلهي ، شكرا لك. شكرا جزيلا . هل كان...
هل كان الأمر صعبا ؟

ساد صمت طويل على الطرف الآخر من الخط.

- لا أريد التحدث عن ذلك.

-حسنا

تتحننت.

- هل ستعود إلى منزلي ؟

بدا صوته رتيباً.

- أجل.

ضغطت على الهاتف حتى ارتعشت أصابعي.

- حسنا، شكرا لك على فعل هذا يا لوك.

-نعم.

- أنا ... أحبك.

قال:

- سوف أراك لاحقا.

ثم أنهى المكالمة.

خففت الهاتف وحدثت إلى الشاشة الخاوية، وشعرت بالاستياء. لوك غاضب مني، وقد فقد احترامه لي. لست متأكدة مما إذا كان قد شاهد الفيديو أم لا، لكن لا أعرف ما إذا كانت لذلك أهمية. إنه غاضب لأنني جعلته يفعل هذا.

لقد فعلت هذا الإخراج إ. ج) من حياتي، لكن ربما أكون قد أخرجت لوك من حياتي أيضاً من دون قصد.

امتلأت عينايا بالدموع الحقيقية. لا أريد أن أخسر لوك. لست نادمة لأنني طلبت منه القيام بذلك، لأنه لم يكن لدي خيار. لا أريد الانقطاع عن رؤيته. لا أريده أن

يفرغ الدرج الذي أعطيته إياه في غرفة نومي، وأريد أن أعطيه المزيد من الأدراج.

أريده أن ينتقل للعيش معي. لم أشعر على هذا النحو من قبل، لكنني أدرك ذلك الآن أريده هنا كل ليلة، لبقية حياتي.

لا يمكنني أن أخسره بسبب هذا لا يمكنني ذلك.

تريشيا

يومنا هذا

انتهى الشريط الأخير من أشرطة إ.إ. ج. بعد الغداء بوقت قصير، جلبت بقية أشرطة «إ.إ. ج» من الغرفة الخفية، والآن انتهيت منها جميعًا. وقد كتب على هذا الشريط الأخير باللون الأسود، وليس الأحمر مثل جميع الجلسات النهائية الأخرى، لكن لا توجد أشرطة أخرى بعد هذا الشريط الذي استمر لمدة عشرين دقيقة فقط.

أغرب ما في الأمر هو صوت إ.إ. ج عند نهاية الشريط، حيث بدا كلامه متداخلا تقريبا، لكن لا يبدو أن الدكتورة هيل أحست بالقلق على الإطلاق.

إنها طيبة، بحق السماء. ألا ينبغي لها أن تقلق من أن مريضها يتلعثم في حديثه؟ ذكر إ.إ. ج «أنه تناول بعض النبيذ، لكن إذا كان يشبه إيثنان، فحتى زجاجة النبيذ ليست كافية لجعل حديثه يصبح متداخلا هكذا.

بدا الأمر غريباً.

الآن بعد أن انتهيت من مجموعة أشرطة «إ. ج»،
قررت أن آخذ قسطاً من الراحة. استمعت إلى الأشرطة
هنا طوال فترة ما بعد الظهر، والآن غابت

الشمس في السماء. يبدو أننا سنقضي ليلة أخرى هنا
بكل تأكيد.

لا أعرف ماذا أقول لإيثان. إنه يريد شراء هذا المنزل،
لكني لا أستطيع تخيل ذلك. أحب إيثان، لكن ليس بما فيه
الكفاية للعيش هنا.

خلعت خاتم زواجي الذهبي، وتذكرت المرة الأولى التي
ألبسني فيها إيثان الخاتم. منذ سنوات مضت، وقبل أن
أعرف إيثان، كنت مخطوبة لرجل آخر، وكنا نخطط
لحفل زفاف ضخم، لكن الأمر لم ينجح في النهاية. هذه
المرة، كل ما أردته هو حفل صغير ومثالي. وقد كان
الأمر حميمياً للغاية، وللحظة، بينما أعيننا مثبتة على
بعضنا عند المذبح، بدا الأمر كما لو أننا الشخصان
الوحيدان في العالم.

أنا وإيثان مقدران لبعضنا أنا على يقين من ذلك. أريد أن أمنحه كل ما يرغب، لكن لا أعرف إذا كان في إمكاني أن أمنحه هذا. هذا المنزل.

أملت الخاتم قليلا حتى أتمكن من قراءة الكتابة المنقوشة عليه. «إيثان + تريشيا إلى الأبد». أحب هذا النقش.... أقرأه أحيانا ليريحني. أصدق ذلك من كل قلبي، أنا وإيثان خلق أحدا للآخر، وسنكون معا إلى الأبد، حتى يفرقنا الموت.

فاجأني ضجيج من خارج المكتب، وانزلق الخاتم من بين أصابعي. لسوء الحظ، سقط على جانبه وبدأ في التدحرج. تدحرج عبر المكتب، وسقط على الأرض، وقبل أن أتمكن من إيقافه، تدحرج تحت الأريكة الجلدية. رائع، يا لسوء حظي.

نزلت على ركبتي ومرفقي على الأرض. كانت قاعدة الأريكة منخفضة إلى مستوى الأرض، مع وجود مسافة أقل من بوصة واحدة بينهما، كما كانت الأريكة ملتصقة بالحائط. حدقت أسفلها، لكن كل شيء بدا مظلما، ولم أتمكن حتى من معرفة أين يمكن أن يختفي خاتمي هناك.

كانت حقيبتني على المكتب، لذا تناولت هاتفي من داخلها
وشغلت وظيفة المصباح اليدوي. استطعت أن أرى إلى
حد ما، لكن في الغالب مجرد غبار. لم أر أي علامة
على وجود خاتم ينعكس عليه ضوء هاتفي.
اللعة.

لها حاولت مد يدي أسفل الأريكة، لكن لم تكن هناك
مساحة كافية بالأسفل.

تمكنت من إدخال يدي حتى معصمي تقريبا، لكنها لم
تدخل أبعد من ذلك.

نهضت واقفة، وأدركت بعد فوات الأوان أنه كان ينبغي
لي خلع الكنزة الكشمير البيضاء قبل أن أنزل على
مرفقي بذلت قصارى جهدي لإزالة الغبار، ثم فكرت في
الخيارات المتاحة لي.

من المستحيل أن أصل إلى ذلك الخاتم من دون تحريك
الأريكة.

يمكنني أن أحاول تحريكها بمفردي، لكني لا أعرف إذا
كانت تلك فكرة جيدة في أثناء الحمل، حيث سمعت أنه
ليس من المفترض رفع الكثير من الأحمال الثقيلة.

لم يترك لي ذلك سوى خيار واحد. يجب أن أجعل إيثان يساعدي في تحريكها.

ربما كان لا يزال يعمل في الطابق العلوي، أو ربما كان الصوت الذي فاجأني هو نزوله لتناول العشاء. وفي كلتا الحالتين، سيكون سعيدا بمساعدتي في تحريك الأريكة، إذ إنه يحب القيام بأشياء من هذا القبيل. فتاة في محنة، إلخ إلخ.

عندما خرجت من مكتب الدكتورة هيل ساد الهدوء في الطابق الأول، ولم يكن إيثان هناك. لم أسمع أحدا هنا في الأسفل، لذا لا بد أنه لا يزال يعمل في الطابق العلوي.

ثم سمعت صوت صرير من الطابق العلوي، وبعد ذلك صوتا يبدو تقريبا كأنه باب يغلق.

لا بد أن هذا كان إيثان، حيث أعلم بالفعل أنه يعمل هناك. ربما ذهب إلى الحمام أو شيء من هذا القبيل. لا يوجد داع للقلق.

صعدت الدرج الحزوني، منزعة من أن ضوء الرواق في الطابق العلوي مطفأ. هناك كثير من مفاتيح الإضاءة

في هذا المنزل. بالطبع، سيجادل إيثان بأن هذا أمر سهل الإصلاح. نستطيع وضع مفتاح في الطابق السفلي يمكنه التحكم في إضاءة الرواق في الطابق العلوي. أو يمكننا تركيب جهاز استشعار يقوم بتشغيله تلقائياً في أثناء صعودنا الدرج.

عند وصولي إلى أعلى الدرج، كان أول ما فعلته هو إشعال الضوء. تنفست الصعداء بينما امتلأ الرواق بالضوء، وإن كان خافتاً. أكره هذا المنزل عندما يكون مظلماً، وأشعر بتحسن كبير عندما تكون الأنوار مضاءة.

حتى لاحظت أن حبل السحب الخاص بالعلية المتدلي من السقف يهتز كما لو أن الباب المسحور في العلية تحرك مؤخراً.

يمكن أن تكون الريح، لكن الريح ليست قوية إلى هذا الحد داخل المنزل.

وحتى لو كان هناك نسيم طفيف، فقد كان الحبل لا يزال يتأرجح بقوة نوعاً ما.

لكن على الرغم من ذلك، لا يمكنني التفكير في الأمر الآن. سأخبر إيثان بشأن الخاتم، وسنستعيده، ثم سأطلب منه أن يتفقد العلية، والأمر غير قابل للتفاوض. فلن أنتقل إلى الإقامة في منزله إلا إذا تفقد المكان في الأعلى هناك.

طرقت باب الغرفة التي يعمل بها إيثان، وأحسست بأن يدي عارية على نحو غريب من دون خاتم زواجي. لقد حصلت عليه منذ ستة أشهر فقط، لكنه أصبح جزءاً مني، وشعرت بأنني أفقده بالفعل.

صاح قائلاً:

- ادخلي !

فتحت الباب ووجدت إيثان على المكتب مرة أخرى، جالساً أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به في الوضع نفسه الذي وجدته فيه سابقاً . بدا الأمر كما لو أنه لم يتزحزح بوصة واحدة.

سألني:

- هل تشعرين بالجوع ؟

قلت:

في الواقع، أنا في حاجة إلى مساعدتك.

رفع حاجبه.

- أوه ؟

رفعت يدي اليسرى.

- لقد تدحرج خاتم زفافي تحت الأريكة، وأريدك أن تحركها حتى

أتمكن من استعادته.

أمال رأسه جانبا.

- لماذا خلعته في المقام الأول ؟ هل تتظاهرين بأنك عزباء؟

أبديت السخرية من قوله، وأجبت:

- لا ، كنت أطالع الكلام المنقوش فحسب.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة.

- إيثان وتريشيا إلى الأبد.

صحيح.

تمطى إيثان وهو ينهض واقفا من كرسيه، بحيث لمحت الشعر الذهبي على بطنه. أغلق غطاء جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به لكنه تركه هناك.

بدا من الواضح أنه يخطط للقيام بالمزيد من العمل لاحقاً. لقد بذل قصارى جهده في هذه الشركة الناشئة. كانت لديه واحدة في الماضي لم تبل بلاء حسناً، لكن هذه الشركة تتمتع بنجاح صاعد.

قلت:

- بالمناسبة، قبل مجيئي إلى هنا مباشرة، هل تصادف وأن كنت في غرفة

أخرى ؟ الحمام مثلاً؟

أرجوك قل نعم، أرجوك.

عبس قائلاً:

- لا ، لقد كنت جالساً هنا أعمل طوال الساعة الماضية على الأقل.

بالطبع. لم أفاجا حتى ولو قليلا.

تبعني أسفل الدرج إلى مكتب الدكتورة هيل. احتبست
أنفاسي لحظة وأنا أحاول أن أتذكر ما إذا كنت قد
وضعت الأشرطة مرة أخرى في الدرج قبل مغادرة
المكتب، لكنني شعرت بالارتياح عندما دخلنا المكتب
واكتشفت أنني تذكرت إخفاءهم عن الأنظار. لا أستطيع
أن أتخيل رد فعل إيثان إذا اكتشف ما كنت أفعله هنا.
نظر إلى الأريكة وعقد ذراعيه.

- أهذا هو المكان الذي فقدت فيه الخاتم ؟

أومأت برأسي.

- أنا متأكدة تماما. لقد رأيته يتدحرج هناك.

- حسنا إذن.

انحنى وأمسك بحافة الأريكة. أعتقد أنها لم تكن ثقيلة
كما ظننت، لأنه رفعها وأبعدها بسهولة، فلاحظت الخاتم
الذهبي الصغير فوق الأرض على الفور.

صحت قائلة:

- ها هو !

انحنيت لالتقاط الخاتم، لكن عندما اقتربت من الأرض،
أدركت أن ثمة شيئاً آخر هناك. كان مقبضاً من نوع ما.
لماذا يوجد مقبض على الأرض؟ بشكل لا إرادي،
ضغطت بكعب قدمي العارية على الألواح الخشبية،
وحينها أدركت الأمر.

كانت الأرضية مجوفة.

سألني إيثان:

- ما الخطب ؟

التقطت خاتمي من الأرض وثبته بسرعة في إصبعي.
وعندما فردت

قامتي، ضغطت على الأرض مرة أخرى بقدمي.

- هناك حجيرة أو شيء من هذا القبيل هنا. إنها جوفاء.

- حقاً؟

انضم إليّ إيثان ونقر على الأرض بقدمه. كان من
السهل معرفة ذلك

الصوت.

قلت وأنا أحقق إلى الألواح الخشبية:

- هناك شيء ما هنا.

- أعتقد أنك على حق.

أمسك إيثان بالأريكة مرة أخرى ونقلها إلى الجانب الآخر من الغرفة.

والآن بعد أن صارت بعيدة عن الطريق، استطعت رؤية شكل المستطيل كاملاً على الأرض. كانت حجيرة كبيرة من نوع ما تحت الأرض.

ماذا يمكن أن يكون هناك؟ المزيد من الأشرطة؟ أعتقد أن هذا احتمال، لكن ساورني شعور بأن هذا لم يكن الموجود هناك. كما ساورني أيضاً شعور بأننا أول من اكتشف هذه الحجيرة الخفية منذ أن عاشت الدكتورة هيل هنا.

وجه إلى إيثان ابتسامة عريضة.

- ماذا تعتقدين؟ كنز خفي؟

- لا أعرف...

قال:

حسناء، دعينا نفتحها ونرى.

انحنى ليمسك بالمقبض، لكن قبل أن يتمكن من ذلك،
أمسكت بذراعه.

- ربما لا ينبغي لنا ذلك. ربما ينبغي لنا أن نخبر
الشرطة وندعهم يتحققون
من الأمر.

- هل تمزحين معي؟ هل حقاً لا تريدان النظر؟ من
أنت وماذا فعلت بزوجتي؟
تجهمت.

- أنا آسفة. أنا فقط... لا أعرف ما إذا كان هذا مسرح
جريمة أو شيئاً من هذا القبيل، ولا نريد الإخلال بشيء.
مثلاً، ماذا لو كانت هناك بصمات أصابع نحتاج إلى
الحفاظ عليها؟

لا، ربما يكون هذا هو المكان الذي خبأت فيه الطيبة
مجوهراتها أو شيئاً من هذا القبيل.

غمز لي وتابع:

- يمكنك الاختيار منها.

هل يعتقد حقا أنني سألمس مجوهراتها؟ لن أفعل ذلك.
ندمت لأنني أخذت كنزتها على الرغم من شعوري
بالبرد، حيث كانت تحرق بشرتي.

هز كتفيه قائلاً :

- لا توجد مشكلة، دعينا نفتحها فحسب.

- لا، أرجوك ...

لكن إيثان لم يستمع إليّ . مديده إلى الأسفل، وأمسك
بالمقبض، وسحب

الغطاء المؤدي إلى الحجرة الخفية.

وعندما رأيت ما بداخلها، هوى قلبي.

أدريان
الماضي

عندما عاد لوك بالمفاتيح، كنت في انتظاره عند الباب
الأمامي، وفتحته قبل أن تتاح له الفرصة ليطرق الباب.
رمش مندهشا، وقد تجمدت يده في الهواء.
قلت:

- مرحبا.

أدركت لأول مرة أنه لم يخلق ذقنه اليوم، حيث ظهرت
على ذقنه تلك اللحية الخفيفة التي كانت لديه دائما عندما
كان يعمل في العيادة. بمجرد أن بدأنا بالمواعدة، بدأ
بالحلاقة يوميا، لأنه يعلم أنني أفضل ذلك.

- مرحبا.

وضع يده في جيبه وأخرج المفاتيح، ثم أسقطها في يدي
كما لو أنها صنعت من شيء قذر.

- هاك.

- شكرا لك مرة أخرى.

- حسنا.

حككت عنقي.

- أنت، آه ... هل أزلت كل شيء من جهاز الكمبيوتر ؟

- لقد قلت إنني فعلت، أليس كذلك؟

ظهرت في صوته نبرة حادة غير مألوفة، حيث إنه دائما ما يكون لطيفا للغاية وهادئ الطباع. بدا من الصعب الاستماع إليه وهو يتحدث إلي بهذه الطريقة.

لكن كما قلت لك، لا أستطيع التأكد من عدم وجود نسخ أخرى في مكان آخر في منزله.

- هل فتشت المكان ؟

حذق إلي بغضب.

- لا، لم أفعل.

سلت وقلت:

- وممم... لم تشاهد الفيديو، أليس كذلك ؟

- نعم، لقد شاهدته.

تخضب وجهي.

- لوك، لقد وعدت أنك لن تفعل ذلك !

تجهم قائلاً:

- حسنا، لقد فات الأوان. لقد شاهدته. كان علي أن أعرف ما الشيء السيئ للغاية الذي يجعلك على استعداد لتحمل الكثير من المتاعب للتخلص منه.

حنيت رأسي.

- لم أكن أريدك أن ترى.

اشتعلت عيناه البنيتان الهادئتان عادة.

-ماذا كنت تفعلين بحق الجحيم ؟ هل مزقت إطارات رجل ما ؟ لماذا

فعلت ذلك ؟

-كنت أمر بيوم سيم.

أدرت عنه عيني، غير قادرة على النظر إليه. لم يعد يهم
ما أقول. لقد فقدته.

- ألم يحدث لك هذا من قبل ؟ هل مررت بيوم سيئ
وفعلت شيئاً غيياً؟

- لم أمزق إطارات شخص ما قط.

- حسناً، ربما أنت أفضل مني إذن.

صمت لحظة وهو ينظر إلى حذائه الرياضي. أخيراً،
قال:

- ماذا فعل لك الرجل صاحب السيارة الجيتا، على أي
حال؟

- لقد سرق مكان وقوف سيارتي، وكنت في عجلة من
أمري للوصول إلى العيادة في الوقت المحدد.

انفجرت شفتاه وحقق إلي فحسب للحظة، ثم قال:

- هل تمازحينني ؟

هزرت رأسي ببطء.

كان لدي موعد مع مريض، ولم أشأ أن أتأخر .

بدا الأمر برمته تافها إلى حد يبعث على السخرية عندما
قلت ذلك

بصوت مرتفع.

طقطق مفاصل أصابعه، وقال:

- يا إلهي، لا أصدق ما فعلته حقا. كل ذلك بـ بسبب
سرقة مكان لوقوف

السيارة. أنت غير معقولة.

خشيت أن أقول أي شيء آخر. عادة ما أكون ماهرة
للغاية في معرفة ما يجب قوله لجعل شخص آخر يشعر
بالتحسن، فهي وظيفتي، في النهاية. لكن لم يسبق أن
كان الأمر بهذا القدر من الأهمية من قبل. حاولت أن
أبقي فمي مغلقا، لكن لم أستطع منع نفسي. أخيرا قلت
باندفاع:

- هل تكرهني الآن؟

ارتفع حاجباه.

- أكرهك ؟

ضغطت يدي المتعرفتين معا.

- حسنًا... يبدو أنك غاضب مني، كما أنك بالكاد تنتظر إلي.

تنهد قائلاً:

- نعم... لن أكذب، أنا لست سعيداً بك الآن. لكنني أرى سبب رغبتك في التخلص من هذا الفيديو. و... يسعدني أنني تمكنت من مساعدتك.

تسللت إلى وجهه ابتسامة معوجة، وتابع قائلاً:

- ومن الجيد أيضاً معرفة أنك لست شخصاً مثالياً.

بادلته بابتسامة معوجة مشابهة، وقلت:

- لم أدع قط أنني كذلك.

- حسناً، الآن بعد أن حسمنا الأمر..... ترددت عينا لوك في اتجاه مكتبي.

- دعينا نعيد ذلك الوغد إلى سيارته.

كنت في حالة مزاجية جيدة بشكل لا يصدق وأنا أعود بالسيارة من منزل . ج) في سيارتي اللكزس مع لوك

في مقعد الراكب. منذ ساعة تقريبا، ساعدني في وضع
«إ. ج» في مقعد الراكب في سيارته البورش. وقد أصر
على أن يقود هو السيارة وبداخلها «إ. ج»، لأنه لم
يردني هناك في حالة استيقاظ !. ج» في أثناء الرحلة
بالسيارة التي تستغرق نصف ساعة، على الرغم من أن
جزءا مني شعر كأنه يريد فقط عذرا لقيادة سيارة
بورش.

عندما وصلنا إلى منزل «إ. ج» (الذي دفع ثمنه والداه)،
أوقف لوك السيارة البورش في الممر، حيث ترك «إ.
ج» فاقد الوعي في مقعد الراكب، ثم ركب سيارتي،
وها نحن الآن في طريقنا إلى المنزل.

شغلت الموسيقى في السيارة - أوبرا ذهبت إليها مؤخرا
في المدينة - وكانت النافذة مفتوحة، والهواء رائع على
وجهي. طوال أربعة أشهر، قال أج يهددني بذلك الفيديو
الفظيع، ويستغله للتلاعب بي. والآن توليت أمر
المشكلة، وكل ذلك بفضل لوك.

لو كانت الأوبرا باللغة الإنجليزية وكنت أعرف
الكلمات، لغنيت

معها.

ربط لوك حزام الأمان في مقعد الراكب، وحقق شاردا
من النافذة الجانبية.

لقد فعل كل ما طلبته منه تماما، وعلى الرغم من أنه لم
يكن سعيدا بذلك، فإنه أصلح مشكلتي. وبينما كنت أتأمل
جانب وجهه عند إشارة حمراء، غمرتني موجة من
العاطفة.

كررت ثانية:

- أحبك .

أدار وجهه عن النافذة، ومددت إليه يدي فتناولها.
ضغطها بفتور، لكنني لا أستطيع أن ألومه تماما بعد
اليوم الذي أمضيناه.

- أنا أيضا أحبك.

قلت:

- وربما يمكننا أن ندرس أمر انتقالك للسكن معي ؟
أعني، قريبا.

اتسعت عيناه.

حقا؟

شعرت بالإثارة في أعماقي.

- حقا.

لأول مرة منذ أن أقنعتة بالقيام بهذا الأمر، حصلت منه على ابتسامة

حقيقية، وقال:

- حسنا.

انعطفت إلى الطريق الصغير المؤدي إلى منزلي. كان الطريق شبه ممهد. لطالما أحببت خلوة مملكتي المنعزلة، لكنني على استعداد لمشاركة تلك المملكة. ففي النهاية، ما فائدة وجود ست غرف نوم إذا كنت تستخدم واحدة منها فقط ؟

وبينما كنت أوقف السيارة، أصدر هاتفي أزي را في جيبتي. رسالة نصية.

منذ أن بدأ !. ج) بابتزازي، كان أزيز الرسائل النصية يملأني بالخوف. لكنني شعرت الآن بهدوء غريب وأنا أخرج هاتفي من جيبتي وأنظر إلى الشاشة.

أيتها العاهرة، لقد اقتحمت منزلي.

من الناحية الفعلية، كانت هذه العبارة غير صحيحة لسببين. أولاً، كان لوك هو من دخل منزله. ليس أنا. ثانياً، لم نقتحم المنزل، حيث كانت لدينا نسخة من مفاتيحه. لكن إ. ج) لن يقدر إشارتي إلى هذه الأشياء، على الرغم من أنني شعرت بالرغبة في ذلك.

ظهرت رسالة ثانية على الشاشة:

سوف أقتلك.

سألني لوك:

- ما الخطب ؟

ترجل من السيارة، لكنني كنت لا أزال في مقعد السائق، ونظر إلي من

خلال النافذة المفتوحة.

لا ينوي إ. ج) قتلي، لكنه غاضب لأنني تغلبت عليه هذه المرة، لو أنه يريد قتلي حقاً، لأبقى فمه مغلقاً. فالمرء لا يرسل رسالة نصية إلى شخص ما يُعبر فيها عن نيته في ارتكاب جريمة إذا كان يخطط حقاً للقيام بذلك.

لكن إذا أريت لوك هذه الرسالة، فلن يرى الأمر بهذه الطريقة. ومن المؤكد أن هذا سيقلقه ويجعله يعتقد أننا ارتكبنا خطأ فادحاً، إنه لا يفهم الرجال أمثال «إ. ج»، لكنني أفهمهم.

قلت:

- لا شيء، ليس ثمة ما يسوء 2

نقرت على رقم إ. ج)، وحظرتة على هاتفي. ثم ترجلت من السيارة وتبعت لوك داخل المنزل.

شعرت بالرغبة في التقيؤ.

تريشيا

يومنا هذا

وضعت يدي على فمي، لكنني لم أتمكن من منع الأمر.
دفعت إيثان جانبا واندفعت بجنون إلى المطبخ، في
الوقت المناسب تماما قبل أن أتقيأ في الحوض. أمسكت
بحواف طاولة المطبخ، وقد غام نظري.

- تريشيا ؟

لمست يد إيثان ظهري، وارتجفت من لمستته، لكن ليس
على نحو جيد. أغمضت عيني محاولة حجب ما رأيته
للتو في الحجيرة أسفل الواح الأرضية، لكنني لم أستطع
ذلك. سأظل أرى تلك الصورة حتى يوم وفاتي.

ندمت لقدومنا إلى هنا، وندمت أننا بدأنا في أي من هذا.

قال إيثان بصوت أجش

- أعتقد أننا نعرف الآن ما حدث للدكتورة هيل.

قلت بنبرة مختنقة:

- أعتقد ذلك.

لم أعرف ما الذي علي أن أتوقعه عندما فتح إيثان تلك الحجيرة. لكن ذلك لم يكن مثل أي شيء رأيته من قبل: جثة متعفنة، محشورة تحت الواح الأرضية. لا أعرف كم من الوقت يستغرق الإنسان حتى يتحول إلى مجرد عظام بعد الموت، لكن هذا الجسد لم يصل إلى هذه المرحلة بعد. كان لا يزال هناك جلد أسود جاف ملتصق بالعظام.

وبقايا الملابس: شيء ربما كان قميصا أزرق، وسروال جينز، دليل على أنه في يوم من الأيام، كانت تلك الجثة الجافة شخصا حقيقيا، ارتدى سروالا وقميصا في ذلك الصباح، ولم يتوقع قط كيف سينتهي يومه.

لهتت قائلة :

- أنا في حاجة إلى بعض الهواء.

قبل أن يتمكن إيثان من الاحتجاج، تجاوزته وتعثرت
متجهة نحو الباب الأمامي. استغرق الأمر مني لحظة
لأتحسس الأقفال، لكن عندما فتحتها أخيرًا، كدت أبكي
من الارتياح خرجت إلى الشرفة الأمامية، وغاصت
جواربي في الثلج الذي تراكم هناك الليلة الماضية.

والآن بعد أن غربت الشمس، أصبحت درجة الحرارة
بالتأكيد أقل من درجة التجمد، وكل ما أرتديه هو بنطال
جينز أزرق، وبلوزة خفيفة، وكنزة كشمير بيضاء،
وجورباي من جميع النواحي ، كان من المفترض أن
أجمد بردًا، لكنه كان شعورًا جيدًا، صرف انتباهي عن
الصورة الفظيعة التي لن

أتمكن من إخراجها من رأسي أبدًا.

- يا إلهي، تريشيا، الجو قارس هناك بالخارج

بطبيعة الحال، تبعني إيثان إلى الشرفة الأمامية. على
الأقل كان ذكيا بما يكفي لارتداء حذائه ومعطفه، كما
كان يحمل معطفي أيضًا.

أمرني قائلاً :

- ارتدي هذا.

تركته يدخل ذراعي في المعطف، على الرغم من أنه
شعر على الأرجح كأنه يلبس دمية من القماش. وضع
ذراعه حول كتفي، لكنني أبعدته. لم أرده أن يلمسني
الآن.

قال بهدوء:

- يجب أن ترتدي حذاء، سوف تصابين بقضمة الصقيع.

الإطلاق ؟ كما أننا عالقان هنا مع جثة. حدثت إلى
الأفق: تلوج على مرمى البصر. كيف سنخرج من هنا
على

- تريشيا ؟ هل أنت بخير ؟

لا-

تجهم إيثان.

- أنا آسف جدا لأنك اضطررت إلى رؤية ذلك. لم يكن
ينبغي لي قط

أن أفتح الحجيرة.

ألقيت إليه نظرة.

- لم أر جثة من قبل. هل رأيت أنت؟

تردد للحظة أطول من اللازم.

لا-

- هل فعلت؟

- حسنا ...

دفع يديه في جيبه معطفه.

-من الواضح أنه في بعض الأحيان يكون هناك نعش
مفتوح في الجنازات. لذا ...

من دردت رقي.

- هل علينا حقا أن نقضي الليلة هنا؟

حرق إيثان إلى الأفق.

- أعتقد أنه يمكنني العودة إلى الطريق سيرا على
الأقدام. لنر إن كان في إمكاني إيقاف سيارة واستدعاء
شاحنة لإخراجنا من هناك.

-وتتركني وحدي مع تلك الجثة؟

تنهد قائلا :

- ليس لدينا الكثير من الخيارات ما زلت أعتقد أننا يجب أن ننتظر الصباح. على أقل تقدير، لن يكون الجو باردا جدا.

عند سماع كلماته، أدركت أن قدمي تخرتا تماما.
سأصاب حقا بقضمة

الصقيع إذا وقفت هنا فترة أطول.

دعنا نعود إلى الداخل.

هذه فكرة جيدة.

وضع إيثان يده أسفل ظهري وأعادني بلطف إلى المنزل، على الرغم من أن موجة من الغثيان غمرتني عندما دخلت إلى غرفة المعيشة. تبلل جورباي تماما من الثلج، وكنت لا أزال أفقد الشعور بقدمي. قادني إيثان إلى الأريكة وأجلسني بلطف.

قال بحزم:

- أنت في حاجة إلى الدفء.

غمغمت

- نعم.

بدا أنني لا أستطيع التوقف عن الارتجاف، وارتعشت بشدة وهو ينزع جوربي المتجمدين. تحولت قدمي إلى اللون الأحمر الصارخ، فطقت إيثان بلسانه. - سأحضر وعاء من الماء الدافئ.

بدا هادئاً تماماً بشأن الأمر برمته. كيف يمكنه أن يكون هادئاً جداً إلى هذا الحد؟ ما رأيناه في تلك الحجرة كان من أكثر الأشياء المرعبة التي رأيتها في حياتي، وبدا الأمر أشبه بشيء من فيلم رعب. ومع ذلك، لم يبد إيثان منزعاً على الإطلاق من ذلك. ألا يجب أن ينزعج؟

لكن في الوقت نفسه، فأنا ممتنة لأنه هادئ للغاية. سيكون زوجاً عظيماً، وأباً عظيماً. يحتاج المرء إلى شخص مثل هذا، شخص يتسم بالتوازن في وقت الأزمات. هذا الشخص هو إيثان.

أغمضت عيني واستمعت إلى صوت الماء الجاري في المطبخ. أخذت نفساً عميقاً، محاولة السيطرة على ارتجافي. سمعت خطوات، وعندما فتحت عيني مرة أخرى، كان إيثان يقف أمامي، ممسكاً بوعاء زجاجي كبير مملوء بالماء.

قال:

ضعي فيه قدميك.

أطعته، فعاد الإحساس ببطء إلى أصابع قدمي، وكدت أشعر كأنها تحترق عندما غمرتها في السائل الفاتر. لكن بطريقة ما، هدأني ذلك، وخف الارتجاف بعض الشيء. سألني:

- هل تشعرين بتحسن ؟

أومات برأسي من دون حديث.

ارتمت إيثان بجانبني على الأريكة ووضع ذراعه حول كتفي، فسمحت له بذلك هذه المرة، وأسندت رأسي إليه بينما هدأ ارتجاف جسدي تدريجياً.

لكن قبل أن أهدأ تماماً، جعلني شيء ما أرفع رأسي فجأة.

كان صوت اصطدام، قادما من مكتب الدكتورة هيل.

سمع إيثان الصوت أيضاً، فاعتدل في جلسته وقد تصلب جسده كله. ظل ينكر الأمر طوال الوقت الذي أمضيته هنا، قائلاً إنني مجنونة، لكنه الآن يعلم أنني على حق. هناك شخص آخر في هذا المنزل. هناك شخص

ما في مكتب الدكتور هيل.
إما هذا، وإما أن الجثة عادت إلى الحياة.

أدريان الماضي

ذهبنا معا أنا ولوك لتسوق البقالة.

محلات البقالة هي تمرين في التلاعب النفسي. يكاد يكون من المستحيل الدخول إلى سوبر ماركت بنية شراء ربع لتر من الحليب والخروج بالحليب فقط. أولاً، انظر إلى المدخل، فبمجرد دخول متجر البقالة، يجب عليك اجتياز المتجر بأكمله للوصول إلى طابور الدفع.

وأين تؤدي بك مداخل محلات البقالة عادة؟ إلى قسم الخضراوات والفاكهة، حيث تحيط بك الروائح والأشكال والألوان الزاهية التي تؤدي إلى زيادة هرمون الإندورفين، ويتم التلاعب بإضاءة المتجر لجعل الفواكه الخضراوات تظهر في أزهى وأبهى صورة. وبطبيعة الحال، فإن قسم منتجات الألبان - وهو أحد الأقسام الأكثر شعبية للزيارة - يكون دائماً مخفياً في الجزء

الخلفي من المتجر، لذا تضطر إلى المرور عبر مجموعة كبيرة من المنتجات المغربية قبل الوصول إليه.

وحتى طريقة تنظيم الرفوف هي فخ نفسي، حيث توضع أعلى المنتجات دائماً بشكل مريح على مستوى عين الشخص البالغ، مع وضع العلامات التجارية العامة على مستوى الركبتين، كما توضع الحبوب السكرية أو غيرها من العناصر التي تهدف إلى جذب الأطفال على مستوى العين للأطفال.

وحتى الحجم الكبير لعربات التسوق يهدف إلى تشجيع المزيد من عمليات الشراء.

أوضحت قائلة للوك:

حتى الموسيقى تهدف إلى التلاعب بنا. وجدت دراسة أجريت على المتسوقين في السوبر ماركت أن الناس يقضون وقتاً أطول في التسوق عندما تقوم المتاجر بتشغيل الموسيقى. وستلاحظ عدم وجود نوافذ أو ساعات أو فتحات إنارة في السقف تعطيك أي إشارات عن الوقت

بالخارج.

قال لوك وهو يلقي في عربتنا علبة من رقائق الذرة

- هذا مشوق، لم أدرك من قبل مدى خبث محلات
السوبر ماركت.

- لذا فإن المفتاح هو ألا تتخدع بتكتيكاتهم الخفية.

أمسكت بمقبض العربة وابتعدنا عن العلب الزاهية في
ممر الحبوب

وتابعت:

- لدينا قائمة تسوق للبقالة، ونحن في حاجة إلى الالتزام
بالضبط بما

هو موجود في القائمة. لا مشتريات بدافع من النزوة.
ابتسم لي ابتسامة عريضة.

- يا لك من حكيمة.

- أنا جادة، كلما زاد الوقت الذي نقضيه في السوبر
ماركت، زاد عدد

الأشياء غير الضرورية التي سنشتريها.

أو ما برأسه مفكرا، وقال:

- إذن ... هل سيكون هذا ممنوعا تماما ؟

وبهذه الكلمات، أمسك بي، وعثرت شفتاه على شفتي،
في وسط السوبر ماركت مباشرة. وعلى الرغم من
إصراري على عدم التباطؤ هنا، فإنني لم
أمانع على الإطلاق.

في الأسبوع الماضي، ومنذ أن حذفنا الفيديو من هاتف
«إ. ج» وجهاز الكمبيوتر بمنزله، أصبحت أنا ولوك
أقرب من أي وقت مضى، أحس بالقلق بشأن انتقام إ.
ج»، لذلك أصر على قضاء الليالي القليلة التالية في
منزلي. لكن !. ج) لم يحاول الاتصال بي، حيث حضرته
على هاتفي، ولم يظهر قط عند الباب الأمامي لمنزلي
كما قلقت من أن يفعل، وحتى بعد تلك الأيام القليلة
الأولى، لم يعد لوك إلى منزله. حسنا، ذهب مرة واحدة
فقط للحصول على المزيد من الملابس، لكنه عاد على
الفور.

عندما سمحت للوك بتقبيلي في منتصف الممر السادس
في محل البقالة أدركت أن هذه أقصى ذروة من السعادة

شعرت بها على الإطلاق، لدي رجل رائع في حياتي،
وكتابي سيصدر قريباً، كما نزلت فتيل الموقف مع (إ).
(ج) ولدي شعور بأن المزيد من الأشياء الجيدة ستأتي
قريباً.

- دكتورة هيل!

ابتعدت عن لوك، شاعرة بالذنب لإظهار العاطفة في
مكان عام. كان الأمر غير احترافي تماماً ، على الرغم
من أن لوك لم يبد نادماً على الإطلاق،
وارتسمت ابتسامة حمقاء على وجهه.

عندما التفت، تعرفت على أحد مرضاي ج. و«، المرأة
التي كانت مقتنعة في البداية أن ساعي البريد يحاول
قتلها، ثم الصيدلي، ومؤخراً ابنها. عندما أكون وحدي
مع المرضى في عيادتي وأسمع أحلك أفكارهم، أتساءل
أحياناً كيف يتمكنون من أداء مهامهم في حياتهم. لكنها
هي جيل، تبدو متماسكة للغاية وهي ترتدي كنزة وردية
جذابة وبنطلونا كاكيا، ومكياجها مثالي أكثر من مكياج
بعد

أن لطح لوك أحمر شفاهي بتلك القبلة. تساءلت عما إذا
كانت تتناول أدويتها. مسحت شفتي بحرج، متجاهلة
الشعور بالحرارة في وجهي

- مرحبا، يا جيل. تسعدني رؤيتك.

غمغت جيل

- أوه، يا إلهي، لم أقصد مقاطعتك أنت والسيد صديقك.
لقد شعرت بالحماس فحسب عندما رأيته.

جذبت ياقة بلوزتي، وألقيت نظرة على لوك الذي أخذ
ينظر إلي بترقب.

- لا بأس على الإطلاق. لوك، هذه جيل، مريضة لدي.
جيل، هذا لوك، مم، صديقي.

ابتسم لوك عند وصفه بـ «الصديق»، وبدأ أن جيل
وجدت الأمر مسليا أيضا. لكن عندما وصلت إلى
ثلاثينيات عمري، شعرت بأن مصطلح (حبيب) غريب
على شفتي. ففي النهاية، لم يعد لوك صبيا.

قلت محاولة تبديد الحرج :

- لم أرك منذ فترة يا جيل، هل كل شيء على ما يرام؟

ارتج لغدها وهي تبتم.

- كل شيء عظيم ! أخذت بنصيحتك وجلست مع ابني،
ودار بيننا حديث رائع. لقد جعلني أدرك كم كنت على
حق بشأن الأفكار الغبية المرتابة التي كانت تراودني
تجاه الجميع. لقد قلبت الأمور تماما.

ابتسمت لي وتابعت قائلة:

- لقد ساعدتني حقاً.

بدت أفضل بكثير. كانت تأتي أحياناً إلى جلساتنا وهي
رئة المظهر بعض الشيء، وتفوح منها رائحة الكحول،
وهي حقيقة حاولت بلطف أن أذكرها عدة مرات،
وكانت تضحك دائماً وتغير الموضوع. لكن اليوم،
انبعثت منها

رائحة العطر، الليلك، على ما أعتقد.

- أنا سعيدة جداً لأنك بخير.

أصدر هاتفي أزياراً داخل حقيبتني. رسالة نصية.

كان هذا من دواعي سروري.

حولت جيل انتباهها إلى لوك.

- صديقتك هذه طبيبة رائعة، لديها عقلية لامعة للغاية.

وجه إلى ابتسامة عريضة وقال:

- أعرف ذلك.

بينما استمرت جيل في تمجيد فضائي ، فتشت في حقيبة يدي لاستعادة هاتفي، للتأكد من عدم تلقي رسائل نصية بشأن أي حالات طوارئ تتعلق بمرضاي . ألقيت نظرة سريعة على الشاشة، ورأيت رسالة من رقم غير مألوف.

كان هناك فيديو.

لم أكن في حاجة إلى النقر عليه لمعرفة ما يكون. تعرفت على صورتي عند تلك السيارة الجيتا الحمراء. لقد شاهدت هذا الفيديو مرات عديدة حتى إنني أراه في أثناء نومي، لكنني اعتقدت أنه اختفى إلى الأبد.

أرسلت لوك للتخلص من هذا الفيديو الموجود على كمبيوتر إ. ج)، لكن يبدو أنه كانت لديه نسخة أخرى مخبأة في مكان ما.

ألقيت نظرة سريعة على لوك وجيل اللذين كانا لا
يزالان يتحدثان، وكتبت في هاتفي بأصابع مرتعشة:

ماذا تريد ؟

حدقت إلى الشاشة في انتظار رده ظهرت ثلاث
فقاعات، وتخيّلت إصبعه تنقر على الحروف الموجودة
على هاتفه. أخيراً، ظهرت كلمتان على الشاشة:

سنتحدث الليلة.

لقد جعلت الأمور أسوأ بكثير فحسب.

بعد أن أفرغنا البقالة، جعلت لوك يعود إلى شقته متظاهرة بالصداق. لن أخبره عن الفيديو. إذا فعلت، فسيغضب مني. لم يكن يريد أن يفعل ذلك في المقام الأول، وحذرنى من احتمال وجود نسخ أخرى.

وبالتأكيد لا أريده أن يعرف أن إ. ج. يريد مقابلتي الليلة، حيث سيرغب في أن يكون موجودا. وعلى الرغم من أنني، على مستوى ما، أريده بشدة أن يكون موجودا، فهذه الورطة تخصني أنا، وأحتاج إلى حلها بنفسى.

كانت خطتي هي أن أقدم له المال. الكثير من المال. توصلت إلى مبلغ أعتقد أنه سيكون كافيا لجعله يتركني وشأني، وأنا على استعداد لزيادة هذا المبلغ إلى الضعف إذا اضطررت إلى ذلك. أو حتى أعلى من هذا إذا كان في إمكاني أن أضمن بطريقة أو بأخرى أنه سيخرج من حياتي إلى الأبد.

امتأأت ثلاجتي بالطعام، لكن لم تكن لدي شهية. ومن
المفارقات أن كل ما استطعت تناوله على العشاء هو
بعض البسكويت المملح الذي أكلته في الليلة الأولى التي
جاء فيها لوك لمساعدتي في تركيب نظام الأمان، وحتى
. ذلك قلب معدتي.

لم یرن جرس الباب إلا بعد التاسعة.
تردد صدی الدقات في جميع أنحاء المنزل. كنت جالسة
على الأريكة الרכنية، حيث قضمت معظم أظفري،
ومع صوت تلك الدقات، أردت تقيؤ كل البسكويت
المملح الذي أكلته. فجأة، تمنيت لو طلبت من لوك
البقاء.

لا أريد القيام بهذا بمفردي.

لكن لم يكن لدي خيار، فلن يختفي إ. ج». ليس قبل أن
يحصل على
ما يريد.

فتحت تطبيق الكاميرا المثبتة على باب منزلي، ورأيته
واقفا هناك، وشعره الأشقر يلمع في أضواء الشرفة،
ويداه مدسوستان في جيبيه. حاولت قراءة تعبيره، لكن

زاوية الكاميرا لم تكن مناسبة. أخذت نفساً عميقاً
وأجبرت نفسي على الوقوف، ثم توجهت نحو الباب
ومسحت يدي المتعركة على
بنطالي.

فتحت الأقفال ببطء، وفتحت الباب، فوجدته هناك، واقفاً
على الشرفة الأمامية، وابتسامة عريضة تشق وجهه
انتابتنى رغبة مفاجئة في خدش عينيه حتى لا يتبقى
سوى محجرين خاوتين وكورت يدي اليمنى على هيئة
قبضة.

ألن تطلبي مني الدخول يا دكتورة؟

تنحيت جانباً، وتركت الباب ينفتح متأرجحاً، ودخل إلى
منزلي فشعرت بالخوف. اعتقدت أنني لن أضطر إلى
رؤيته مرة أخرى، وكنت أعول على ذلك.

قال:

- لا تبدين بخير، يا دكتورة. هل ستصابين بنزلة برد أو
شيء من هذا

القبيل ؟

زنجرت قائلة:

- ماذا تريد مني ؟

ألقي رأسه إلى الوراء ضاحكا.

تتصرفين كأنك لا تحبينني بدرجة كبيرة.

مثل كل النرجسيين، يمكن أن يكون إ. ج» ساحرًا بشكل لا يصدق عندما يريد ذلك. ومعظم الناس يميلون إليه عندما يقابلونه لأول مرة، لكنهم جميعا يدركون في النهاية حقيقة تصرفاته. لقد كرهته على الفور، وواصلت جلساتنا فقط لأن والدته توصلت إلي، وشعرت بالندم على ذلك الآن.

عقدت ذراعي أمام صدري، محاولة إخفاء مدى ارتعاشي.

- دعنا ننتهي من هذا الأمر. سأكتب لك شيكا الآن. كم تريد؟

لوح بيده قائلا :

- أوه، أنا لم أعد قلقاً بشأن المال لست متأكداً ما إذا سمعت بالأمر، لكن والدي تعرضا لحادث . سيارة مروع الشهر الماضي، ولم ينجيا.

بالغ في رسم الحزن على وجهه، وتابع:

- وأنا الوريث الوحيد لهما، لذا ... كما تعلمين.

أحطت صدري بذراعي. هذا بالضبط ما وصفه لي عندما كان يتخيل وفاة والديه. قيادة والدتي مريعة، وفي أحد الأيام، ربما تقود السيارة ومعها والدي، وتصطدم مباشرة بشاحنة ماك، ويقتل كلاهما. والآن حدث ذلك بالفعل.

على الرغم من أنني لم أحب إ. ج) قَطُّ، لكن لطالما اعتقدت أنه لا ضرر منه. شعرت بالخجل من أنني، حتى كطبيبة نفسية، أخطأت في تشخيص حالته تماماً، وربما كان هذا الخطأ الأكثر تكلفة الذي ارتكبته في حيات

المهنية. لكنني أعرف الحقيقة الآن.

هذا الرجل سيكوباتي.

قلت بصوت أجش:

- ماذا تريد ؟

جعلتني الابتسامة المرتسمة على شفتي إ. ج) أرغب في صفعه.

- أوه، لقد فكرت طويلا ومليا في هذا الأمر، يا دكتورة هيل.

من دردت رقي.

- سأعطيك وصفة طبية أخرى للأوكسيكودون. واحدة أخرى.

قال بنبرة ساخرة

معذرة، يا دكتورة، لن يكفي ذلك بعد الآن، ليس بعد الخيانة التي اقترفتها.

- أخبرني فحسب ما تريده.

- ماذا أريد ؟

تقدم مني خطوة، فتراجعت وأنا لا أزال أحيط صدري بذراعي.

- أريدك أنت يا أدريان.

شعرت بالدوار.

- هل تقصد مزيدا من الجلسات؟

سميها ما شئت.

تقدم مني خطوة أخرى، وتلك الابتسامة لا تزال ممتدة
على شفثيه على

نحو شنيع.

- أريدك أن تتجردي من ملابسك وتسمحي لي أن أفعل
بك أي شيء

أريده. أي شيء.

ارتعشت ركبتاي.

- لا ، هذا مستحيل.

- لا تستبعدي ذلك بهذه السرعة.

مد يده ليلمسني فابتعدت بعنف.

قد تستمتعين بالأمر، أنا متأكد أنك سوف تستمتعين به.
أراهن أنك سئمت من صديقك ذاك المهووس
بالتكنولوجيا. وأراهن أنه فاشل
في الفراش.

صرخت فيه:

- اخرج من منزلي. اخرج وإلا سأتصل بالشرطة.
رفع حاجبه.

هل أنت متأكدة أنك تريدين القيام بذلك؟

أظهرت تصميمي، قائلة:

. نعم، وإذا شعرت بأن عليك تدميري بهذا الفيديو،
فلتمضي قدمًا. لن أجازي هذا الأمر بعد الآن، ولن
أنصاع للعبتك.

تنهد قائلاً :

أوه، يا أدريان، لسوء الحظ، لم يعد الأمر يتعلق بك فقط.
أخرج هاتفه من جيبه، وحدثت إليه بينما هو ينقر على
الشاشة. وبعد

لحظة، مد إلى هاتفه، فhezزت رأسي.

دفع الهاتف إلى صدري.

- خذيه، سوف ترغبين في رؤية هذا، أعدك بذلك.

يا إلهي. ما الذي يجري ؟

أخذت يدي ترتجف بشدة إلى درجة أنني كدت أن أسقط الهاتف. حدقت إلى الشاشة حيث شغل فيديو، لكنه لم يكن الفيديو الخاص بي في موقف السيارات. كان فيديو مختلفًا.

كانت صورة لمنزل إ. ج) من الخارج، وبعد لحظة، ظهرت شخصية مألوفة. كان لوك. فتش في جيبه، وأخرج المفاتيح، وفتح الباب الأمامي. انتقل الفيديو بعد ذلك إلى داخل المنزل لوك يفتش الغرف، ويبحث عن الكمبيوتر المحمول. استخدم أداة فتح الرسائل لفتح القفل الموجود على درج المكتب، ثم أخرج الكمبيوتر المحمول، وجلس أمامه ليباشر عملية اختراق جهاز إ. ج».

كل ذلك مسجل في الفيديو .

- لن يكون هذا في صالح المسيرة المهنية لصديقك،
أليس كذلك ؟ .

شعرت بالغثيان. انحنيت إلى الأمام وحاولت التقيؤ، لكن
لم يكن هناك ما يكفي في معدتي. راقبني إ. ج) وهو يجد
الأمر مسليا، ثم انفجر في الضحك.

- يا إلهي أنت لست متحمسة على الإطلاق لإقامة علاقة
معي، أليس
كذلك ؟

قلت لاهثة

- أرجوك لا تفعل به ذلك.

هذا خطأك، أنت من جره إلى ذلك.

هز رأسه وتابع:

- هذا هو ما أردته حقا طوال الوقت، منذ اللحظة الأولى
التي دخلت فيها مكتبك ورأيتك ترتدين هذه البدلة الضيقة
المثيرة، وتبدين متوترة للغاية وشعرك مثبت للخلف،
وتتصرفين كما لو أنك تعرفين كل شيء، أكثر من أي

شخص آخر ... أكثر مني، على أي حال. ولطالما
شعرت بالانجذاب إلى باوات.

ألقي نظرة ذات مغزى إلى الهاتف الذي كان لا يزال في
يدي.

- لكن ذلك الفيديو الأول لم يكن كافيا. علمت أنك لن
توافقي على ذلك، ما لم يكن في حوزتي شيء أكبر . لذا
... شكرا لك على ذلك.

همست قائلة:

- أرجوك، سأعطيك أي شيء آخر، الحبوب والمال....

التقط هاتفه من يدي.

- لدي رجل يجلب لي الحبوب الآن. كل ما أريده هو
أنت.

هزرت رأسي فحسب.

أعاد هاتفه إلى جيبه.

- ما رأيك، لماذا لا تفكرين في الأمر بضعة أيام؟ فكري
فيما إذا كان تجنب ليلة واحدة من المتعة معي يستحق
تدمير حياتيكما.

همست قائلة:

- لن أغير رأيي.

أمال رأسه جانبا.

لست متأكدا من ذلك تماما.

بهذه الكلمات دار على عقبيه وخرج من منزلي. صفق الباب خلفه، وعندها فقط ارتميت على الأريكة، وجسدي كله يرتعش. ماذا سأفعل ؟

تريشيا

يومنا هذا

قال إيثان:

- لا تتحركي.

اندفع إلى المطبخ، ومددت عنقي في الوقت المناسب لأراه يسحب سكيناً من حامل السكاكين. بحث عن أكبر سكين يمكنه العثور عليها، وتبين أنها سكين تقطيع من نوع ما بدا طولها ثماني بوصات تقريباً. التمعت تحت الضوء العلوي للمطبخ، وبدأت مخيفة جداً من هنا. مع ذلك، فنحن لا نعرف أي نوع من السلاح يحمله هذا المتسلل، وإذا كان يحمل مسدساً، فلن تفيدنا السكين كثيراً.

طلب مني ألا أتحرك، لكن من المستحيل أن أجلس هنا على الأريكة بينما من المحتمل أن يقتل زوجي

بالرصاص. انتزعت قدمي من وعاء الماء الدافئ
وأسرعت خلفه، تاركة وراثي أثرًا من بقع المياه.

وصل إيثان إلى باب المكتب قبلي بثانية. جحظت عيناه
لما رآه في الغرفة وابتضت أصابعه على مقبض
السكين. سمعته يقول:

اثبت مكانك، وارفع يديك !

حدقت داخل المكتب من فوق كتفه، وعلى الرغم من
أنني توقعت ذلك إلى حد ما، فإنني صدمت عندما رأيت
رجلا يقف في منتصف الغرفة ويداه المرتعشتان
مرفوعتان في الهواء. كان لديه شعر داكن أشعث،
ويحتاج بشدة إلى قص شعره، ونمت على وجهه لحية
تعود إلى عدة أسابيع، ويرتدي بنطال جينز أزرق باليا
وقميصا ثقيلًا به ثقب في الكم. بدا كأنه متشرد نوعا ما،
إلا أنه كان يرتدي نظارة طبية، بدت غريبة وفي غير
مكانها.

زمجر إيثان قائلا :

- من أنت ؟

تحشرج صوت الرجل كأنه لم يتحدث منذ فترة طويلة.

.... أنا ... أنا -

- من أنت؟

قال بصوت أجش:

كنت فقط في حاجة إلى مكان أقضي فيه الليل. ليس لدي مكان لأعيش فيه، وأنا ... لم أكن أعلم أن أحدا سيكون هنا.

تبادل إيثان والغريب النظرات بتعبيرات حذرة على وجهيهما، لكنني شعرت بتحسن. كان الأمر كما ظننت كان أحد المشردين يعيش في المنزل لأنه ظنه خاليا. ولا يبدو أنه مسلح أو مخمور أو مجنون. وعلى الرغم من أنه أطول من إيثان، فإنه لم يبد مفتول العضلات أو مخيفا على وجه الخصوص، حيث كان نحيفا كالعصا، كأنه لم يتناول وجبة جيدة

منذ سنوات.

لكن كان هناك شيء ما في صوته، شيء مألوف بشكل غريب.

تتحنح الرجل ليخلص حلقه مما بدا أنه بلغم شنيع
للغاية.. - أنا آسف. كان الجو باردا للغاية، لذا ... على
أي حال، أنا آسف لأنني
اقتحمت المكان هنا. أنا ... سأذهب.

للحظة، شعرت بموجة من التعاطف، ليس من السهل أن
تكون بلا مأوى في منتصف الشتاء. أراد جزء مني
الإصرار على بقاءه بدلا من إلقائه في البرد، لكن جزءا
آخر مني شعر كأن هناك شيئا مريبا في قصته.

بدا أن إثبات يفكر في الشيء نفسه، ولم يخفف قبضته
عن سكين التقطيع على الإطلاق.

- ماذا تفعل في هذا المكتب إذن؟

كانت لديه وجهة نظر مقنعة. إذا كان هذا الرجل يقيم
هنا بوضع اليد، فلماذا لم يبق مختبئا؟ لماذا تربص في
مكان يمكن العثور عليه بسهولة؟ ثم لاحظت مدى قرب
من فتحة الحجيرة الموجودة على الأرض، والتي
أصبحت الآن مغلقة لحسن الحظ. خطر لي حينها ماهية
الاصطدام الذي سمعناه: كان صوت إغلاق الحجيرة.

تلعثم الرجل قائلا:

- أنا ... أردت أن أرى سبب كل هذه الضجة.

قد يفسر هذا سبب وجوده في المكتب، لكنه لا يفسر
سبب عودة لوحة أدريان هيل إلى الحائط في منتصف
ليلة أمس. لا يوجد سوى تفسير واحد لذلك.

قلت:

- أنت لوك. أنت صديق أدريان هيل.

أدريان

الماضي

تولى لوك إعداد العشاء لنا الليلة. كان دجاج مارسالا:
شرائح صدور الدجاج مطهوه ببطء في صلصة نبيذ
مارسالا، والزبدة والثوم. رائحتها رائعة، لكنني لم
أتناول قضمة واحدة، وأمضيت الخمس عشرة دقيقة
الأخيرة أدفعها حول طريقي، متظاهرة بأنني آكل على
الرغم من أنني لم تكن لدي شهية.

- هل دجاجك مطهو أكثر من اللازم؟

مد لوك عنقه لينظر إلى الجزء الصغير الذي قطعته،
وتابع:

- شريحتي مثالية، لكن شريحتك كانت أرفع قليلا. هل
هي جافة بدرجة زائدة على الحد؟

أجبرت نفسي على الابتسام.

على الإطلاق، إنها لذيذة، حقا.

عبس قائلاً :

إذن لماذا تناولت منها قضة بالكاد؟ هل تشعرين
بالاعتلال؟ هل هو

الصداع النصفي؟

مر يومان منذ أن أخبرني !. ج» بما يريدني أن أفعله،
ولم أسمح للوك بأن يأتي مجددا الليلة الماضية، متذمرة
من أن رأسي ما زال يؤلمني، لكنني لم أستطع تأجيل
قدومه إلى الأبد، لذا فها هو هنا .

حاولت إبعاد !. ج) عن ذهني، لكنني لم أستطع. كل ما
يمكنني التفكير فيه هو كيف سيدمر !. ج) كلينا إذا لم
أفعل ما يريد. لكن كيف يمكنني ذلك؟ إن فكرة السماح
لهذا الرجل بأن يلمسني تجعلني أشعر بالاعتلال جسديا.
ناهيك بحقيقة أنني لا أستطيع حتى التفكير في أن أكون
مع شخص آخر غير لوك. قبل بضعة أيام، فكرت أنه قد
يكون الشخص الذي سأقضي بقية حياتي معه

لم أفكر في أي شيء آخر غير معضلتي خلال اليومين
الماضيين، وقد توصلت إلى أن هناك حلا واحدا فقط
لهذه المشكلة.

وضعت شوكتي جانباً، ودفعت طبقي بعيداً، وحدقت إلى
لوك عبر طاولة الطعام. رفع نظارته إلى أعلى أنفه،
وعلى وجهه تعبير متسائل، وعقدت يدي أمامي على
الطاولة.

قلت

- لدينا مشكلة.

أوماً برأسه متفكراً.

- لا تريدني أن أنتقل للإقامة هنا.

يا إلهي، هل هذا ما يعتقده؟

...لوك -

قال بسرعة:

لا بأس. أعلم أن هذا حدث سريعاً، أتفهم ذلك. لا أريد
الضغط عليك. أعني، أنني أحب أن أعيش معك، لكن لا
مانع لدي إذا أردت الانتظار.

حطم قلبي، لأن كل ما أريده هو العيش مع هذا الرجل،
وأن أقضي حياتي معه. لم أشعر بهذه الطريقة من قبل -
لم أتخيل قط أنني سأشعر بهذا - ويقتلني الشعور بأن

وحشا ذا ميول انتقامية يدمر العلاقة الوحيدة في حياتي
التي تهمني على الإطلاق.

....لوك-

مديده عبر الطاولة وأمسك بإحدى يدي، وأبعدهما عن
بعضهما بعضًا.

- يجب أن أخبرك يا أدريان، بعد وفاة دارسي، بصراحة
لم أستطع أن أتخيل الوقوع في حب أي امرأة أخرى
ثانية. وبعد ذلك التقيت بك، و.... عرفت ذلك على
الفور.

اعتصر يدي.

- كما قلت إذا أردت أن تسير الأمور على نحو أبطأ،
فلا بأس. سأنتظر بقدر ما يتعين علي ذلك.

امتلات عيناى بالدموع.

ليس هذا هو الأمر على الإطلاق. أنا أيضًا أريدك أن
تنتقل للعيش

معي، لكن...

تغضن جبينه.

- لكن ماذا ؟

اندفعت قائلة: هناك نسخة أخرى من الفيديو.

للحظة، ساد الصمت إلى درجة كان يمكن معها سماع
طنين مكيف الهواء. انقبض فك لوك عندما استوعب
هذه المعلومة.

- ماذا ؟

عضضت شفتي السفلى.

- لا بد أنه احتفظ بنسخة أخرى في مكان ما. لقد أرسله
إلي. و.... إنه غاضب جدا.

انتزع لوك يده من يدي، واختفت العاطفة من وجهه.

- حسنا، لقد أخبرتك أن هذا محتمل. كل ما أمكننا فعله
هو التخلص من النسخة الموجودة على جهاز الكمبيوتر
الخاص به وعلى هاتفه.

لم يكن هذا كل ما فعله لوك. أخبرني أنه لم يبحث عن
أي نسخ أخرى، لكنه فعل، حيث تمكنت من رؤيته وهو
يبحث في أدراج المكتب في ذلك التسجيل الذي أظهره
لي !. ج).

قلت

- على أي حال، فهو يقدم مطالبه مرة أخرى، ويبتزني.

لم أتمكن من إجبار نفسي على إخبار لوك بما يريد،
حيث إن الأمر مهين سادعه يعتقد أنه يريد المال
فحسب. تابعت قائلة:

- لن يتوقف أبدا.

تنهد قائلاً:

- نعم. أنا ... لا أعرف ماذا أقول. لا أعتقد أنك يجب أن
ترضخي له.

- هذا الفيديو من شأنه أن يدمرني.

- إنه من يدمرك، ويتحكم في حياتك. لا يمكنك السماح
له أن يفعل

هذا بك.

أخذت نفساً، وقلت:

- أعرف، أنت على حق. سوف يهددني بهذا إلى الأبد،
ما دام على قيد

الحياة....

تركت تلك العبارة الأخيرة معلقة، فغشي الارتباك وجهه
لوك.

- ماذا ... ماذا تقولين يا أدريان؟

- أعتقد أنك تعرف.

- هل تقولين ...؟

هز رأسه، وتابع:

انظري، عليك أن تسمح لي بنشر الفيديو إذا أراد ذلك،
وتقبلي

العواقب.

- إذن هل علي السماح له بتدمير حياتي؟

- لا ... أعني، لا أعتقد أن هذا الفيديو سوف يدمر
حياتك.

اعتدل في مقعده، وتابع:

- يمكنك تلفيق الحكاية.

- لا، لا يمكنني ذلك.

تجهم قائلًا :

- لا أعرف ماذا أقول، ليس لديك خيار. لا يوجد بديل.

فردت كتفي، مدركة أنني وصلت إلى نقطة اللاعودة.

هناك شيء آخر. لديه فيديو ثان.

طرفت رموشه الطويلة، وقال:

ثان...؟

-فيديو لك.

- لي أنا؟

- لديه تسجيل لك وأنت تدخل منزله، وتخترق جهاز

الكمبيوتر المحمول الخاص به.

خرجت الكلمات باندفاع، حيث أردت الانتهاء من هذا

الأمر.

- حتى إنه يُظهر أيضًا أنك اقتحمت مكتبه باستخدام

فتاحة رسائل.

هربت الدماء من وجهه لوك ببطء.

...رباه-

- أنا آسفة جدا، يا لوك.

- آسفة؟

عادت الدماء التي هربت من وجهه الآن على شكل
بقعتين فوق وجنتيه.

- قلت لك إنني لا أريد أن أفعل هذا . قلت لك إنه
تصرف خاطئ. قلت إننا يمكن أن نواجه الكثير من
المشكلات. ألم أقل ذلك ؟

قلت بصوت خافت

-بلي.

ألقى رأسه بين كفيه وذلك صدغيه.

- هذا لا يُصدق. هذا لا يُصدق على الإطلاق.

- أعرف ذلك. أنا آسفة جدا.

حركت مقعدي حول جانب الطاولة كي أقترّب إليه،
وتابعت:

- هذا الرجل شخص فظيع، وأكره أن يفعل بنا هذا.

أصدر لوك صوتا ساخرًا على سبيل الجواب.

خففت صوتي.

- إذا تخلصنا منه

راقبت تعبير وجه لوك. هل سيوافق على الأمر ؟ في تجربة ميلجرام، وجه أكثر من نصف المشاركين صدمة كهربائية بقوة ٤٥٠ فولت، وهي صدمة كهربائية كان من الممكن أن تكون قاتلة لو كانت حقيقية. لم يريدوا القيام بذلك، لكنهم فعلوا. وكل هذا لأنه قيل لهم أن يفعلوا ذلك.

رفع وجهه من بين يديه.

- لا أعرف ما الذي تقترحه.

- أعتقد أنك تعرف.

توقفت عن الحديث على نحو ذي مغزى، ثم تابعت:

- إنه خيارنا الوحيد، يا لوك.

- إنه ليس كذلك، حقا ليس كذلك.

قلت:

- ما دام على قيد الحياة، فسوف يهددنا بهذا الأمر، وأنت لا تريد ذلك، أليس كذلك؟ هناك طريقة واحدة فقط للتأكد من أنه لن يتمكن من تدميرنا.

- لا ، مستحيل.

- فكر في الأمر. ما الذي يمكننا أن نفعله سوى ذلك ؟
بدا لوك معتلا.

- أرجوك توقف.

- إنه خيارنا الوحيد.

ضرب بكفيه على الطاولة بقوة، إلى درجة أن . جميع
الأطباق اهتزت.

- اللعنة، لن أقتل أحداً، يا أدريان، اتفقنا ؟

جفلت في مقعدي. بدأت مواعدة لوك منذ أربعة أشهر،
ولم أسمعه يرفع صوته بهذه الطريقة من قبل. لا أعتقد
أنني سبق أن رأيته منزعجا إلى هذا الحد، لكن لا
أستطيع القول إنه ليس لديه الحق في أن يكون كذلك.

دفع كرسيه إلى الخلف، فاحتكت أرجل الكرسي بالأرض. تضرع وجهه باللون الأحمر القاني، وبرز وريد في صدغه، ورفض حتى النظر إلي.

- أحتاج إلى الخروج من هنا.

...لوك -

حاولت أن أمد إليه يدي، لكنه تخلص مني بخشونة، وتوجه نحو بابي الأمامي مباشرة، فارتج المنزل بأكمله عندما صفق الباب بعنف. هرعت إلى الباب في الوقت المناسب لأسمع محرك سيارته يدور، وفتحت الباب وشاهدت كشافات سيارته الخلفية تختفي بعيدا.

هذه هي النهاية. يمكنه أن يسامحني لطبي منه اختراق جهاز الكمبيوتر الخاص بـ !. ج»، لكنه لن يسامحني على هذا. رأيت ذلك في عينيه، لقد ضغطت عليه أكثر من اللازم. لست متأكدة ما إذا كنت سأراه مرة أخرى، ولا أستطيع حتى أن ألومه.

لقد فقدته. كان أول رجل أحببته على الإطلاق، وقد أفسدت كل شيء. أغلقت الباب الأمامي واتكأت عليه، وتركت الدموع تنهمر على وجهي، ولعنت اللحظة التي

وقع فيها نظري على «إ. ج». كان يجب أن أرفض
طلب والدته. كنت أعرف أنه مصدر للمتاعب. عرفت
ذلك منذ اللحظة التي رأيته
فيها.

لقد دمرت علاقتي مع لوك، لكنني لن أدعه يصبح
ضحية لهذا الوحش. سأتولى أمر هذه المشكلة، وسوف
أعتني بالأمر بنفسى.

تريشيا

يومنا هذا

ربما تمكن شخص أكثر براعة في الكذب من إنكار الأمر، لكن هذا الرجل لم يكن بارعا في الكذب. عرفت من الطريقة التي ازدادت بها تجاعيد وجهه عمقا، وشحب بها تماما ما تبقى من دماء قليلة في وجنتيه. لقد أصبت التخمين، وكان هذا الرجل هو الشخص نفسه الذي سمعته في الشريط، الشخص الذي أراد تقبيل أدريان هيل.

هز إيثن السكين في قبضته.

- هل أنت صديقها؟ أنت الشخص الذي قتل تلك الطبيبة النفسية؟

هز الرجل، لوك، رأسه بقوة.

- لا، أنا... أعني، نعم، حسنا، كانت أدريان صديقتي. لكنني لم أقتلها.

لقد أحببتها. لم أكن لـ

ضيق إيثان عينية.

- أخبرني إذن، ما الذي فعله هنا ؟

فرك يديه على بنطاله الجينز الأزرق.

- أفعل ما قلته ليس لدي مكان أذهب إليه، وكان هذا المنزل خالياً، لذلك بقيت هنا.

- لماذا ليس لديك مكان تذهب إليه ؟

- لأن حياتي تدهورت تماماً بعد أن وصفتني الصحف بالقاتل.

رفع عينيه، ولم أكن قد لاحظت كيف تبدو ان محتقنتين بالدماء.

لقد جرجروا اسمي في الوحل من دون سبب. لم أقتلها، لكن الشركة التي أعمل بها سرحتني، ولم أتمكن من العثور على أي عمل آخر.

كما رفضت عائلتي مساعدتي أيضاً. حتى هم ظنوا أنني...

تهدج صوته.

-لذلك فأنا عاطل عن العمل ومفلس. هذه حكايتي.

حذق إيثنان إليه، وقد لوى شفتيه متجهما.

- أنا لا أصدقك.

أنزل لوك ذراعيه.

- لا تصدقني ؟ ماذا تظن أنني ...؟

- ارفع يديك في الهواء.

تجمد لوك في منتصف الجملة. كان هناك شيء ما في

صوت إيثنان وسرعان ما عاد ليرفع يديه في الهواء.

-حسنا، معذرة، لكنني أقول لك الحقيقة.

نبض وريد في صدغ إيثنان.

- أو ربما ... ربما أتيت إلى هنا الليلة الماضية لغرض

ما. ربما عندما اكتشفت أن المنزل معروض للبيع،

علمت أنه يتعين عليك التخلص من جثة أدريان هيل قبل

أن يعثر عليها أحد.

فغر فم لوك.

- ماذا ؟ لا ، لم تكن لدي أدنى فكرة أن.....

تابع إيثنان:

- وعندما غادرنا المنزل، كنت تأمل أن تتمكن من التخلص بسرعة من الجثة قبل أن نعود إليه.

كاد لوك يبدو معتلا.

لا ، هذا ليس انظر ، لم أكن أعلم حتى أن الجثة موجودة هنا.

- نعم، صحيح.

- لم أكن أعرف !

بدأ لوك يخفض يديه، لكن التعبير البادي على وجه إيثنان جعله يرفعهما إلى الأعلى.

- لم تكن لدي أي فكرة. لكن عندما سمعت الصياح، فكرت كان علي أن أرى. أدريان ... لقد اختفت فحسب. كان من المفترض أن نلتقي في تلك الليلة. أنا لا ... لم تكن لترحل فحسب. لم تكن هذه طبيعتها.

نظر إلى الأرض وقد تقلصت ملامحه من الألم.

- لقد أحببتها، ولم أعرف قط ما حدث لها.

تدفقت الدموع إلى عيني. كان يقول الحقيقة ... إما ذلك،
وإما أن مهاراته في التمثيل قد تحسنت بشكل ملحوظ في
الدقائق العشر الأخيرة. لكن وجه زوجي ظل جامدا.

هراء، لا أصدق كلمة من هذا.

قلت:

- إيثنان، أنا أصدقه.

-حقا ؟

بدا صوته يقطر بالتعالي. لم أر هذا الجانب من زوجي
سوى عدة مرات فحسب، ولم يعجبني على وجه
الخصوص. تابع قائلا:

- ثم ماذا؟ هل نسمح له بالتجول في المنزل فحسب،
ونثق أنه رجل لطيف للغاية، ولن يقتلنا في أثناء نومنا ؟
كان محقا. أعتقد أنه لا ضرر من لوك، لكن هل أنا على
استعداد للمراهنة

بحياتي على ذلك ؟

لا، لست على استعداد لذلك.

سألته:

ماذا يجب أن نفعل إذن؟

تفحصت عينا إيثنان الرجل الواقف أمامنا.

- يجب أن نقيده.

تعثر لوك إلى الوراء عند هذا التصريح، وملاً الذعر عينيه. تساءلت عما إذا كان يفكر في محاولة الهروب. لا أعتقد أنه يستطيع ذلك، إذ إن إيثنان في حوزته السكين، وحتى لو لم تكن هناك سكين، فيمكن أن يتغلب إيثنان على لوك في القتال، حيث إن زوجي يتمرن، ولديه عضلات كبيرة، يمكن رؤيتها ظاهرة من أسفل كمي قميص فريق اليانكيز.

تذكرت قائلة :

- يوجد شريط لاصق في المكتب. هل تريدني أن أجلبه؟

لا أريد أن يفتش إيثنان في المكتب ويجد أشرطة التسجيل.

نعم.

هز إيثان السكين في وجه لوك، وتابع:

استلق على الأريكة. الآن.

سرت قشعريرة في عمودي الفقري بسبب الطريقة التي
تولى بها زوجي مسؤولية هذا الوضع. لم أتخيل قط
كيف سيكون رد فعل إيثان في موقف
بالغ الشدة مثل هذا، وقد أثار إعجابي.

أدرك لوك أن إيثان لا يعبث، فأطاعه وتعثرت متجهًا نحو
الأريكة، واستلقى على ظهره. أخرجت الشريط اللاصق
من الدرج وبدأت بربط ساقيه لففت

الشريط اللاصق حول كاحليه، أعلى حذائه الرياضي
القديم مباشرة، والذي كان من صنع نايكي، وبدأ كما لو
كان أبيض اللون وأصبح الآن درجة موحلة

من اللون الرمادي.

قال له إيثان بحدة:

- الآن، مد ذراعيك.

امتلات عينا لوك بالذعر.

- أرجوك لا تفعل هذا.

مد ذراعيك.

أوماً إيثان في اتجاهي.

- تريشيا، تأكدي من أنه محكم بما فيه الكفاية بحيث لا يستطيع الإفلات.

جئوت بجانب لوك وأنا أربط يديه معا بالشريط اللاصق، جازفت بإلقاء نظرة على وجهه، ولجزء من الثانية، التقت أعيننا. هز رأسه على نحو ملموس بالكاد.

- أرجوك، لا تفعلي هذا.

أشحت بنظري بعيداً . ليس لدي خيار . إيثان على حق، لا يمكننا أن ندعه يتجول في المنزل بينما نحن محاصران هنا.

تنفست بسهولة أكثر ما إن صار لوك مقيداً على الأريكة لن تكون هناك أي أصوات اصطدام غامضة أخرى في أرجاء المنزل، ولن أقلق بشأن نزول شخص ما من العلية لقتلنا.

سأل لوك :

- ماذا ستفعل الآن؟

وعلى الرغم من أنه كان مستلقيا، فإنه بدا غير مرتاح بشكل لا يصدق، كما قد تتخيل شخصا ربطت معصميه وكاحليه معا. تلوى محاولا تعديل وضعه، لكن الأمر كان صعبا بالنسبة إليه.

أجاب إيثنان:

- هذا ليس من شأنك اللعين هيا تريشيا، لنذهب.

تبعث إيثنان خارج المكتب، وأغلق الباب خلفنا . لم ينزل ذراعه التي تحمل السكين إلا بعد إغلاق الباب، ثم وضع السكين على رف كتب قريب، وبدأ أن كل التوتر غادر جسده دفعة واحدة.

قال:

علينا أن نخرج من هنا، الليلة. لا أريد الانتظار حتى الصباح. لا أريد النوم تحت السقف نفسه مع ذلك الرجل.

- ولا أنا.

كانت فكرة وجود رجل مقيد ضد إرادته في الغرفة
الموجودة أسفلنا أمرًا مقلقًا للغاية. لن أتمكن من النوم
أبدا. واصلت قائلة:

لكن ماذا يمكننا أن نفعل ؟

- يمكنني الذهاب لطلب العون.

شعرت بالخوف.

- إيثان، لا ...

رفع إصبعه قائلا :

- اسمعيني للنهاية. يستغرق الوصول إلى الطريق
الرئيسي ميلا واحداً فقط تقريبا. يمكنني السير إلى هذه
المسافة، ثم الإشارة إلى سيارة لطلب المساعدة. أو في
الواقع، قد يستقبل هاتفي الإشارة هناك.

ربما لا أضطر حتى إلى السير طول المسافة إلى
الطريق الرئيسي إذا

تمكنت من تشغيل هاتفي.

نظرت بشك من خلال إحدى النوافذ الكبيرة. كان هناك
الكثير من الثلوج بالخارج. علاوة على ذلك، فقد أصبح

الظلام شديدا خلال الساعة الماضية، حالك السواد. ولا
توجد أعمدة إنارة أو أضواء من المنازل المجاورة أو
أي إضاءة على الإطلاق في أي مكان خارج المنزل.
ماذا لو ضل الطريق؟

ماذا لو تجمد حتى الموت ؟

أمسكت بذراع إيثان، وغرزت أظفري في جلده.
- أرجوك، لا تذهب.

أكد لي بثقة لم أشعر بها :

- سأكون بخير . لدي معطف دافئ وزوج من الأحذية
الجيدة. أراهن أن الأمر سيستغرق نصف ساعة فقط
تقريبا للوصول إلى الطريق الرئيسي.

ظهرت في حلقي غصة.

- وستتركني هنا بمفردي فحسب؟ معه هو ؟

- لقد تم احتواؤه في الوقت الراهن.

هزرت رأسي، لكنني استطعت أن أرى في عيني إيثان
بالفعل مدى إصراره.

لا توجد طريقة يمكنني من خلالها إقناعه بالعدول عن هذا.

قال:

سأعود خلال ساعة ... ساعتين على أقصى تقدير.
أعدك بذلك.

وضعت راحة يدي على بطني الذي كان لا يزال مسطحاً، من دون بروز . ظاهر دال على الحمل بعد خلال الأشهر المقبلة، سيزداد حجماً أكثر وأكثر، بينما الحياة التي كنا سبباً فيها تترعرع داخلي. وبقدر حماسي لهذه الرحلة، لم أكن أرغب في قطعها بمفردي. لا أستطيع تخيل حياتي من دون إيثان.

غمغمت قائلة:

- أرجوك، التزم الحذر.

قال:

- لا تقلقي، سأعود خلال ساعة.

انحنى ليقبلني، وعندما شعرت بأنفاسه الحارة، تلوّث
صلاة صامتة. من فضلك لا تجعلها المرة الأخيرة التي
أراه فيها. سألوم نفسي دائماً إذا
حدث له شيء.

بدا صوت إيثنان حازماً.

- لا تدخل تلك الغرفة لأي سبب من الأسباب، مهما
حدث. حسناً،

أو تريشيا ؟

وافقته قائلة:

- حسناً.

- إنه مقيد، ولا يمكن أن يؤذيك إلا إذا أزلت الشريط
اللاصق عن معصميه وكاحليه.

- أعرف ذلك.

ظهرت ومضة من الشك على وجه إيثنان، لكنه هز
رأسه بعدها.

- حسناً، سأراك قريباً.

بدأ يتجاوزني سائرًا في طريقه، لكن خطواته تجمدت بعدها، حيث لفت انتباهه شيء ما، شيء بجانب بئر السلم.

أدرت رأسي متتبعًا نظراته، وحينها رأيت ما ينظر إليه. كانت خزانة الكتب الكائنة بجانب الدرج والتي تخبئ الغرفة الخفية.

وكانت مفتوحة الآن على نحو موارب.

أردت أن أفعل شيئاً لمحاولة صرف انتباه إيثان عن
الغرفة الخفية، لكن عينيه تركزتا عليها مثل شعاع
الليزر.

قال:

ما هذا؟

- أنا ... لا أعرف. ربما مجرد خزانة.

لكنه لم يستمع إليّ . خطا نحو خزانة الكتب بينما تقافز
قلبي داخل صدري. كيف يمكن أن أكون غبية للغاية إلى
درجة أن أتركها مفتوحة؟

كنت متأكدة من أنني أغلقتها في المرة الأخيرة التي
دخلت فيها لجلب

بعض الأشرطة، لكنني لاحظت أن المزلاج لا ينغلق
دائماً. لا بد أنه انفتح

مرة أخرى بعد أن أغلقته.

. في لمح البصر، فتح إيثان الباب. لقد أطفأت الضوء على الأقل، مما عطله لخمس ثوان تقريباً وهو يبحث عن الفتيل. وعندما وجده أخيراً وأضاء الغرفة، سمعت شهيق أنفاسه الحاد.

ماذا...؟ -

وقفت عند مدخل الغرفة، أعتصر يدي معاً. أردت التظاهر بأنني لا أعرف أي شيء عن هذا، لكنه سيكشفني على الفور.

اختار إيثان شريطاً من على الرف، وتفحص الكتابة على كعبه.

- لقد سجلت جميع مقابلاتها مع المرضى....

قلت:

أجل.

لا بد أن تكون هناك الآلاف من هذه....

تفحصت عيناه الأرفف الكثيرة المليئة بالأشرطة، وتابع:

متى وجدت هذا المكان؟

شعرت كما لو أن وجنتي اشتعلتا بالنيران.

...ممم -

- تریشیا ...

بالأمس، وجدتها بالأمس.

- ولم تخبريني؟

بالطبع لا .

- بدوت مشغولا بالعمل، ولم أعتقد أنك سوف تهتم.

زحف اللون الأحمر القاني من عنقه إلى وجهه.

- هذا هراء، وأنت تعلمين ذلك، يا تریشیا. هل استمعت
إلى هذه

الأشرطة؟

أجبت بسرعة:

لا -

رفع حاجبيه.

- ماذا لو أخبرتني بالحقيقة هذه المرة؟

- ربما شريطين.

- لا تكذبي.

صار صوته حادا الآن، ولم يكن يصرخ تماما، لكنه كان على وشك أن يفعل. وظهر بريق في عينيه جعلني أراجع خطوة إلى الوراء.

-هل استمعت إلى هذه الأشرطة ؟

-ليس الكثير منها، ربما خمسة أو ستة.

كنت لا أزال أكذب، فقد استمعت إلى أشرطة أكثر بكثير من ذلك. إذا عاد إيثان إلى مكتب الدكتورة هيل ونظر في درج مكتبها، فسوف يرى أشرطة أكثر من ذلك. لكنني غامرت على أمل ألا يفعل.

قال بصوت لا يشبه صوت الرجل الذي تزوجته:

- لا تستمعي إلى أي أشرطة أخرى. عديني أنك لن تفعلي.

لهتت قائلة :

- أعدك بذلك.

وقف هناك للحظة يدرس وجهي، وحاولت ألا أتلقى
تحت نظراته.

كان هذا تذكيراً آخر بأنني أعرف هذا الرجل منذ ما
يزيد قليلاً على العام.

هناك كثير مما لا أعرفه عنه بعد، على الرغم من أنني
تعهدت بقضاء حياتي معه، وأن طفله ينمو داخلي. إنه لا
يريد أن يشاركني ماضيه، وعندما أذكر الأمر، يصمت
تماماً.

أنا زوجته، ويجب أن يشعر بما يكفي من الراحة
ليخبرني بأي شيء. من المزعج أنه يشعر بأن هناك
أشياء لا يمكنه إخباري بها. يجب أن يتغير هذا.

ربما ليس في هذه اللحظة، لكن يجب طرح كل شيء
على الطاولة قريباً. إذا كنا سنؤسس عائلة معاً، فلا يمكن
أن تكون هناك أي أسرار.

أخيراً، انتزع إيثان عينيه بعيداً عن وجهي. استدار
وأغلق باب الغرفة الخفية، وسمعت النقرة عند إغلاقه.
وعندما عاود النظر إلي، عاد لون وجهه إلى طبيعته.

قال:

سأخرج الآن لمحاولة الحصول على المساعدة، وسأعود قريباً، حسنًا؟ أومأت برأسي وأنا لا أريده أن يرحل على الرغم من أنني أدركت أن هذا هو ما يجب أن يفعله.

مد يده وأمسك ذراعي بقوة كافية لتؤلمني، لكن ليس بما يكفي ليسبب كدمات.

- لا تدخل تلك الغرفة مرة أخرى.

لن أفعل

شدد قبضته قائلاً :

- أعني ذلك. هذه معلومات خاصة بالمرضى، ويمكن أن نواجه كثيرًا من المتاعب لسماعها . يجب أن نسلمها إلى الشرطة.

- نعم، بالطبع.

لكن شيئاً ما في عينيه أخبرني أن هذا ليس هو السبب وراء رغبته في ألا أستمع إلى تلك الشرطة. لم يكن صادقاً تماماً معي.

مرر لسانه على شفتيه.

- كيف فتحته على أي حال ؟

- كتاب «البريق»، كنت سأقرأه، لكنه فتح الباب عندما حاولت فتحه.

فكر في هذا لحظة، ثم أوماً برأسه. أخرج قبعته الصغيرة السوداء من جيب معطفه ووضعها على شعره الذهبي. كان يرتدي حذاءه الأسود ذا الرقبة المرتفعة، وعبر غرفة المعيشة متوجهاً إلى الباب الأمامي. رمقني بنظرة أخيرة قبل أن يغلق الباب خلفه بعنف.

تردد صدى صوت الباب في جميع أرجاء غرفة المعيشة الضخمة. ولدقيقة كاملة بعد رحيله، وقفت هناك، أحاول التفكير في خطوتي التالية. عرف إيثان بأمر الغرفة الخفية التي تحتوي على أجهزة التسجيل. ولا

أعرف ما إذا كان سيفي بوعده بإبلاغ الشرطة بالأمر، لكن إذا كان هناك أي احتمال لذلك، فيجب علي إعادة جميع الأجهزة التي أخرجتها من الغرفة.

لا أريد أن أتهم بالتلاعب بالأدلة.

هناك مشكلة واحدة فقط :

إذا أردت استعادة تلك الأشرطة، فيجب أن أعود إلى
مكتب الدكتورة الجحيم.

لا يهم الأمر كثيرًا. كل ما علي فعله هو الدخول إلى
غرفة المكتب، وإخراج الأشرطة من المكتب ووضعها
في جيب معطفي، ثم مغادرة الغرفة.

ليس علي أن أتحدث مع لوك. ليس من الضروري أن
أفاعل معه، فهو

مقيد، ومن المستحيل أن يؤذيني.

كرهت فكرة القيام بذلك في أثناء غياب إيثان. وليس
الأمر كما لو أنه في الطابق العلوي أو شيء من هذا
القبيل، بل إنه ليس في المنزل حتى. لا يمكن الوصول
إليه عبر الهاتف، وإذا حاول لوك مهاجمتي، فسأكون أنا
وهو فقط في المنزل.

لكنه لن يهاجمني. لقد استخدمت الكثير من الشريط
اللاصق. وسيكون تمامًا كما كان عندما تركته على
الأرجح، مستلقيا على الأريكة عاجزًا.

سأراهن بحياتي على ذلك.

لا أستطيع الانتظار حتى يعود إيثان. ماذا لو عاد مع الشرطة ؟ لدي شعور بأنه لن يفعل ذلك، لكن إذا فعل، فسأصير في ورطة.

اقتربت من باب المكتب، وألصقت أذني به، أسمع السمع إلى أي أصوات

تنذر بالسوء. لم أسمع شيئاً، لكن هذا لا يعني شيئاً بالضرورة.

ترك إيثان تلك السكين على أحد أرفف الكتب. فكرت في إحضارها معي إلى الغرفة، لكنني قررت ألا أفعل. كان لوك مقيداً. سأكون بخير.

وضعت يدي على مقبض الباب، وشعرت بأنني أكثر جبناً من أن أديره. عدت إلى ثلاثة، وأخذت نفساً عميقاً، وأدريت المقبض، ثم دفعت الباب لأفتحه.

بدت الغرفة في المجل كما تركناها. كانت الحجرة الموجودة تحت الأرض لا تزال مغلقة، والأريكة لا تزال منحرفة على الجانب الآخر من الغرفة. وكان لوك لا يزال على الأريكة، ومعصماء وكاحلاه مقيدان

بشريط لاصق. الفرق الوحيد هو أنه تمكن من أن يعدل نفسه في وضعية الجلوس.

جعلني ذلك أشعر بعدم الارتياح، فإذا تمكن من الاعتدال من وضعية الاستلقاء إلى الجلوس، فربما يمكنه إذن الانتقال من الجلوس إلى الوقوف، وماذا بعد ذلك؟ كان إيثان على حق في الذهاب لطلب المساعدة. لا أشعر بالارتياح لقضاء الليلة مع هذا الرجل تحت السقف نفسه.

رفع لوك رأسه بسرعة عندما دخلت الغرفة، وحقق إلي بتلك العينين المحتقنتين بالدماء، وتحتهما هالات أرجوانية عميقة.

تمتت قائلة:

- أحتاج إلى أخذ شيء ما فحسب.

لم أكن متأكدة من سبب شعوري بالحاجة إلى تقديم تفسير له.

قال:

- لن أعترض الطريق.

نخرت على سبيل الرد.

بدا ترتيب الغرفة مربكا، بالطريقة التي حركت بها الأريكة، حيث اضطررت إلى أن أنحسر للمرور بلوك والوصول إلى المكتب. تركزت عيناه علي، وراقبني وأنا أقترّب منه.
قال:

- اسمك تريشيا، أليس كذلك ؟

لم تلتق عيناى بعينيه، ولم أرد على سؤاله.

تتحنح ليخلص حلقه الملتهب من البلغم، وقال:

- اسمعي يا تريشيا، بدأت أشعر بالوخز في أصابعي. لا أعرف ما إذا كانت هناك أي طريقة يمكنك من خلالها أن تسدي إليّ معروفاً وتوسعي الشريط

اللاصق بعض الشيء؟

قلت باستهزاء:

- لا بد أنك تعتقد أنني أغبي شخص على هذا الكوكب.

على الرغم من كل شيء، أطلق لوك ضحكة صغيرة،
وقال:

كان الأمر يستحق المحاولة.

ألقيت نظرة سريعة في اتجاهه، فرأيت أن أحد جانبي
شفتيه ارتفع إلى الأعلى بابتسامة مائلة. لم يكن وسيماً
مثل زوجي، لكن رأيت كيف يمكن أن يبدو جذاباً إذا
حلق ذقنه وقص شعره، وأخذ حماماً طويلاً . للحظة،
رأيت لمحة من لوك الذي كان على شريط التسجيل
الذي استمعت إليه، الشخص الذي وقعت في حبه
الدكتورة أدريان هيل.

لو أنها فقط لم تفعل، لربما اختلف كل شيء.

انحشرت لأتجاوزَه وأصل إلى المكتب، وفتحت الدرج
الذي خبأت فيه الأشرطة، وتأكدت أنها لا تزال هناك.
أردت أن أضعها في جيب معطفي لكن لوك كان يحدق
إليّ وهو بالكاد يرمش، ولم يشح بنظره.

قلت له بحدة

- هل لديك شيء لتقوله ؟

- في الواقع، نعم.

عقدت ذراعي أمام صدري.

- لن أخلع الشريط اللاصق، فلا تكلف نفسك عناء السؤال. ستجلس هناك حتى تصل الشرطة، ويمكنك أن تشرح كيف انتهى المطاف بجثة أدريان هيل تحت أرضية مكتبها .

رجع لوك إلى الوراء مستندا إلى الأريكة، وقال:

-نعم، هـ أدريان تحت ألواح الأرضية. ، هذا هو الأمر لا أعتقد أعني، أن متأكد تماما من أن هذه ليست تجمدت في مكاني.

- ماذا ؟

- لقد سمعتني.

إنه لا يعرف ما الذي يتحدث عنه، بل يحاول إخافتي فحسب، فهو يعلم أننا نحن الاثنين فقط في المنزل، ويحاول التلاعب بي. هذا هو الأمر لا ينبغي لي حتى أن أتفاعل معه.

قال:

- اعتقدت أنها هي في البداية. أعني، من يمكن أن يكون سواها؟ لم أرغب حتى في النظر لأنني ... لم أستطع تحمل ذلك. لا يهمني ما قالتها الصحيفة عني، لقد أحببت أدريان. كنت سأتزوجها، إلا أن.....

- لماذا إذن تعتقد أنها ليست هي؟

لا أعرف كيف يمكن لأي شخص أن يميز ذلك. تلك الجثة هناك، لم يكن ممكنا حتى معرفة ما إذا كان ذكرا أم أنثى، ناهيك بهويتها بالتحديد.

تجهم قائلا :

- كانت لا تزال مغطاة بالملابس، أو أجزاء صغيرة منها على أي حال

أعتقد أن معظم النسيج تحلل. ويمكنك أن تميزي أنها كانت ترتدي بنطال جينز أزرق، لكن أدريان لم ترتد الجينز الأزرق قط، حيث كانت تكرهه. لم تكن لتسمح بأن يضبطها أحد قط ... حسنا، كما تعلمين. لذلك لا أرى كيف يمكن أن تكون هي.

من دردت رقي.

- ربما كانت تغسل ملابسها يومها، وقررت ارتداء
الجينز الأزرق.

هز رأسه.

- لم تكن تمتلك واحدا حتى، كما أن القميص ليس مألوفاً
بالنسبة إلي أيضاً. هذه التي توجد تحت الأرض ليست
هي. أراهن على ذلك
بأي شيء.

انجذبت أعيننا نحن الاثنين إلى شكل المستطيل المرتسم
على الأرض.

كان محقا بشأن سراويل الجينز الأزرق، حيث فتشت
مجموعة من أدراجها،

ولم يبد أنها تمتلك أيا منها .

- هل تعرف من تكون إذن؟

تردد لوك.

- نعم، أعتقد أنني أعرف.

سرت قشعريرة في ظهري. لم أكرث إذا رأى لوك ما
أفعله أم لا في هذه اللحظة، كل ما أردته هو الخروج من
هذه الغرفة فحسب. فتحت الدرج وبدأت حشو جيوبي
بالأشرطة. راقبني أفعل ذلك، لكنه لم يعلق.

قال بهدوء

- لم أقتلها يا تريشيا. لم أكن لأفعل شيئاً كهذا قط.
أغلقت الدرج بعنف.

- من شأن الشرطة أن تقرر ذلك، وليس أنا.

انحشرت متجاوزة إياه، وجيوبي منتفخة بكل الأشرطة
التي سرقتها من الغرفة الخفية. لا يزال لدي متسع من
الوقت قبل عودة إيثان، لكنني لا أريد المخاطرة. أريد
أن تكون الغرفة كما وجدتها تماماً عندما يعود.

اعتدت الأمر الآن: أملت نسخة كتاب البريق» إلى
الأمام، وسمعت نقرة بينما الباب ينفتح سحبته لأفتحه،
وجذبت الفتيل لإشعال الضوء.

واحدا تلو الآخر، أعدت الأشرطة إلى الأرفف. لدي
مجموعة كاملة من

أشرطة «إ. ج»، ولا بد لي من تنظيمها مرة أخرى بالترتيب الذي وجدتتها به. كما كانت لدي بعض الأشرطة العشوائية الأخرى، وتأكدت من إعادتها أيضًا. عندما انتهيت، لم يتبق لدي سوى شريط واحد في جيبتي. أدخلت يدي إلى جيبتي وتحسست الجسم المستطيل داخله. ضغطت عليه بشدة حتى إن العلبة تشققت تحت قبضتي.

سأترك هذه الغرفة تمامًا كما وجدتتها. كل شريط موجود في المكان نفسه الذي كان فيه عندما دخلت هنا أول مرة.

كل شريط ما عدا واحداً.

نسخة مدونة من التسجيل

هذه هي الجلسة رقم ١٨٥ مع «ب. ل»، وهي امرأة تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما، وتعاني اضطراب ما بعد الصدمة، بعد أن نجت من حادث مؤلم للغاية.

- دكتورة هيل، أردت فقط أن أخبرك بأنني سأنتقل للإقامة في مكان جديد قريبا.

- أوه؟ إلى أين ستنتقلين؟

- لقد حصلت على وظيفة في مانهاتن.

- أوه، رائع. لم أكن أدرك حتى أنك تجريين مقابلات.

-حسنا، دائما ما تقول والدتي، إذا لم تطرق الفرصة الباب، فعليك أن تبني بابا.

-من المؤكد أن والدتك لديها بعض الأقوال الرائعة.

- نعم، لديها بكل تأكيد على أي حال، أنا أبحث عن شقة هناك، وآمل

في العثور على شقة ملائمة بها غرفة نوم واحدة.

- هذا رائع، أقدم لك التهاني.

- شكرا جزيلا لك. أردت فقط أن أخبرك لأن ذلك سيعني أننا لن نتمكن من عقد جلسائنا بعد الآن.

بالطبع، أتفهم ذلك. هذه خطوة كبيرة بالنسبة إليك.

إنها كذلك بالفعل. ولم أكن سأتمكن من ذلك من دونك. كنت رائعة، يا دكتورة هيل.

يسعدني أنني تمكنت من مساعدتك.

- لقد ساعدتني حقا. لم أكن أستطيع مغادرة منزلي إلا بصعوبة عندما التقيت بك أول مرة، والآن سأنتقل إلى مانهاتن. أشعر بأنني يمكنني أخيرا أن أضع الأمر برمته خلفي.

- نعم، هذا صحي للغاية.

-وربما يقبضون في يوم من الأيام على الوغد الذي قتل خطيبي وصديقتي .

- هم لا أعتقد ذلك.

- ربما تكونين محقة. أعني بعد كل هذا الوقت، سيكون من المبالغة أن نأمل ...

- لا ، هذا ليس سبب عدم القبض عليه.

- أوه. حسنا، لم لا إذن؟

- سبب عدم القبض عليه هو أنه لا وجود له.

- ماذا ؟

- من الصعب إلقاء القبض على رجل خيالي تماما،
أليس كذلك؟

- معذرة؟

- لقد سمعتني.

- أنا ... ماذا تقولين، يا دكتورة هيل ؟

- أعتقد أنك تعرفين ما أقوله.

- أخشى أنني لا أعرف.

- أقول إنك اختلقت الأمر برمته. لم يكن هناك رجل في الكوخ قط. لقد قتلت خطيبك وصديقتيك، واختلقت مهاجماً خيالياً.

- لقد طعنت!

- بالكاد. لقد فعلت ذلك بنفسك حتى يبدو الأمر واقعياً.
لن يصدق أحد أن رجلاً جاء إلى الكوخ وطعن الجميع
إلا أنت، لذلك لم يكن لديك خيار آخر.

هذا ... هذا جنون. كيف تظنين أنني اختلقت كل هذا؟
لأنك فعلت. هل تعتقدين أنني لا أستطيع اكتشاف كاذب
على بعد

ميل كامل؟

- لكن لماذا أفعل شيئاً كهذا؟

لم أكتشف ذلك بالكامل، لكن أظن أن كودي كان يخونك
مع أليكسيس، وقررت تلقينهما درسا، وكانت ميجان
ضحية مؤسفة للأمر برمته. هذه شكوكي بناء على
حقيقة أنها ماتت بشكل أسرع بكثير من الاثنين الآخرين.

-أنا...

-تخميني صحيح، أليس كذلك؟

هذا... أعني، لقد وازببت على الحضور هنا منذ ثلاث
سنوات، وقد

أدرجتني في كتابك

- حسنا، كانت قصة جيدة، مقنعة بشكل لا يُصدق. أود القول إنه لا يمكن اختلاق مثل هذه الأشياء، لكن من الواضح أنك تستطيعين ذلك. هذا جنون.

- لا تنظري إليّ هكذا، أنا لست الوحيدة التي شكت بك، حيث شك المحقق جاردنر أنك فعلت ذلك أيضاً، إلا أنه لم يتمكن من إثبات الأمر. لكن لم تكن لديه نافذة على أفكارك كما كان لدي أنا، كما أنه لم يجمع تناقضات صغيرة على مدار السنوات الثلاث الماضية.

- هذه سخافة، سوف أرحل.

-نعم، عليك الرحيل، فأنا أريد بعض الخصوصية حتى أتمكن من الاتصال بالمحقق.

- انتظري، مهلاً.

-ظننت أنك سترحلين ؟

-حسناً، حسناً.

- إذن فأنت تعترفين بذلك؟

- ماذا تريدين يا دكتورة هيل؟

- لدي مشكلة صغيرة، وأنا في حاجة إلى مساعدتك.

- ما نوع المشكلة؟

- هناك شخص ما يسبب لي بعض المتاعب. أود أن أعتني بالأمر، لكن لا أستطيع أن أفعل ذلك بنفسى.

- حسنا، ما الذى تريدنى أنا أن أفعله؟

- أوه، أعتقد أنك تعرفين، يا باتريشيا.

يومنا هذا

أنا لست قاتلة.

حسناء، أنا كذلك من الناحية الفعلية، لكن عندما أتخيل أن
شخصاً ما قاتل، فإنني أتخيل شيئاً مختلفاً . أتخيل
شخصاً شريراً يتجول ويقتل الأشخاص الطيبين من دون
سبب.

لقد قتلت خطيبي كودي. لكنه لم يكن شخصاً طيباً .

كان من المفترض أن نتزوج خلال شهرين. شهرين !
وقد أرسلت دعوات الزفاف بالفعل، كما نشرت صوراً
لي وأنا أرفع خاتمي الألماسي الرائع في كل مكان على
إنستجرام. وقد سجلنا اسمينا في ستة أماكن حددنا ما
نريده منها من هدايا، ووصلتنا بعض الهدايا بالفعل.

ثم اكتشفت أن كودي يضاجع أعز صديقاتي، أليكسيس.

هل تعرف كيف يبدو الشعور عندما يخونك شخص ما
على هذا النحو ؟

حب حياتي وأعز صديقاتي ، يتضاجعان كأرنبيين، تحت أنفي مباشرة، لأنهما ظنا أنني أغبى من أن أكتشف الأمر . وربما لم أكن لأفعل، لو لم تظهر تلك الرسالة النصية من أليكسيس على هاتف كودي في أثناء وجوده في الحمام. نعم، بلغ بهما الإهمال هذه الدرجة.

كنت أعرف رمز مرور هاتفه، وأدخلته في الليلة التالية، بينما كان نائما.

اكتشفت أن أليكسيس وكودي شرعا يعبثان معا بعد وقت قصير من الخطوبة، وأن الأمر كان جدياً. كان يخطط لفسخ الخطوبة ليصير معها، لكنه أحس بالقلق بشأن الطريقة التي قد أتقبل بها الأمر.

كتب لها: «إنها ليست الشخص الأكثر عقلانية في العالم».

لم يكن ذلك من الإنصاف في شيء. كنت عقلانية، لكن أي امرأة كانت ستفقد عقلها إذا اكتشفت أن خطيبها يفكر في فسخ خطبتهما ليكون مع أعز صديقة لها قبل شهرين فقط من الزفاف. لا أستطيع أن أتخيل أي شيء مهين أكثر من ذلك. كنت سأضطر إلى الاتصال بجميع ضيوفي، كي أشرح لهم أن حفل الزفاف قد أُلغي،

وبالطبع، سيتساءل كثير منهم . إلى الكذب والادعاء بأن
كلا منا لم يكن مناسباً للآخر. لكن بطبيعة الحال، عما
حدث، وسأضطر

سوف يتهامس الجميع عبر الإنترنت حول هذا
الموضوع. لذا لا يمكن لأحد أن يلومني على ما فعلته.
وبصراحة، ربما يتمنى أي شخص في وضع مماثل لو
فعل ما فعلته.

ربما ضحكت أليكسيس بينها وبين نفسها عندما أخبرتها
بشأن الكوخ الذي استأجرته أنا وكودي والذي كان
يحتوي على غرفتي نوم إضافيتين. اقترحت قائلة: «
لماذا لا تأتين أنت وميجان؟».

كان علي أن أدعو ميجان، على الرغم من أنها لم
ترتكب أي خطأ من الناحية الفعلية، لكن سيبدو الأمر
مريباً إذا دعوت أليكسيس فقط. ولكي أكون منصفة، فلم
أحب ميجان قط. كانت واحدة من هؤلاء الأشخاص
الذين يقللون من شأن الجميع دائماً في كل فرصة تسنح
لها. العالم أفضل حالا من دونها، صدقني.

أحضرت معي زجاجة من التكيلا، وبعض الليمون،
وملاحة، كما أحضرت أيضاً كيساً صغيراً من

الماريجوانا. تأكدت من أن كل شخص في الغرفة صار
ثملاً ومخدراً تماماً، وإلا لم أكن لأتمكن من التخلص
منهم جميعاً، ففي النهاية كنت فرداً واحداً ضد ثلاثة.

اخترت ليلة علمت أنها ستكون ممطرة، حيث قلقت من
أنهم إذا لم يروا مجموعة خامسة من آثار الأقدام، فلن
يصدق أحد قصتي. لكن إذا هطل المطر، فستتحول
التربة المحيطة بالكوخ إلى طين.

كان علي أن أتخلص منهم واحداً تلو الآخر. توليت أمر
ميجان أولاً، على الشرفة، لأنني لم أرغب في إطالة
الأمر معها. أخبرتها أنني في حاجة إلى التحدث معها
بشأن شيء ما في الخارج، وبمجرد أن صرنا في
الغابة، أخرجت السكين من سترتي وذبحت عنقها.
كان كودي هو التالي، وفعلت ذلك في الفراش مباشرة،
حيث كنا ننام.

في إحدى اللحظات بعد أن طعنته ثلاث مرات، وقبل أن
يفقد وعيه مباشرة، همست في أذنه: «هذا جزاؤك نتيجة
العبث خلف ظهري». أردته أن يعرف سبب قيامي
بذلك، وأردت أن يكون ذلك آخر ما يفكر فيه قبل وفاته.

ثم جاء دور أليكسيس، وكان غضبي منها أشد. كانت أعز صديقتي منذ أن كنا في الخامسة من عمرنا . كيف يمكنها أن تفعل ذلك بي؟ تركتها تموت ببطء، وتنزف على الأرض بينما تتوسل طلبا للمساعدة.

كنت الأخيرة. لن يصدق أحد قصتي إذا لم أصب بأذى على الإطلاق، لذلك قرأت عن مكان غمد السكين لتجنب الإصابة الخطيرة. وعندما وصلت إلى مركز الشرطة، غارقة بفعل المطر ، باكية بسبب الدخيل الموجود في الكوخ، لم تكن معظم الدماء التي تلطخني دمائي أنا.

لعبت الدور بشكل جيد، وبصراحة، فأنا أستحق جائزة الأوسكار على هذا الأداء. لم يشك والداي وشقيقتي لحظة واحدة في أننا كنا ضحية لهجوم شرس من قبل مختل عقليا في الغابة. ذلك المحقق الفظيع فقط هو الذي شك في أنني قد أكون كاذبة، لكنه لم يتمكن من إثبات ذلك. في رأي الجميع، كنت ضحية.

لا، بل كنت بطلة، لأنني نجوت.

كانت والدتي هي التي أصرت على الجلسات مع الدكتورة هيل. الدكتورة هيل هي الأفضل. ولطالما قالت إنه لا يوجد شيء أكثر أهمية من الصحة

العقلية.

لذلك وافقت على الذهاب، وكان الأمر ممتعاً. فعلى الرغم من أنني لم أكن ضحية مريض نفسي في الغابة، فإنني كنت لا أزال مصدومة من التجربة بأكملها. أعني، أن الاضطرار إلى قتل صديقك وأعز صديقة لك له تأثير كبير على العقل، على الرغم من أنهما لم يتركاً لي كثيراً من الخيارات.

لكن الدكتورة هيل كانت تعرف تماماً ما عليها أن تقوله، وقد استمتعت نوعاً

ما بالعبة في تلك المرحلة، وبالخداع.

لم تكن لدي أي فكرة أنها ترى حقيقة تمثيلي بأكملها.

لذا يمكنك أن تتخيل شعوري عندما أخبرتني أنها كشفتني. سبق أن ذكرت أمر تسجيل جلساتنا في بداية العلاج، وأعتقد أنني وقعت استمارة من نوع ما للموافقة. لم يبد الأمر ذا شأن يُذكر بالنسبة إلي، لكن بمجرد أن كشفت عما تعرفه، فكرتُ في كل جلساتي، وراجعت ذهني كل أخطائي. كان علي أن أفعل ما طلبته مني. لم يكن لدي أي خيار.

47

أدريان
الماضي

تجاوز الوقت منتصف الليل بكثير عندما توقفت سيارة أودي أمام منزلي.

إنها السيارة نفسها التي تقودها وكيلتي السابقة بايدج، لكن هذه السيارة ملك الباتريشيا. وأنا متأكدة من أن والديها اشتريها لها، حيث دلاها بشدة منذ عودتها من ذلك الكوخ، والماء يقطر منها وهي مغطاة بالدماء. راقبت من نافذتي بينما خرجت باتريشيا من سيارتها، مرتدية فستانا أحمر قصيرا وضيقا بالكاد يغطي ملابسها الداخلية، وأغلقت الباب بقوة أشد مما تحتاج إليها. كنت قد فككت الكاميرا المعلقة على الباب الأمامي بصورة دائمة، حتى لا يكون هناك سجل لمن يدخل المنزل ويخرج منه الليلة.

أدركت منذ أول موعد لها أن باتريشيا تكذب علي. وهذا لا يعني أنها ليست بارعة في الكذب، لأنها كذلك بالفعل، وتقدم عرضا مقنعا. لكنني أكثر مهارة في اكتشاف العلامات التي تشير إلى أن شخصا ما غير صادق. مثل إ. ج. ، لدى باتريشيا علامة تفضح كذبها. فعندما تكذب، تضع ساقها اليمنى فوق اليسرى.

أعتقد أن المحقق المنوط بالقضية كان يعلم أنها تكذب أيضاً. لكن معرفة ذلك في داخلك شيء، وإثبات ذلك شيء آخر. لم يتمكن المحقق جاردنر من إثبات أن باتريشيا قتلت خطيبها واثنين من صديقاتها المقربات، لذلك أفلتت من العقاب. ليس هذا فحسب، بل أشيد بها بوصفها الضحية التي نجت.

لكن باتريشيا لوتون ليست ضحية. عندما اكتشفت أن صديقتها المقربة تخونها مع خطيبها، لم تدع أياً منهما يفلت من العقاب. على مدى السنوات الثلاث الماضية، شخصتها بشكل غير رسمي بأنها مصابة باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، بناءً على ضعف تعاطفها مع الآخرين، وسلوكها العدواني والإجرامي، ترامي، بالإضافة إلى تاريخها في الكذب والخداع. ومثل العديد من الأشخاص الآخرين الذين يعانون اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع فإن باتريشيا ساحرة وجذابة، وتتمتع بذكاء فوق المتوسط. وإذا لم تكن تتمتع بكل ذلك، فربما لم تكن قد أفلتت من العقاب.

كانت هناك عدة أدلة على مر السنين لتشخيص حالتها. فعندما توفيت

جدتها بسبب نوبة قلبية العام الماضي، ذرفت دموعا مقنعة للغاية في أثناء جلستنا، لكنها لم تذكر أنها كانت المسؤولة عن مساعدة جدتها في تناول أدوية القلب، ولم أعرف ذلك إلا عندما اتصلت بالسيدة لوتون لتقديم التعازي. كما أنها لم تذكر أيضا التركة الكبيرة التي ورثتها. وعندما سألت باتريشيا عن ذلك خلال جلستها التالية، وضعت ساقها اليمنى فوق اليسرى

وأخبرتني عن مدى شعورها بالسوء لأنها ربما تكون قد خلطت أدوية جدتها. كانت السيدة لوتون دائما مصدرا ثريا للمعلومات حول تاريخ ابنتها المضطرب: رفقاء اللعب الذين عانوا إصابات غامضة، والحيوانات الأليفة التي ماتت فجأة. المسكينة تريشيا، عانت خطأ سيئا للغاية.

على مستوى ما ، أنا متأكدة من أن السيدة لوتون تعرف حقيقة ابنتها، فهي

ليست امرأة غبية، لكن الإنكار آلية دفاع قوية. سمعت الارتياح في صوتها عندما روت لي الحكايات، وخففت من أعبائها أخيرا، وألقت المسؤولية علي.

وقد عرفت بالضبط ما علي أن أفعله بهذه المعلومات.

عندما فتحت الباب الأمامي لاستقبال باتريشيا، لم تبد سعيدة. أخذت تجذب حاشية تنورتها القصيرة جدا وحدثت إلي تحت أضواء الشرفة.

- إنه في السيارة.

- هل لا يزال فاقدا للوعي ؟

- نعم، لكنه بدأ يفيق.

- هل واجهت أي مشكلة ؟

- لا ، كان الأمر سهلا.

على الرغم من غضبها الشديد مني، أعتقد إلى حد ما أن باتريشيا استمتعت بالتحدي الذي قدمته لها. لقد تجملت وتوجهت إلى الكازينو، ووقفت بجوار «إ. ج» على طاولة البوكر ، تماما كما في خياله، ولم تخبره حتى باسمها . ثم استدرجته إلى سيارتها، مع وعد بالعودة إلى منزله. وقد أخبرتها بما تقوله بالضبط.

في أثناء الرحلة بالسيارة شعر بالنعاس أكثر فأكثر بسبب ما وضعته باتريشيا في مشروبه في الكازينو حتى فقد

وعيه أخيراً. أقسم إن الأمر يزداد سهولة في كل مرة
أخدر فيها .إ. ج». كان المرء ليعتقد أنه سيتوقع حدوث
ذلك الآن.

سألته:

هل توليت تسديد الحساب كي يغادر الفندق؟

-نعم، لقد استخدمت هاتفه.

نظرت إلى أظافرها المطلية باللون الأحمر الدموي،
وتابعت:

- كما نقلت سيارته البورش إلى مكان آخر به موقف
سيارات طويل الأمد، شدد إيجاره لمدة شهر .

ليس لدى «إ. ج) أصدقاء ولا وظيفة، كما رحل والداه.
لذا لن يلاحظ أحد اختفائه لأسابيع إن لم يكن لأشهر.

تبعث باتريشيا إلى سيارتها الأودي، حيث احتل المقعد
الخلفي ظل لوك أن يفعله، أو لم يرغب في فعله. معتم
لرجل كان هو ، لقد قامت بالأمر قامت به حقاً. فعلت ما
لم يستطع

قالت لي:

- لقد ربطت يديه معا بشريط لاصق، كما ربطت ساقيه أيضاً، لكن على نحو أوسع بعض الشيء حتى يتمكن من المشي. وقد الصفّت قطعة على فمه، لكن لا يمكنك رؤيتها بسبب الكيس الذي فوق رأسه.

إنها تتمتع بالشجاعة، علي الاعتراف بذلك. لقد قادت كل هذه المسافة من كونيتيكت إلى هنا مع رجل مقيد في المقعد الخلفي. نعم، كان الوقت منتصف الليل، لكن لو أوقفت، لكانت تلك هي النهاية.

قالت كما لو أنها تقرأ أفكارى:

- لقد قيدته منذ عشرين دقيقة فقط تقريباً. بدأ يتحرك، ولم أرغب في المخاطرة.

- ماذا عن هاتفه ؟

مدت باتريشيا يدها إلى حقيبتها وأخرجته، وأسقطته في يدي التي تنتظرها.

حدقت إلى الشاشة السوداء في الظلام.

- هل أوقفت تشغيله ؟

- لقد فعلت، لكنني سمعت أنه يمكنهم في بعض الأحيان
تتبع الهاتف ما دام لا يزال يحتوي على بطارية، لذا
كوني حذرة .

سأكون حذرة للغاية. أنوي سحق هذا الهاتف تماما حتى
لا يمكن

التعرف عليه ام لا

عندما اقتربنا، رأيت الكيس الورقي على رأس إ. ج)،
وأصدر الورق خشخشة خفيفة عندما تحرك في مقعده.
بدا من الصعب معرفة درجة استفاقته، بما أن حركته
كانت مقيدة. تمنيت نوعا ما أن يكون مستيقظا لهذا
الجزء التالي. فتحت باتريشيا الباب الخلفي، وصار في
وسعي الآن رؤية الشريط اللاصق الذي يربط يدي «إ.
ج» معا. ركلته في ربله ساقه بكعبها العالي، بقوة كافية
لتخلف وراءها كدمة.

زمجرت فيه قائلة :

- انهض !

رفع رأسه، لكنه لم يستطع الخروج من السيارة من دون
مساعدة. ركلته مرة أخرى، وتأوه، لكنه ظل بلا حراك.

انتهى بي الأمر بأن أمسكت ساقيه، وأنزلتهما خارج السيارة، لكنه ظل غير قادر على النهوض بمفرده من دون أن نرفعه نحن الاثنين على قدميه.

أنت أصوات مكتومة من داخل الكيس الورقي، وكانت هناك بقع من العرق تحت إبطي قميصه ذي اللون الرمادي الفاتح.

قدناه إلى منزلي ثم إلى مكتبي، ونظرًا إلى أن كاحليه كانا مربوطين جزئيًا معًا، كان توازنه سيئًا للغاية، واضطر إلى المشي بخطوات صغيرة متثاقلة.

عندما وصلنا إلى المكتب، توقفت باتريشيا فجأة، ونظرت حولها. - هل غيرت شيئًا هنا؟

قلت:

- لا.

أمالت رأسها جانبًا، وهي متأكدة من أن هناك شيئًا مختلفًا، لكنها لم تستطع تحديد ماهيته. إلا أنني كنت أعرف ما هو: لقد حركت الأريكة. لكنها لا تحتاج إلى معرفة هذا الجزء، ومن الأفضل ألا تعرف.

ما إن دخلنا المكتب، حاولت أن أجعل إ. جـ « يجلس على الأريكة، لكن بسبب الشريط اللاصق على معصميه وكاحليه والكرسي الموجود على رأسه، أخطأها تماما، واصطدم بالأرض بقوة، فعبست باتريشيا.

سألتني:

- هل تريدني أن أساعدك في رفعه ؟
هزرت رأسي، حيث إنه من الأسهل أن يكون على الأرض.

أنا بخير، يمكنك الرحيل الآن.

ضيق عينيها.

- ماذا ستفعلين؟

- هذا ليس من شأنك.

نقرت بأحد كعبيها على الأرضية الخشبية، لو كانت على بعد قدمين فقط إلى اليسار، لسمعت الفرق في الصوت الذي تحدثه الأرضية، واكتشفت

سري.

أعتقد أن هذا من شأني جزئيا، ففي النهاية، أنا من
أوصلته إلى هنا.

قلت:

- لا تقلقي، سوف أتولى الأمر.

لا مانع لدي في المساعدة. وكما تقول والدتي دائما، إذا
ساعد أحدا

الآخر دائما، فلن يحتاج أحد إلى الحظ.

أراهن أنها لا تمانع بالفعل.

لا بأس، الأمر تحت السيطرة.

مر وميض من الفضول على ملامحها الجميلة.

- ما الذي ستفعلينه به ؟

- أعدك أن أحدا لن يعثر عليه.

تجهمت لحظة، لكنها رفعت يديها بعد ذلك قائلة:

ألقت شعرها الأشقر العسلي وراء كتفها، ثم خرجت من المكتب غاضبة. وفي طريقها إلى الخروج، نظرت إلى اللوحة التي قدمتها لي، والمعلقة فوق

- حسنا، فلتفعلي ما تشائين، يا دكتورة هيل.

رف المدفأة، وألقت إلى بنظرة ازدراء.

قالت بنبرة ساخرة

- لا أستطيع أن أصدق أنك علقت تلك اللوحة العملاقة لك في غرفة معيشتك أنت متعجرفة تماما كما ظننتك.

قلت بلطف

- إنها تعجبني.

يمكنني التصرف بلطف في هذه اللحظة، بينما مصدر كل مشكلاتي ملقى في كومة منهاراة على أرضية مكتبي.

قادت باتريشيا إلى باب منزلي وأغلقت خلفها عندما رحلت. لقد زارت باتريشيا منزلي عدة مرات خلال السنوات الثلاث الماضية، لكن هذه ستكون المرة

الأخيرة. لن أطلب أي خدمات أخرى من هذه الفتاة. إنها تتصرف

بلطف، لكنني أعرف الحقيقة: إنها خطيرة.

والآن بعد أن رحلت، يمكنني الانتهاء من الأمر هنا.

عندما عدت إلى المكتب، كان إ. ج) لا يزال مستلقيا على الأرض. استيقظ الآن، وأخذ يتلوى محاولا الإفلات من قيود الشريط اللاصق، على الرغم من أن باتريشيا قيدته على نحو جيد للغاية. تقدمت نحوه ووقفت بجانب جسده المتلوي أخيرًا، مددت يدي وانتزعت الكيس الورقي من فوق رأسه.

تغلب الأدرينالين على أي أدوية أعطتها له باتريشيا، ففتح عينيه الزرقاوين على اتساعيهما، وصار قميصه مبللا بالعرق الآن، على الرغم من برودة الجو هنا إلى حد ما. تحركت شفتاه تحت الشريط اللاصق، لكن لم تخرج منه أصوات واضحة. راقبت بينما انتشرت بقعة داكنة بين ساقيه.

جثوت بجانبه.

- مرحبا.

أصدر صوتاً مكتوماً من خلف الشريط اللاصق على شفتيه.

نظرت إلى عينيه الرماديتين، غير قادرة على كتم الابتسامة.

- لقد فكرت في عرضك، وقررت أنك على حق. أود بالفعل أن نقضي

نحن الاثنين بعض الوقت معا.

ابتسمت ابتسامة عريضة، وتابعت:

وأعتقد بالفعل أن الأمر سيكون ممتعاً بالنسبة إلي.

كادت عيناه تخرجان من محجريهما، تساءلت عما إذا كان لوك سيستمتع بهذا بقدر ما أستمتع به لو كان هنا. لو أنه يقف بجانبني الآن ماذا سيكون رد فعله ؟

أغمضت عيني لحظة، وتخيلت ذلك. تخيلت وجه لوك، وهو يحدق إلى إ. ج.»، مستلقياً بلا حول ولا قوة على الأرض، حتى في مخيلتي، لم يكن لوك مبتسماً. لن يوافق على هذا ليست لديه الجرأة اللازمة لهذا الأمر.

قلت لـ . ج :

- لقد انفصل ذلك الرجل عني بسببك، كما تعلم.

لم يقطع لوك علاقته معي رسمياً، لكن مر أسبوع، ولم يرد على الهاتف عندما أتصل به، ولم يرد على أي من رسائلي النصية. ليس من الضروري أن تكون دكتوراً في الطب وتحمل الدكتوراه لمعرفة ذلك.

لم يعد يرغب في أن تكون له أي علاقة بي بعد الآن. على ما يبدو، كانت مطالبتة بارتكاب جريمة قتل بمنزلة حجر عثرة أمام الاتفاق. لكن أعتقد أنه لا ينبغي لي أن أتفاجأ، حيث إن الأشخاص الذين هم مثلي مقدر لهم أن ينتهي بهم الأمر بمفردهم.

قلت له، على الرغم من أنني لم أعد متأكدة حتى ما إذا كنت لا أزال أوجه إليه الحديث:

-كان رجلاً رائعاً، وكان لطيفاً وذكياً، وتجاهل كل أخطائي. لا، لم يتجاهلها، بل أحبها. لقد أحبني بسبب كل صفاتي غير المثالية. أخذت نفساً عميقاً، وكبت الدموع المتجمعة في عيني. لن أمنحه متعة رؤية دموعي. مان

- كنت معجبة به حقاً. لقد أحببته، وبسببك فقدته، لأنك أحرق أناني قرر إفساد حياتي بأكملها.

حاول «إ. ج» أن يقول شيئاً، ربما «أنا آسف»، أو ربما «فلتذهبي إلى الجحيم». كان من الصعب معرفة ذلك بسبب الشريط اللاصق الموجود على فمه. في الحقيقة، لم أكرث بما يقوله، فليس لذلك أي أهمية. انتصبت واقفة، وسحبت قدمي اليمنى إلى الوراء، فجفل «إ. ج»، مدركاً أنني على وشك ركله في معدته. لكن في اللحظة الأخيرة، لم أفعل.

بدلاً من ذلك، توجهت إلى ركن الغرفة حيث كانت الأريكة الجلدية موجودة من قبل، لكنني نقلتها هذا الصباح. من الأشياء التي سحرتني في هذا المنزل في البداية عندما اشتريته هي الحجرة الخفية أسفل الأرضية في هذه الغرفة. أخبرتني الوكيله العقارية عنها بابتسامة فخر: «يمكنك إخفاء الأشياء الثمينة هناك.

أبقيت بعض الأشياء فيها على مر السنين، لكنني أخرجتها كلها هذا الصباح، حيث أحتاج إلى كل المساحة التي يمكنني توفيرها هناك.

يوجد خطاف صغير في لوح الأرضية بالكاد يمكن رؤيته بالعين المجردة، فهو يندمج تماماً مع بقية

الأرضية. شبكت أصابعي فيه وسحبته ليكشف عن المساحة الموجودة بالداخل. كانت كبيرة بما يكفي لتناسب جسم الإنسان. أخبرتني الوكيلة العقارية بذلك أيضاً، لكنها كانت تمزح، وضحكت بشأن ذلك.

هل كنت أعلم عندما اشتريت هذا المنزل أنني سأستخدم المساحة في النهاية لإخفاء جثة بشرية؟ لا أعرف على مستوى ما، لا بد أنني فكرت في الأمر.

جحظت عينا إ. ج) حيث كان يعلم ما سوف يحدث، وأنه ليس هناك ما يمكنه أن يفعله ليمنع الأمر. ابتسمت له.

قلت:

- في الواقع، لا أعتقد أننا سنقضي كثيراً من الوقت معاً، بل ستقضي كثيراً من الوقت بمفردك، كما ستري.

تطلب الأمر مني دحرجة إ. ج) ثلاث مرات لإدخاله إلى المساحة الموجودة تحت الأرض. أخذ يتلوى ويركل طوال الوقت، لكن باتريشيا قيدته بإحكام شديد، فلم يتمكن من الإفلات. وبمجرد سقوطه في تلك المساحة، رأيت الذعر في عينيه يتزايد عدة درجات. لا أعرف ما

إذا كان يعتقد حتى هذه اللحظة أنني سأقدم على ذلك بالفعل.

بدأ يصرخ الآن، على الرغم من أن الصوت كان مكتوما بسبب الشريط اللاصق الموضوع على شفتيه. راقبته لحظة، ثم خفضت لوح الأرضية مرة أخرى، وخبأت المساحة الخفية تحت الأرض. مرة أخرى، لم يعد من الممكن حتى أن يعرف المرء بوجودها هناك، باستثناء الأصوات المكتومة الآتية من تحت ألواح الأرضية.

لن يصلح هذا على الإطلاق.

كنت أنوي أن أتركه هناك، وأدع الطبيعة تأخذ مجراها. لكن هذه مخاطرة كبيرة للغاية، حيث كان صاحبًا جدًا. لذلك أخذت بقية لفة الشريط اللاصق التي أعطتني إياها باتريشيا، وبدأت في لصق حواف لوح الأرضية، وقطعت إمدادات الأكسجين بشكل فعال.

جلست على الأريكة وأصخت السمع. بدأت الأصوات المكتومة تهدأ، ولم تعد تبدو مثل الصرخات، بل ربما مثل الأنين، أو من المحتمل أنها كانت بكاء. هدأت الأصوات أكثر وأكثر، حتى توقفت تمامًا.

قلت:

- وداعًا، يا إدوارد.

48

تريشيا

يومنا هذا

لم أكن أعلم على وجه اليقين أن الدكتورة هيل ستقتل إدوارد جايميسون.

عندما يجبرك أحدهم على تخدير شخص ما، وربط معصميه وكاحليه ووضع كيس على رأسه، فاعلم أنه لا يخطط لشيء جيد. لكنني اعتقدت.... حسنا، ربما أرادت إثارة الذعر في نفس الرجل فحسب.

اعتدت تفقد الإنترنت بحثا عن أي ذكر لاسمه. كانت لدى جايميسون صفحة عامة على فيسبوك، وأخذت أبحث كل يوم عن التحديثات، لكنني لم أر أيا منها مطلقا. مر أكثر من شهر حتى وجدت المقال الإخباري عن اختفائه، وحينها عرفت.

لقد قتلته.

لم أتفاجأ تماما بمعرفة أن الدكتورة أدريان هيل قادرة على القتل، حيث كان بها شيء ما، شيء في تلكما العينين الخضراوين الحادثتين. في الواقع، بدت أنها إذا ركزت بقوة كافية، فسوف يمكنها أن تقتلك بعقلها وحده.

الشيء المثير للسخرية هو أنني ذهبت إلى الدكتورة هيل أشكو من مشكلات في النوم، لكن الأمر أصبح أسوأ

بكثير بعد ما جعلتني أفعله من أجلها. نعم، سبق أن قتلت
عددًا من الأشخاص بالفعل، لكنني فعلت ذلك

بشروطي الخاصة. لم تكن لدي أي فكرة عما فعلته
لإدوارد جايميسون، وهذا ما دفعني إلى الجنون. ولم
أكن أعرف حتى مكان الجثة.

لقد خدعتني مرة بالفعل، ولم تكن لدي ثقة بها. كنت
أستلقي مستيقظة خلال الليل، مهووسة بالتفكير في
الدكتورة أدريان هيل.

في النهاية، لم أعد أستطيع تحمل الأمر.

49

أدريان

الماضي

لم أواجه أي مشكلة على الإطلاق في العثور على مكان لوقوف السيارة في العيادة المجانية اليوم.

هذا جيد، لأن جدول أعمالي مزدحم اليوم. ليس هذا يومي المعتاد حتى للوجود هنا، وسأقابل المرضى حتى الساعة مساءً تقريباً. غبت لأكثر من شهر في جولة للترويج لكتاب تشريح الخوف الذي احتل مؤخرًا المرتبة الثامنة في قائمة الكتب الأكثر مبيعًا في صحيفة نيويورك تايمز». ولا أحد يعلم أن رواية المرأة التي نجت من الطعن في كوخ منعزل ما هي إلا كذبة بالكامل.

مر ما يقرب من أربعة أشهر منذ أن غادر «إ. ج.»، المعروف أيضًا باسم ادوارد جايميسون، حياتي أو بالأحرى يجب أن أقول إنه أصبح جزءًا دائمًا من حياتي. في وقت لاحق من ذلك اليوم، أزلت الشريط اللاصق عن الأرض، ودمرت هاتفه، وأعدت الأريكة إلى مكانها، لكن خلال الأيام القليلة التالية، أصبحت الرائحة الكريهة المنبعثة من الأرض لا تطاق. اضطررت إلى إغلاق الغرفة وإلغاء جميع مواعيد مرضاي، ولم أدخل مكتبي لمدة شهرين.

وإذا اقتربت حتى من باب مكتبي السابق، كانت الرائحة كافية لقلب معدتي. لكن عندما عدت إلى المنزل عقب الجولة من أجل كتابي، شعرت أنها ظلت موجودة إلى حد كبير. بالارتياح عندما وجدت أن الرائحة خفت بشكل ملحوظ، على الرغم من

أخيرا، دخلت على الإنترنت واشتريت وفاذا أعلن أنه يعمل على التحديد الكيميائي للروائح الكريهة المنبعثة من الجثث، فتحت جميع النوافذ، ورشنت المادة الكيميائية المعادلة بقوة، ولدهشتي وارتياحي الكبير، نجح الأمر، واختفت الرائحة. لم يكن أحد ليعلم قط بوجود جثة هناك.

افترضت أنه في مرحلة ما، ستأتي الشرطة لتطرح الأسئلة حول اختفائه، حتى إنه كانت لدي قصة جاهزة. وكانت هناك لحظات في أثناء جولتي عندما كنت أوقع الكتب، كنت متأكدة خلالها من أن الشرطة ستقترب مني بالأصفاذ وتقتادني بعيدا. لكن ذلك لم يحدث قط، ولم يسألني أحد حتى أي أسئلة عنه. والآن، بعد مرور أربعة أشهر، بدأت أعتقد أنهم قد لا يأتون أبدا. ففي النهاية، لم يكن هناك أي أثر مادي لزيارات إ. ج» إلى عيادتي.

وكانت والدته هي الشخص الوحيد سواء الذي عرف أنه جاء لرؤيتي، وقد رحلت.

لقد أفلت من العقاب. قتلت رجلا، وهو يرقد تحت ألواح الأرضية في منزلي، ولا أحد يعرف ذلك سواي. حسنا، من المحتمل أن باتريشيا تعرف أنني قتلته لكنها لا تعرف مكان الجثة.

باتريشيا. حتى الآن، لم تمثل مشكلة لي. لكن ما يقلقني هو أنها تعرف ما فعلته، وأنا نتشارك هذا السر. هل يمكن أن تستغل هذا ضدي يوما ما؟ لا أعرف. لكن السر الذي أعرفه عنها هو بالسوء نفسه، وربما أسوأ. لا أستطيع الانشغال بالتفكير في ذلك، على أي حال. في الوقت الحالي، يجب أن أتابع ما فاتني مع المرضى الذين لم أتمكن من رؤيتهم خلال جولة كتابي، ولا يزال لدي الكثير من حفلات التوقيع والظهور التلفزيوني الخاص بالكتاب خلال الأسابيع القليلة القادمة.

عندما وصلت إلى العيادة، كانت جلوريا تجلس في مكتب الاستقبال تدندن لنفسها كما تفعل غالبًا عندما رأتني، أضاء وجهها بالكامل.

- لدي مفاجأة لك، يا دكتورة هيل ان نامى است بن كر

- أوه ؟

ربما كان طعامًا. يحب المرضى إحضار الحلويات لي، ونادرًا ما أكلها.

في الغالب، تكون هذه الأشياء مصنوعة منزلياً أو شوكولاتة رخيصة. ولا يهمني عدد التعليقات التي تدلي بها جلوريا بشأن حاجتي إلى أن أكسو عظامي ببعض اللحم، فلن أتناول طعامًا منزلي الصنع أعده مرضى نفسيون.

غمزت لي قائلة :

- إنها في مكتب التوثيق، عليك الذهاب إلى هناك الآن.

اتبعت تعليمات جلوريا المبهمة، وتوجهت إلى غرفة التوثيق. خمنت أن المفاجأة هي الكعكات، حيث إن المرضى يحبون إحضار الكعكات.

فوت وجبة الإفطار هذا الصباح، لذا أعتقد أنني لن أمانع في تناول قطعة

صغيرة أو اثنتين. سأجازف هذه المرة فقط.

لكن عندما وصلت إلى الغرفة، اكتشفت ما كانت جلوريا
متحمسة بشأنه،

ولم تكن الكعكات.

كان لوك.

حدقت إليه لحظة، وقلبي ينبض بشدة. لم أره منذ ما
يقرب من خمسة أشهر، منذ ذلك اليوم الذي غادر فيه
منزلي غاضبًا، بعد أن طلبت منه أن.....

حسنًا، كلنا نعرف ما طلبت منه أن يفعله. كدت أنسى كم
هو وسيم. كان حليق الذقن، وشعره البني الداكن
مقصوص حديثًا، ويرتدي قميصا مكويا للتو وربطة
عنق بنية. كما وضع ذلك العطر بعد الحلاقة مرة
أخرى، النوع

نفسه الذي استخدمه في الليلة الأولى التي كنا فيها معا.

رفع لوك نظره عن جهاز الكمبيوتر الخاص به عند
سماع وقع خطواتي

عند مدخل الغرفة شهق عندما رأي.

- أدريان ...

سست خصلة نافرة من شعري خلف أذني.

أوه، أنا ... لم أتوقع وجودك هنا.

سعل في يده.

كان علي إجراء تحديث للبرنامج فحسب، عادة ما تأتين يوم الثلاثاء، لذلك اعتقدت أنك لن تكوني هنا يوم الخميس..

- أنا أعمل يوما إضافيا.

كرهت الطريقة الرسمية التي بدونا بها ونحن نتحدث معا، كأننا غريبان كما لو أننا لم نكد ننتقل للعيش معا، وكما لو أنه لم يكن الرجل الأول الذي

وقعت في حبه على الإطلاق تابعت قائلة:

- أحاول اللحاق بما فاتني بعد جولة كتابي.

هز رأسه.

- صحيح، رأيت أن كتابك قد صدر، أهنيئك.

-شكرا لك. أنت لم هل قرأته ؟

تردد لوهلة.

- نعم، قرأته. كان جيدا حقا، أفضل حتى من كتابك الأخير.

- هل تعتقد ذلك ؟

-لن أكذب.

الصقت ابتسامة على شفتي.

- حسنا، شكرا لك.

-على الراح والسعة.

حرق كل منا إلى الآخر للحظة، والهواء بيننا متقل بكل ما حدث في المرة الأخيرة التي رأينا فيها بعضنا، عندما خرج غاضبا من منزلي.

أخيرا، قال باندفاع:

- اشتقت إليك.

صار في حلقي غصة.

- اشتقت إلي ؟

- افتقدتك حقا .

وقف واركأ على المكتب، وواصل قائلا:

- افتقدتك كثيرا، ليست لديك فكرة حاولت ابتلاع الغصة التي في حلقي.

- لقد توليت أمر ذلك ... الموقف. دفعت له مبلغا من المال.

كانت تلك كذبة بالطبع. تساءلت ما إذا كان لوك يعرف ذلك. ربما قرر

عدم الاكتراث بالأمر.

عدل نظارته على أنفه.

- لم يكن علي الهرب منك على ذلك النحو . أعلم أنك لم تقصدي حقا أنه ينبغي لنا ... أعني، كان يجب علي مساعدتك في التفكير في حل للموقف، لكنني شعرت بالفرع فحسب. أنا آسف.

تحنحت قائلة:

- لقد سامحتك، و... أنا أيضا أفتقدك كثيرا.

تهدلت كتفاه.

- أنا سعيد جدا لسماع ذلك. بصراحة، لم أتمكن من التوقف عن التفكير فيك خلال الأشهر القليلة الماضية.

لقد حاولت صدقيني لقد حاولت، لكن بلا جدوى. لا
أستطيع حتى النوم ليلاً لأنني أظل أتقلب وأتحرك وأفكر
كيف أفسدت الأمر مع أفضل امرأة قابلتها على
الإطلاق.

رفعت حاجباً.

- يمكنني أن أطلب وصفة طبية لعقار أمبين.
مد يديه، وتناول يدي بين كفيه الأكبر حجماً. اشتقت
إلى هذا الشعور.

أو يمكنك تناول العشاء معي الليلة.

امتدت ابتسامة على شفتي.

- سأبقى في العيادة حتى وقت متأخر الليلة.

- يمكنني الانتظار.

ثم مال نحوي وأكمل قائلاً:

- كما أن لدي اعترافاً لأدلي به. لم أكن صادقاً تماماً
معك.

انقلبت معدتي. هل يعرف ما فعلته مع إ. ج؟

- لم تكن صادقاً ؟

ابتسم ابتسامة عريضة.

- الحقيقة هي أنني كنت أعلم أنك ستعملين اليوم،
أخبرتني جلوريا. سألتها عن الأيام التي ستكونين
موجودة فيها هذا الأسبوع قبل أن

أخطط لجدول مواعيدي.

هذا هو اعترافه، أنه كان يحاول رؤيتي. ارتجفت
ركبتي من الارتياح.

أمسكت بياقة قميصه وسحبته نحوي، ثم ضغطت بشفتي
على شفتيه. ومن الطريقة التي قبلني بها، عرفت أنه
يفتقدني بقدر ما أفقده.

لن يعرف أبدا ما فعلته، وسأبقي الأمر على هذا النحو.

سألتني أنا ولوك الليلة في الساعة التاسعة. حاولت
الانتهاء من العيادة بأسرع ما يمكن، تاركة وراثي كومة
من الأوراق في النهاية. سأضطر إلى العودة غداً على
الأرجح، لكن جلوريا كانت لطيفة بشأن ذلك، حيث

علمت أنني وضعت خططا مع لوك وكادت تطردني من الباب.

سيصطحبني لوك من منزلي، ثم نذهب إلى مطعم. بقدر ما أُرغب في وجوده داخل المنزل، فمن المستحيل أن أسمح له بالدخول بينما لا تزال تلك الجثة تحت ألواح الأرضية. فعلى الرغم من أنه يبدو أن الرائحة قد خفت، فإنني أقسم إنه لا يزال في وسعي شم رائحة خفيفة من الموت، ولا سيما في مكتبي. لا أستطيع المخاطرة بوجوده في المنزل. إذا عرف ما

فعلته، فلن يسامحني أبدا. في النهاية، يجب أن أتخلص من الجثة، وأشعر بالخوف من ذلك. يبدو الأمر مثلما كان إبان طفولتي، حينما كنت أسحق حشرة كبيرة بكتاب ثقيل.

كنت أعلم أنه في النهاية سيتعين علي التقاط الكتاب وتنظيف الحشرة التي انسحقت، لكنني كنت أخشى ذلك دائما.

قد لا أكون مثالية، لكنني لست سيكوباتية. لم أُرغب في قتل «إ. ج»، لكنه لم يعطني أي خيار .

قَدَت سيارتي عبر الطريق المظلم المؤدي إلى منزلي،
وأبقيت عيني على الساعة. لدي ساعة للاستحمام وتبديل
ملابسي قبل وصول لوك. سأتوصل إلى عذر لتبرير
السبب الذي يمنعه من دخول المنزل. ربما أقول إنني
طلبت المنزل حديثاً. أنا متأكدة من أنه سيصدق أي عذر
أقدمه. ربما أكون بارعة في كشف الأكاذيب، لكنه ليس
كذلك.

وفي النهاية، سأضطر إلى التخلص من الجثة إلى الأبد.
ربما بعد بضعة أشهر أخرى. لن يبحث عنه أحد حينها.

عندما اقتربت من منزلي، رأيت سيارة أودي متوقفة
أمامه. سيارة وكيلتي الأدبية بايدج. تساءلت ما إذا كانت
قد أنت لتتوصل إلي لإعادتها. إذا فعلت ذلك، فهي تضيع
وقتها. لقد فات الأوان لذلك.

لكن بعد ذلك رأيت هيئة داكنة لشخص يتكئ على
السيارة، شخصية لم أراها منذ أربعة أشهر وتمنيت ألا
أراها مرة أخرى أبداً. شخصية ذات سيقان طويلة
ورشيقة وشعر أشقر حريري يلمع في ضوء القمر.
كانت باتريشيا لوتون، نسيت أنها تقود نوع السيارة نفسه
التي تقودها وكيلتي الأدبية السابقة.

أوقفت سيارتي بجوار السيارة الأودي، وأوقفت
المحرك، ثم وضعت مفاتيحي في حقيبتى وترجلت من
السيارة لا أعرف ما الذي تريده باتريشيا، لكن ليس لدي
الوقت لذلك. أحتاج إلى وقت لأبدو بأفضل مظهر لدي
من أجل لوك.

قالت:

- دكتورة هيل، لقد مضى وقت طويل، أليس كذلك ؟
...بلي -

كادت أسنانها تتوهج وهي تبتسم في ضوء القمر
- كنت آمل أن نتمكن من التحدث.

تعمدت النظر إلى ساعتى.

- أنا فى عجلة من أمرى.

شسوف يستغرق الأمر لحظة واحدة فقط.

أومات برأسى.

- يمكننا التحدث هنا. لديك دقيقة واحدة.

- أنا فقط ...

عضت ظفر إبهامها الذي قضمته حتى حافة الجلد.

- أنا متوترة بشأن ما فعلناه. ماذا لو تتبع شخص ما الأمر ووصل إلينا؟

- هذا لن يحدث، لقد مرت أشهر، ولا أحد يبحث عنه.

-ربما يفعلون إذا وجدوا الجثة.

- لن يفعلوا.

- أنت لا تعرفين ذلك على وجه اليقين. كما أنني كنت أفكر في الأمر ...

لوت شفتيها للأسفل، وتابعت:

هناك تسجيل فيديو في الكازينو. إذا اكتشفوا متى اختفى، يمكنهم إلقاء نظرة على التسجيل ومعرفة أنني كنت الشخص الذي تحدث معه قبلها مباشرة، وربما يروننا نغادر معا. أو ربما يكون لديهم تسجيل فيديو من المرأب.

قد تكون على حق، وهذا سبب آخر يجعل وجود باتريشيا عائقاً. سيتعين علي فعل شيء حيال الأمر، لكن ليس الآن.

- لن أقلق بشأن ذلك.

- أريد أن أعرف فحسب ... ماذا فعلت بجثته ؟

ثبتت عينيها على عيني.

كدت أختنق.

- ماذا؟ باتريشيا، لن أخوض هذا النقاش معك. ثقي بي، كل شيء على ما يرام.

- أريد أن أعرف مكان الجثة. أحتاج إلى أن أعرف. من فضلك، أخبريني.

نخرت باشمئزاز

- لقد انتهت الدقيقة التي منحتك إياها، وعلي أن أذهب.

هل هي في مكان ما بالمنزل ؟

ترددت للحظة أطول من اللازم، فاتبعت عيناها وشهقت قائلة:

- الجثة لديك في المنزل؟ يا إلهي، أين هي ؟

- لا أستطيع مناقشة هذا الأمر معك.

- لكن يا دكتورة هيل....

- انظري.

توقفت دقيقة أخرى للحديث إليها، وهذا كل ما ستحصل عليه، فلا

أستطيع مجالسة هذه الفتاة لفترة أطول من تلك.

الشخصان الوحيدان اللذان يعرفان بهذا الأمر هما أنا وأنت، وكل ما علينا فعله هو الحفاظ على السر.

لم تطرف عينا باتريشيا ولو لمرة واحدة وهي تحقق إلى عيني، وقالت: دائما ما تقول والدتي إن الطريقة الوحيدة التي يمكن لشخصين أن يحفظا بها سرا هي أن يموت أحدهما .

ثم غاصت أصابعها في ذراعي، وغمرني شعور بارد، وأدركت أنني ارتكبت خطأ فادحا. لم يكن علي إشراك باتريشيا في هذا الأمر قط. كنت أعرف بالضبط مدى خطورتها.

والآن سأدفع الثمن.

أرجوك سامحني، يا لوك....

50

تريشيا

يومنا هذا

أدريان هيل ليست أول شخص قتلته، ولا تداني ذلك حتى.

كانت الأولى فتاة تدعى ويتني يونج، عذبتني عندما كنت في السادسة عشرة من عمري، مثلما تفعل الفتيات المراهقات فقط. نشرت الشائعات عني في جميع أنحاء المدرسة، وسرقت أعز صديقاتي. حتى إنها أقنعت صبيًا لطيفًا يدعى فيكتور اكتشفت لاحقًا أنه صديق ويتني) بأن يطلب مني الخروج في موعد، ثم أحضرت الجميع إلى المقهى حيث كان من المفترض أن تلتقي حتى يتمكنوا

من الضحك على إذلالى عندما تركنى ولم يحضر فى الموعد. والجزء المضحك هو أن فيكتور هو من أنهم عندما حملت الأمواج جثة ويتنى إلى شاطئ نهر قريب. لكن يمكننا أن نتفق جميعا على أن كلا منهما يستحق ذلك.

بعد ذلك، جاء كودي وأليكسيس، وكانت ميجان سيئة الحظ، لكن لم يكن هناك مفر من ذلك. ثم جدتي بالطبع، لكنها كانت كبيرة جدا فى السن، ولا يمكننا القطع حقا بأن حبوب القلب كانت ستتقذها، حتى لو كنت قد أعطيتها إياها .

وعلى الرغم من كل سلوكها المتعجرف، فإن أدريان استسلمت بسهولة. ليس بالسهولة نفسها مثل جدتي بالطبع، لكن يا إلهي، حتى ويتنى قاومت على نحو أشد، حيث قاتلت تلك الفتاة مثل الجنية.

دفنت جثة أدريان قبالة طريق ترابي مهجور، على بعد ساعتين تقريبا بالسيارة من هنا، فى مكان لن يتمكن أحد من العثور عليها فيه أبدا. كنت أذكر منها فى ذلك. لن أضع جثة فى منزلى، بحق السماء، تحت ألواح الأرضية مباشرة. إلى أي مدى يمكن أن يصل بالمرء

الغباء؟ لست في حاجة إلى أن تكون دكتورا في الطب
أو حاصلا على الدكتوراه حتى تعرف أنه لا ينبغي لك
تعريض نفسك للخطر على هذا النحو.

وبعد رحيلها، أدركت أنه يتعين على العثور على جثة
جايميسون والتخلص منها. إلا أنني لم أكن أعرف بعد
أين خبأتها نويت تفتيش منزلها بعد أن توليت أمرها
مباشرة، حتى إنني احتفظت بمفاتيحها، لكن لم يكن هناك
وقت في تلك الليلة لأن صديقها كان قادمًا، وبحلول
صباح اليوم التالي امتلأ منزلها برجال الشرطة.

ظننت أن الشرطة ستجد جثة جايميسون بالتأكيد، لكنهم
لم يفعلوا قط. لكن على الرغم من ذلك، لم تكن للأمر
أهمية. الشيء الوحيد المهم هو أنه لم يأت أحد للبحث
عني حينها، كنت أعيش بالفعل في مانهاتن،
ولم تستجوبني الشرطة حتى.

بعد أن توليت أمر مشكلة الدكتورة هيل، مضيت قدما
في حياتي. استمتعت بالحياة في المدينة الكبيرة
وبوظيفتي الجديدة. والتقيت بإيثان

الذي لم يكن يعرف شيئاً عن ماضي، وتزوجنا. كنت سعيدة. كان من قبيل الصدفة فقط أن لاحظت أن منزل الدكتور هيل القديم

معروض للبيع. سألت جودي عن ذلك عندما رأيت المنزل على موقعها على الإنترنت، وقالت إنها تعمل على تنظيفه الآن، لكنه سيكون جاهزاً للعرض قريباً. سرت قشعريرة في ظهري عندما فكرت في أن جودي تتمتع بحرية التصرف في عدد الأشخاص الذين سيدخلون ثم فكرت في . ويخرجون من ذلك المنزل قبل بيعه، وحسبت احتمالات أن يصادف شخص ذلك المنزل. ما جثة جايميسون، أينما أخفتها الدكتورة هيل. لا أعرف كم من الوقت تحتفظ الكازينوهات بتسجيلات الفيديو، لكنني كنت مقتنعة بوجود طريقة للربط بيني وبين جايميسون، ولم أكن لأجازف بولادة طفلي في السجن.

حينها عرفت ما يجب عليّ فعله. كان على تفتيش المنزل والتخلص من الجثة، قبل أن يتمكن أي شخص آخر من العثور عليها. لذلك اخترت ليلة عاصفة ثلجية للتوجه إلى هناك، على أمل أن تكون جودي قد غادرت

بسبب الطقس، مع علمي بأنه سيكون لدي يومان كاملان لتفتيش المنزل.

عندما وجدت الغرفة الخفية، اعتقدت بالتأكيد أنني فزت بمرادي، لكنني لم أفعل، بل وجدت شيئاً أكثر أهمية. إذا سمع أي شخص شريط الدكتور هيل وهي تبتزني، فسوف ينتهي أمري. سيحملونني مسؤولية مقتلها ومقتل جايميسون. لا يمكن أن يسمع هذا الشريط أحد سواي.

والآن أعرف أين خبأت الجثة. لكن لسوء الحظ، لا أعتقد أنني أستطيع. نقلها. كان إلقاء أدريان هيل في صندوق سيارتي بعد أن قتلها أمراً مختلفاً، لكنني لا أعتقد أنني أستطيع الاقتراب من تلك الجثة المتعفنة. لم يكن التقيؤ تمثيلية، بل كان الأمر مقرزاً بالفعل.

ثم إن هناك لوك شتراوس ، الصديق الذي لم أكن أعرف أنه يقيم في هذا المنزل بوضع اليد. أنا الوحيدة التي تعرف على وجه اليقين أنه لم يكن من قتل الدكتور هيل. ربما كان يحبها حقاً بالفعل.

إنه يعرف بأمر الجثة، ويعلم أنها ليست جثة أدريان هيل. لوك رجل ذكي. يجب أن أخطط لخطوتي التالية بعناية شديدة.

مرت أكثر من ساعة، ولم يعد إيثان بعد.

بدأت أشعر بالقلق. انخفضت درجة الحرارة بشكل حاد خلال الساعة الماضية، وتحول الثلج إلى جليد. وماذا لو أنه انزلق وأصيب؟ ماذا لو كان مستلقيا هناك وسط الثلج، غير قادر على الذهاب لطلب المساعدة؟

وسيكون كل ذلك خطئي. ففي النهاية، أنا التي أتيت بنا إلى هنا، ولم أحقق حتى ما قصدت إنجازه. لا تزال جثة جايميسون ملقاة تحت ألواح الأرضية.

أسوأ ما في الأمر هو أنه ليست لدي خدمة هاتفية أو طريقة للحصول على المساعدة. كنت أعرف بالفعل أن خدمة الهاتف هنا فظيعة، وكنت أعول على ذلك. لو تمكن إيثان من إجراء مكالمة، لكان قد اتصل بجودي

واكتشف أنه لم يكن لدينا موعد الليلة الماضية. أو كان سيطلب جرافة الثلوج، ولن يسنح لي الوقت الكافي للبحث عن الجثة.

والآن، فإن ما بدا كأنه ميزة عاد ليمثل مشكلة بالنسبة إلي . لا أعرف ماذا حدث لإيثان، وليس هناك ما يمكنني فعله. شعرت بالعجز الشديد. لقد خططت للأمور بشكل مثالي في ذلك الكوخ، وفي الليلة التي قتلت فيها أدريان. كيف أفسدت هذا الأمر بشدة؟ لا بد أنه تأثير الحمل على ذهني.

مشيت جيئة وذهاباً في المطبخ، أقاوم موجات الغثيان. لا أعرف لماذا يسمونه غثيان الصباح، في حين أنه يستمر طوال الوقت؟ ماذا سأفعل بشأن إيثان؟ ماذا لو لم يعد قط؟

ربما أحتاج إلى لوك لمساعدتي في هذا الموقف، لكنني لا أثق به. لم يقتل الدكتورة هيل، لكن حقيقة أنه كان يهتم لأمرها كثيراً تجعله خطيراً،

بالإضافة إلى أنه ذكي. إذا اكتشف ما فعلته..

عندما كنت على وشك أن أفقد عقلي، سمعت طرقا على الباب الأمامي.

لم أعرف ما إذا كان إيثنان، أم أن الشرطة أنت لتخبرني بوقوع حادث مروع لكن في كلتا الحالتين، كان شخصا ما. وهذا أفضل من أن أكون عالقة هنا، لا أعرف ما الذي يحدث.

كدت أفقد الوعي من الارتياح عندما رأيت إيثنان واقفا عند الباب الأمامي، والقبعة الصغيرة السوداء لا تزال تغطي شعره الذهبي. أحطته بذراعي وهو يضحك ويعانقني، لكنني لم أضحك.

دفنت وجهي في سترته الداكنة التي كانت رطبة بعض الشيء.

شعرت بالقلق الشديد لقد تغيبت فترة طويلة للغاية!

- أنا آسف يا تريشيا.

شعرت بالدفء والارتياح وذراعه تحيطان بي. تابع قائلاً: - لقد استغرق الأمر وقتا أطول مما اعتقدت. كان من الصعب السير على الثلج.

- ماذا حدث إذن؟

أخرج هاتفه من جيبه.

- النقط هاتفني الإشارة قبل وصولي إلى الطريق الرئيسي مباشرة. وجدت رقم مكان محلي يتولى جرف الثلوج، وسيأتون أول شيء في الصباح. صحت قائلة:

في الصباح؟

تنهد قائلاً :

- أعرف... لكن العاصفة الثلجية ضربت هذه المدينة بشدة، وحتى الطريق الرئيسي كان في حالة كارثية. وربما لن يكون من الأمن حتى قيادة السيارة قبل الصباح.

كان على حق، لكنني كرهت فكرة النوم هنا مع رجل مقيد في الطابق السفلي.

قال:

لكن هل تريد سماع أغرب شيء؟

- ماذا ؟

انتزع قبعته عن شعره الذي بدا مشعثاً على نحو مثير
للغاية. على الرغم من كل شيء، شعرت بالإثارة في
أعماقي

كانت شركة جرف الثلوج محجوزة بالكامل عندما
اتصلت بهم، لكن اسمعي هذا، كان لديهم حجز بالفعل
ليأتوا إلى هنا صباح الغد.

- هذا غريب ..

كنت أكذب، فأنا التي اتصلت وحجزت جرافة الثلوج
صباح يوم الأحد.

فعلت ذلك حتى قبل أن ننطلق في الطريق لرحلتنا،
لأنني علمت أننا سنكون عالقين هنا. كنت متأكدة من
أنني سأعثر على الجثة بحلول ذلك الوقت وأتولى
أمرها. لكن لسوء الحظ، فإن الأمر لم يسر وفقاً للخطة.
غضن إيثان جبينه.

- هل تعتقد أن جودي هي التي طلبت جرافة الثلوج ؟
هذا غير مرجح، نظرًا إلى أن جودي لا تعرف حتى
بوجودنا هنا، وكانت

المفاتيح الإضافية التي اكتشفها» إيثان أسفل النبات ملكا
لأدريان.
- ربما.

على أي حال، لقد تم دفع ثمنه بالفعل.
نعم، لقد دفع ثمنه، نقداً.

بدأت أقضم ظفر إبهامي، لكنني أبعدته. دائماً ما تقول
والدتي إن هذه
عادة سيئة.

هل اتصلت بالشرطة ؟

هز رأسه، فأطلقت تنهيدة ارتياح أخرى سريعة.

- أعتقد أنه يمكننا الاتصال بهم في الصباح.

ليس لدى إيثان أي فكرة أن زوجته مسؤولة عن الجثة
الموجودة في المكتب.

يبدو أننا لن نخرج من هنا الليلة، لكن على الأقل
سنتمكن من الرحيل أول شيء في الصباح. ولحسن
الحظ، فقد دمرت أسوأ الأشرطة.

أما بالنسبة إلى الجثة، فلست متأكدة مما يجب فعله حيال
ذلك بعد. لكن لدي شعور بأن الحل سيطرأ لي. عادة ما
يحدث ذلك.

تناولنا وجبة أخرى من اللحوم الباردة على العشاء، بعد تسخينها فترة وجيزة في الميكروويف. لم يكن أفضل شيء أكلته على الإطلاق، لكننا سنخرج من هنا في الصباح، وسنذهب إلى مكان جميل حقا مساء الغد. نحن في حاجة إلى الاحتفال بالعائلة التي سنحظى بها قريبا.

بعد أن انتهينا من تناول الطعام، كنا على وشك الصعود إلى الطابق العلوي عندما سمعنا صياحا قادمًا من مكتب الدكتورة هيل. كان لوك لا يزال حبيسا هناك، على الرغم من أننا لم نتفقد.

صاح بصوته المتحشرج:

مرحى هل يوجد أحد هناك ؟

تبادلنا النظرات. وضع إيثان يده على ظهري، وقادني بعيدا عن المكتب.

صاح لوك مرة أخرى:

- مرحى ! أشعر بالعطش ! هل يمكنني الحصول على بعض الماء؟

تجمدت في طريقي على بعد عدة أمتار من الباب.

- يمكننا أن نعطيه بعض الماء.

تصلب فك إيثان.

لن يموت هناك يا تريشيا. سيخرج في الصباح، ويمكنه الصمود حتى ذلك الحين.

نعم، لكن.... يمكننا على الأقل أن نحضر له كويا من الماء. دعه يشرب.

- أنت لطيفة بدرجة زائدة على الحد.

كدت أضحك من سخرية المفارقة في تصريحه، وأسعدني أنه يفكر في هذا النحو.

- أعتقد فحسب أنها ستكون فكرة جيدة لو أعطيناه بضع رشفات من الماء. يمكننا أن نمسك له الكوب، ولسنا مضطرين إلى فك قيوده.

أشار بإبهامه في اتجاه الباب قائلاً :

- هل تعتقد أن هذه فكرة جيدة؟ لا نعرف ما الذي يدور هناك. ماذا لو أنه خلص ذراعيه، وينتظر للانقضاض علينا بمجرد دخولنا ؟

لا أعتقد أن هذا صحيح. أولاً ، الباب ليس مغلقاً، وإذا تحرر من الشريط اللاصق، فسيمكنه الرحيل فحسب، ولن يحتاج منا إلى أن نخرجه. أعتقد أنه لا يزال مقيداً هناك.

نادى لوك قائلاً:

- أرجوكم ساعداني. رشفة واحدة فقط من الماء! رجاء!

فركت يدي معاً. جعلني هذا أشعر بالانزعاج. ربما أكون قد قتلت بعض الأشخاص، لكنني لم أعذبهم. حسناً، ربما عذبتهم بعض الشيء. لكنهم جميعاً كانوا يستحقون ذلك، ولست متأكدة من أن لوك يستحق ذلك.

أضاف لوك :

- كما أنني في حاجة إلى التبول !

ضحك إيثان حينها من التعبير البادي على وجهي.

- هل تريدان مساعدته في ذلك أيضاً؟

لا أعتقد ذلك.

اقترب إيثان من باب المكتب، وقرب شفتيه من الفتحة ونادي:

- لن تحصل على أي ماء، ويمكنك التبول في سروالك.

أثار هذا الرد سلسلة من الألفاظ النابية التي جعلتني سعيدة لأننا قررنا عدم الدخول إلى المكتب. ازداد ضغط يد إيثان على ظهري، فتركته يقودني بعيدا عن باب المكتب، نحو الدرج.

قال إيثان:

- لا تدعيه يتلاعب بك. إنه ليس شخصا طيبا، لقد قتل صديقه. قتل أحد أقرب الناس إليه. أي نوع من الأشخاص يفعل ذلك؟

ليس لدى إيثان أي فكرة عن أن لوك ليس هو من قتل
الدكتورة أدريان هيل. كما أنه لا يعلم أن الجثة الموجودة
أسفل ألواح الأرضية ليست جثة
الدكتورة هيل.

أضاف إيثان للتأكيد:

إنه شرير، ولا يستحق الماء.

تمتت قائلة:

- أجل.

قال مرة أخرى:

- أنت لطيفة بدرجة زائدة على الحد.

صعدنا الدرج إلى غرفة النوم، وها هي ليلة أخرى
نبيتها في غرفة نوم أدريان هيل. وعلى الرغم من أنها
ابتزتني وهددتني، فإنني شعرت بالذنب حيال ذلك.
شعرت بالذنب لأنني أنام في فراشها. إذا كان هناك أي
شخص قادر على العودة في هيئة شبح غاضب، فهذا
الشخص هو الدكتورة هيل.

عندما وصلت إلى غرفة النوم الرئيسية، خلعت الكنزة
الكشمير البيضاء الجميلة. أطلقت سبأًا هامسًا عندما
لاحظت البقعة الصفراء الصغيرة على أحد الكمين من
أثر المسطرة التي استخدمناها في شطائرنا الليلة.
أحضرت الكنزة إلى الحمام ووضعت الكم تحت الماء
الساخن وفركته لأزيل البقعة. لم تزل، وبطريقة ما كانت
البقعة قد ثبتت بالفعل، تلفت الكنزة الكشمير
البيضاء الناصعة.

أطل إيثان برأسه داخل الحمام.

-تريشيا ؟ ماذا تفعلين؟

- هناك بقعة على هذه الكنزة، أحاول إزالتها.

- لماذا تكثرئين بذلك؟ ليس الأمر كما لو أنها سترتديها
مرة أخرى.

حسنًا، كان على حق. لكنني واصلت فرك البقعة، على
أمل أن تختفي. بعد دقيقة، دخل إيثان إلى الحمام لينضم
إلي. أتى من خلفي، وأحاط خصري بذراعيه. حتى
رأسه وقبل عنقي مرة مرتين ... ثم أبقى شفتيه هناك.

غمغت

- إيثان.

- هيا، يا تريشيا كلانا في حاجة إلى شيء يبعد ذهنينا عن كل ما حدث للتو.

حسنًا.

هذا صحيح.

53

استيقظت في الساعة الثانية صباحًا، وكنت وحدي في غرفة النوم.

للحظة، شعرت بأنني مشوشة تمامًا، ونسيت أين أكون نسيت أنني في منزل أدريان هيل، وليس منزلي، وأنني أتيت إلى هنا للتخلص من جثة إدوارد جايميسون، ولم أفشل في القيام بذلك فحسب، بل صار لدينا أيضًا رجل مقيد في مكتبها .

يا لها من فوضى. أنا في حاجة ماسة إلى المساعدة.

حدقت إلى أرجاء غرفة النوم، وعيناى تتكيفان مع
الظلام. لم يكن إيثان في الفراش، ولم أره في أي مكان
آخر في الغرفة، كما لم يكن في الحمام أيضًا. أين ذهب؟
ربما لم يستطع النوم. ربما استيقظ في أثناء الليل وقرر
إنجاز بعض الأعمال على جهاز الكمبيوتر المحمول
الخاص به. يبدو ذلك معقولاً.
لكنني لم أعتقد أنه كان هناك.

أمسكت بروب الدكتورة هيل الأحمر ولففت نفسي به، ثم
أدخلت قدمي في نعلها المزغبتين من المدهش كم صار
استخدام أغراضها أمراً سهلاً فجأة. من الجيد أن
ملابسها بمقاس ملابسي نفسه، على الرغم من أنها كانت
أنحف مني. كادت المرأة تبدو كهيكل عظمي، على
الرغم من أنها كانت

تتمتع بنوع من الجمال الصارم.

كان الرواق مظلماً عندما خرجت إليه، لكن عيني تأقلمتا
وأبقيت الأضواء

مطفأة. سمعت حركة قادمة من الطابق السفلي، لكن لم
يبد أن هناك شيئاً سيئا يحدث. لا يبدو أن لوك قد تحرر
وهاجم زوجي.

نزلت الدرج بهدوء قدر استطاعتي، وعندما وصلت إلى
الأسفل، وجدت إيثان جائئاً أمام المدفأة، بمفرده تماماً.
كان يعبث بشيء ما، واستغرق الأمر
مني لحظة لأدرك أنه يحاول إشعال عود ثقاب.

كانت لوحة أدريان هيل لا تزال مستندة إلى الحائط
بجوار المدفأة، وعيناها الخضراوان تواجهان الحائط.
كانت اللوحة فكرة والدتي. اعتقدت أن الأمر مثير
للسخرية تماماً، فمن سیرغب في الحصول على لوحة
عملاقة لنفسه؟ لكن الدكتورة هيل أحبت ذلك، ووضعتها
فوق رف مدفأتها على الفور. بالطبع فعلت، حيث كانت
مغرورة إلى ذلك الحد.

آمل ألا أضطر إلى النظر إليها مرة أخرى أبداً.

كان هناك وميض من النيران، وبعد لحظة أضاءت
المدفأة بأكملها. نهض

إيثان ومسح يديه على بنطاله الجينز. ومن خلال طريقة وقوفه، عرفت أنه راضي عن المهمة التي أداها. تساءلت كم من الوقت ليث وهو يحاول إشعال النار. وقفت هناك في الظل، من دون أن أظهر أنني أراقبه، لكنني رأيت كل شيء. رأيت يلتقط شيئاً من طاولة القهوة ويلقيه في النار، يليه شيء آخر، ثم آخر. عندما انتهى، وقف أمام المدفأة يراقب، ويتأكد من احتراقها. قلت:

- إيثان.

ابتعد عن المدفأة، وهو يرمش بعينه بشدة، وفغر فمه عند رؤيتي، لكنه تمكن من أن يقول:

- تريشيا.

درت حول جانب الأريكة كي أقترّب منه.

- ماذا تفعل ؟ -

.... أنا -

ألقى نظرة قلقة على المدفأة. لم تحترق الأشياء التي
ألقاها في النار تماما بعد، لذا استطعت أن أرى ماهيتها.
لكنني لم أكن في حاجة إلى النظر، حيث
كنت أعرف بالفعل ما الذي أحرقه في النار.

كانت أشرطة التسجيل، العشرات منها، وجميعها
منقوشة بالأحرف الأولى «ج. و».

كانت «ج. و» مريضة لدى الدكتورة هيل لعدة سنوات.
وكانت تعاني جنون الارتياب بحيث توهمت أن هناك
من يحاول قتلها، بما في ذلك ابنها.

ج. و»، جيل وإيلي.

والدة إيثان.

- أنا فقط .

ظهرت قطرات من العرق على جبين إيثان وهو يحاول
اختلاق كذبة.

- أعتقد فقط أن بعض تلك الأشرطة....

إنه لا يعلم أنني أعرف، وأني لطالما عرفت. التقيت
بجيل عدة مرات في المنزل في أثناء رحيلي عقب

جلستي، بينما تصل هي إلى جلستها. لم تكن مصابة
بجنون الارتياب فحسب بل كانت ثرثرة أيضًا. أخبرتني
بكل شيء عن مخاوفها من أن العديد من الأشخاص في
حياتها يحاولون قتلها، بما في ذلك ابنها إيثن. تقول
الدكتورة هيل إنني مصابة بجنون الارتياب لكنه يعاني
مشكلات مالية، ويمكنه الاستفادة من مبلغ التأمين
الكبير. كما أنه يكرهني، أعلم أنه يفعل».

ضحكت من ذلك، ولا سيما عندما لمحت إيثن الوسيم
وهو يوصل جيل إلى إحدى جلساتها. لا يمكن لأي
شخص يبدو هكذا أن يكون شخصًا سيئًا. وكم هو لطيف
منه أن يوصل والدته لحضور جلساتها العلاجية.
بالطبع، لم يكن يعرف ما الذي تتحدث عنه مع المعالجة،
وبالتأكيد لم يكن يعلم أنه يتم تسجيل الجلسات.

لكن بعد شهرين من اختفاء الدكتورة هيل، أخبرتني
والدتي التي كانت لها الدوائر الاجتماعية نفسها مثل
جيل بالشائعات حول وفاتها المبكرة.

سقطت على الدرج وانكسرت عنقها بعد أن أفرطت في
تناول الشراب وتركت لابنها إيثن مبلغًا ضخماً من

شركة التأمين يكفي لتولي أمر عواقب فشل مشروعه الأول، ويزيد.

علي الاعتراف بأنني أصبحت مهووسة قليلا بإيثان بعد ذلك. أولاً، كان فائق الوسامة. وثانيًا، كان به شيء ما يذكرني بنفسي. كان يسعى خلف ما يريده، حتى لو اضطر إلى أن يقدم على شيء قد يقول الآخرون إنه لا يمكن تصويره.

حسنًا، لم يكن هو سي بإيثان قليلا ، بل كان أكثر من ذلك. دعنا نقول فقط إن اجتماعنا بالصدفة لم يكن من قبيل الصدفة، بل خططت أنا له بعناية.

لكنه لم يتغير كما أردته أن يفعل، حيث اعتقدت بعد زواجنا أنه سيعترف لي بكل شيء. اعتقدت أنه سيحبني ويثق بي بدرجة كافية ليخبرني بالحقيقة، لكنه لم يفعل.

لهذا أحضرته معي في هذه الرحلة. كان في إمكاني أن أذهب وحدي، وكان الأمر سيصبح أسهل. كنت سأتمكن من البحث كما أشاء، لكنني أردت إيثان هنا معي. لقد نسي أمر هذا المنزل حتى رأى لوحة الدكتورة هيل على الحائط، لكنه الآن يعلم أن سره موجود هناك.

سألته مرة أخرى:

- ماذا تفعل ؟

فتح فمه، لكن قبل أن تخرج أي كلمات، أضفت:

لا تكذب.

قال متلعثما:

لن أكذب عليك أبدا، يا تريشيا.

القيت إليه نظرة.

تهدلت كتفاه.

- لقد استمعت إلى أشرطة والدتي، أليس كذلك؟

- بلى، بعضا منها.

قال وهو يجذب خصلات شعره الذهبية

- يا إلهي. أعرف ما قالت في تلك الأشرطة، لكنني لم

أفعل

- لا تكذب.

وقف هناك للحظة، والأصوات الوحيدة في الغرفة هي
طقطقة النار

وشهيقته وزيادته

قال:

- حسنا، لقد قتلتها.

54

الآن بعد أن خرجت الحقيقة من بين شفتيه، بدا أكثر
هدوءا. لم يعد يتعرق، وصار زوجي الواصل مرة أخرى.
تسربت المرارة من خلال صوته.

- أنت لا تعرفين كيف كانت كانت مجنونة. توفي والدي عندما كنت طفلاً، وقد نجا منها بسهولة في رأيي. كانت دائماً قلقة للغاية، ودائماً ما تتهم الأشخاص من حولها بأنهم يسعون إلى النيل منها، بمن فيهم أنا.

توقف لينظر بازدياء إلى النار.

- كما كانت مدمنة على الكحوليات أيضاً. وعندما كانت تتناول الشراب كانت تظن دائماً أنني أسرق أغراضها، وتحاصرني وتتهمني، وتخبرني أنني فاسد. طفل فاسد لن يصير له أي شأن أبداً.

غمغمت: أنا آسفة.

-لكي أكون منصفاً، كنت أسرق أغراضها في بعض الأحيان. فكرتُ أنها إذا كانت ستتتهمني على أي حال، فربما علي أن أفعل فحسب.

هذا هو الجانب الآخر من زوجي الذي لا يسمح لي برؤيته أبداً. سرى داخلي شعور بسيط بالاثارة.

- إذن ماذا حدث ؟

-كنت في حاجة إلى المال.

وجه نظره إلى الأسفل نحو يديه، وتابع:

- لم تعطني أي أموال قط. لم تعطني أي شيء قط لأنها لم تثق بأي شخص غير نفسها. لكن كانت لديها بوليصة التأمين تلك. وهل تعلمين؟ لم أكن لأفعل ذلك حتى، إلا أنها كانت في حالة سكر شديد في تلك الليلة. أخذت تصرخ في وجهي قائلة كم كنت ابنا فظيعا، ولم أستطع تمالك نفسي، ودفعتها إلى أسفل الدرج.

رفع عينيه ببطء.

- كنت قد أوقفت سيارتي في الخلف، فخرجت من هناك ولم أتصل بالشرطة إلا بعدها بيوم. أخبرتهم بأنني لا أستطيع الوصول إليها، وأنني أشعر بالقلق. كانت قد رحلت منذ فترة طويلة حينها.

والآن بعد أن أخبرني بالقصة بأكملها، ارتمى على الأريكة ودفن وجهه بين يديه جلست بجانبه ووضعت يدي على ظهره، وأخذت كتفاه ترتجفان.

تمتم قائلا :

- أنت تكرهيني الآن. لا أستطيع أن ألومك.

قلت:

- لا.

رفع وجهه من بين يديه، وعيناه دامعتان.

- أحبك كثيرا، يا تريشيا . لم أكن أعلم أنني قادر على ذلك. لقد أمضيت طفولتي بأكملها أكره تلك المرأة، ولم أكن أعلم أنني أملك القدرة على حب شخص آخر . ثم التقيت بك، وكان الأمر كما لو أنك توأم روحي.

- إذن لماذا لم تخبرني بالحقيقة ؟

- لم أستطع أن أخبرك ! كنت ستتركيني لو علمت بذلك.

- هذا ليس صحيحًا.

مددت يدي وتناولت يده بين يدي، وتابعت:

- الحقيقة هي ...

- تريشيا ؟

- كنت أعرف بالفعل.

امتلأ وجهه بالارتباك. هذه هي اللحظة المناسبة لإخباره بكل شيء.

كنت أخشى ذلك، لكن ليس لدي خيار. إذا كان هناك وقت مناسب لإخباره فهو الآن.

لذلك بدأت من البداية، وأخبرته عن كودي وأليكسيس، وكيف أصبحت مريضة لدى الدكتورة هيل وكيف ابتزتني وأجبرتني على تنفيذ أوامرها، وعن هوية الجثة الموجودة تحت ألواح الأرضية. وأخيرا، حقيقة مصير الدكتورة أدريان هيل وهدفي من المجيء إلى هنا في نهاية هذا الأسبوع. استمع إيثان إلى القصة بأكملها، ووجهه عبارة عن قناع خال من المشاعر.

في مرحلة ما، سحب يده بعيدا عن يدي ووضعها في حجره. لم يقاطعني مرة واحدة، وتركني أخبره بكل شيء، حتى أتت لحظة خشيت فيها أنني تماديت أكثر من اللازم. لقد قتل والدته، نعم، لكنني قتلت ستة أشخاص، وكنت مسؤولة عن مقتل شخص آخر. قد يجادل المرء بأن خطاياي تفوق

خطاياه، إذا كنا سنحصى العدد.

عندما انتهيت من الحديث جلس إيثان بعض الوقت
محدقا إلى المدفأة. تركته يفكر فيما قلته له للتو، فهو
يستحق بضع دقائق للتفكير في الأمر. وأصابع قدمي
أيضًا. سيتفهم الأمر، عقدت أصابع يدي آملة في صمت
أعلم أنه سيفعل.

أليس كذلك ؟

أخيرًا، قال:

- يا إلهي.

كان لا يزال يحدق إلى النار.

فيم يفكر ؟ هل سيسلمني إلى الشرطة؟ لقد قمت بمجازفة
كبيرة هنا الليلة، لكنني اعتقدت أنه يحبني كثيرًا، والآن
ها هو طفله ينمو داخلي. لن يفعل ذلك بي أبدا.

لن يفعل، أكاد أكون متأكدة من ذلك.

لكنني لست واثقة تماما.

قلت

- ما رأيك إذن؟

.... أنا -

عكست عيناه لهيب النار.

- أعتقد ...

لقد أخطأت في الحكم عليه، وارتكبت خطأ فادحا .
اعتقدت أنه سيفهم، لكنني كنت مخطئة. إنه لا يفهم. لا
أحد يستطيع ذلك.

همست

- إيثنان ؟

انتزع عينيه الزرقاوين بعيداً عن النار، ونظر إلى عيني
مباشرة.

- أعتقد أن هذا الرجل لوك سيمثل مشكلة كبيرة. إنه
يعرف الكثير.

رفرف قلبي.

- نعم، نعم، كنت أفكر في الشيء نفسه.

- وأيضا ...

مد هو يده ليتناول يدي هذه المرة.

- أنا سعيد لأنني هنا لمساعدتك. يمكننا التعامل مع هذه المشكلة

بالطريقة الصحيحة، معا.

اعتصرت يده الكبيرة الدافئة.

- كنت أعلم أنك ستعرف بالضبط ما يجب فعله.

نهضنا واقفين في وقت واحد، وتوجه إيثان إلى خزانة الكتب، والتقط سكين التقطيع التي تركها هناك. أمسك المقبض بيده اليمنى، وتوهج وجهه بشكل مخيف في ضوء النار المتألئ لظالما أردت الحصول على مدفأة، لكنها

ليست من الأشياء التي يمكن الحصول عليها في مانهاتن، وهذه مدفأة جميلة .

قلت متفكرة

أتدري لقد بدأت أحب هذا المنزل نوعا ما. ربما أستطيع أن أتخيل نفسي أعيش هنا في النهاية.

أضاء وجهه.

- حقا ؟ كنت آمل أن تقولي ذلك، لأنني أشعر بالشعور
نفسه.

رفع حاجبيه.

- هل ستأتين، يا تريشيا؟

- نعم، لحظة واحدة.

وجدت معطفي الصوفي ملفوفاً على حافة الأريكة.
فتشت في الجيوب، ولا مست أصابعي شريط التسجيل
الذي خبأته هناك. أخرجته، ونظرت إلى الأحرف
الأولى من اسمي على جانب الشريط. أنا شخص
مختلف الآن عن تلك الفتاة التي على الشريط. لكن من
ناحية أخرى، لم أغير على الإطلاق.

أغلقت أصابعي حول الشريط ، وتوجهت نحو المدفأة،
ووجنتاي تتشبعان بالحرارة المنبعثة من المساحة
الصغيرة. ألقيت الشريط مع الشرائط الأخرى، فوق
الكومة التي أخذت تتفسخ ببطء. للحظة، وقفت هناك
وشاهدته يحترق. ثم انضمت إلى زوجي.

خاتمة

تريشيا

بعد سنتين

ابنتي دليلة تحب الحديقة خلف منزلنا.

لقد أتمت عامها الأول قبل بضعة أشهر، وهي في هذه المرحلة الفاتنة من الطفولة حيث صارت ممتلئة الجسم، وتتجول وذراعاها ممدودتان على جانبيها، وهي على

وشك السقوط في أي لحظة. راقبتها من الكرسي الهزاز أمام المنزل وهي تفعل ذلك. سقطت على ركبتها في العشب الناعم، ثم عادت للنهوض على الفور.

كانت عازمة على تحقيق مهمتها، وكانت مهمتها الآن هي أن تحضر لي زهرة أقحوان وجدتها تنمو وسط العشب قطعت بقية الطريق نحوي ووضعت إحدى يديها الصغيرتين على ركبتي.

قالت:

- ماما، هذه.

قبلت منها زهرة الأقحوان المغضنة بعض الشيء، وقلت:

نعم، إنها زهرة يا عزيزتي.

كررت قائلة:

- أهرة.

- هذا صحيح.

ابتسمت لي. قد أكون متحيزة بعض الشيء، لكنني أعتقد أنها أجمل طفلة عاشت على الإطلاق. إنها تشبه والدها

كثيرا. أنا وإيثان لدينا شعر أشقر لكن لون شعري يأتي
من زجاجة، بينما لون شعره طبيعي. لديها تجعيدات
شعره الأشقر - على الرغم من أن شعره مقصوص على
نحو قصير جدا بحيث لا يمكن أن يتجدد - وعيناه
الزرقاوان الصافيتان، وهي صورة طبق الأصل من
شكله في صورته وهو طفل والتي أراها لي أخيرا بعد
وقت قصير من شراء هذا المنزل.

كما أنها تسعد جدا بمثل هذه الأشياء الصغيرة. اشتريت
لها دمية صغيرة في عيد ميلادها الأول، وأضاء وجهها
الصغير بابتسامة رائعة. ذكرني ذلك بمجموعة الدمى
التي كنت أمتلكها إبان طفولتي. كان لدي ما لا يقل عن
اثنتي عشرة دمية، ثم مجموعة أخرى في درج في
غرفتي من الرؤوس المقطوعة للدمى التي لم تعجبني
كثيرا.

صاحت دليلة

لي.

- أهرة !

ثم عادت إلى الحديقة، متلهفة إلى اقتلاع المزيد من زهوري وتسليمها

مددت يدي لأتناول الشاي المثلج على الطاولة الزجاجية بجانب الكرسي الهزاز. احتفظنا ببعض الأثاث الذي تركته أدريان هيل في المنزل، حيث أبقينا الفراش، لكننا اشترينا مرتبة جديدة. كما احتفظنا بأريكتها الركنية بعد أن غسلناها بقوة، واحتفظنا بطاولة القهوة العتيقة. وقد أنزلت اللوحة وخباتها في العلية، حيث لم أستطع أن أحمل نفسي على تدميرها.

لسوء الحظ، لم يكن لدى الدكتورة هيل أي أثاث للفناء، وكان لا بد من شراء كل ذلك الأثاث جديدا، لكننا حصلنا على بعض الأغراض الرائعة وكل من يأتي إلى منزلنا يعلق بحد على مدى جمال المكان .

وليست لديهم أدنى فكرة كم كانت صفقة رابحة.

حطت يد على كتفي، ووقف إيثان بجواري ابتسمت له، وتغضنت عيناه وهو يبادلني الابتسام. إنه أحد هؤلاء الرجال الذين سيزدادون وسامة مع التقدم في السن. يمكنك إدراك ذلك فحسب.

- هل تحسن السلوك ؟

قلت:

- دائما ما تحسن السلوك.

إنها الحقيقة. نعيش حياة ساحرة هنا، ولدينا ابنة صغيرة ملائكية. ويستطيع إيثان العمل من المنزل معظم الأيام وتجنب التنقل إلى المدينة. وكل ما كان

علينا فعله للوصول إلى هنا هو قتل بعض الأشخاص.

بعد عطلة نهاية الأسبوع التي قضيناها في المنزل مباشرة، اتصلت بجودي وأخبرتها أننا مهتمان جدا بالعقار المعروض للبيع. وقد ضغطت عليها لتريه لنا قبل أن يصبح جاهزا رسميا للعرض، وقدمنا عرضًا على الفور. لم نساوم،

ودفعنا الثمن المطلوب، وليس بنسًا واحدًا أقل.

ففي نهاية المطاف، كان لدينا سبب لعدم رغبتنا في دخول الناس وخروجهم من المنزل، كما كان لدينا سبب لمنع جودي من اكتشاف أي من الحجرات الخفية، وتحويل المنزل مرة أخرى إلى مسرح جريمة. وكان

لدينا سبب لإبعادها عن الحديقة بالذات.

والآن أصبح ملكنا منزل أحلامنا. لا أعرف كيف لم
أرغب في العيش
هنا على الإطلاق.

سألني إيثان:

- كيف حال حبة الفاصوليا؟

وضعت يدي اليمنى بشكل غريزي على بطني. قبل
بضعة أسابيع، اكتشفت أن دليلة سيكون لها أخ أو أخت
صغيرة، وكلانا منتش بذلك. ففي النهاية، كما يقول
إيثان، لدينا أربع غرف نوم إضافية لملئها. لقد أهدرت
الدكتورة هيل هذا المنزل، حيث عاشت هنا بمفردها.
لكننا سنستغله على نحو جيد.

قلت له :

- حبة الفاصوليا بخير.

ابتسم لي ابتسامة عريضة.

- يسعدني سماع ذلك.

وجدت دليلة زهرة أخرى لتجلبها لي. لكن بسبب لهفتها، سقطت بشدة أكبر هذه المرة، ولم تتعاف بسهولة. جلست على العشب، وساقاها السمينتان تبرزان أمامها، وبكت حتى تحول وجهها إلى اللون الأحمر الزاهي.

صحت و غريزتي الأمومية تتسارع:

- أوه، لا، دعني أمسكها.

اعتصر إيثان كتفي.

- لا ، فلتستريح يا ماما، أنا سأحضرها.

ابتسمت وتناولت رشفة أخرى من الشاي المثلج، بينما ركض زوجي بسرعة إلى الحديقة لتهدئة ابنتنا. إنه ماهر للغاية معها. إنه لطيف وصبور ويجعلها تضحك. لكن كي أكون منصفة، فليس من الصعب أن تجعل طفلا عمره عام واحد يضحك، حيث إن إسقاط حبة من حبوب الإفطار سيفي بالغرض.

وبكل تأكيد، بعد دقيقة، جعل إيثان دليلة سعيدة وتضحك مرة أخرى. رفعها على كتفيه وأخذها في جولة حول الحديقة وهي تضحك بسرور .

راقبت بينما يدوس حذاء إيثان على رقعة العشب التي بدأت للتو في معاودة النمو منذ ثمانية أشهر تقريبا. راقبنا تلك الرقعة بفارغ الصبر لمدة عام. كان العشب في بقية الحديقة كثيفا زاهي الخضرة، لكن لم ينم هناك شيء. بحثت عن الموضوع، وأخبرت إيثان أنه بعد دفن جثة في الأرض، يتوقف

نمو النباتات لمدة عام تقريبا، لكنه يعود بعد ذلك بشكل أفضل من ذي قبل. وليس الأمر كما لو أن شخصا ما سينظر إلى تلك البقعة من التربة التي لا ينمو فيها شيء، ويعرف أن جثة لوك شتراوس مدفونة تحتها.

كان حفر قبره أصعب من قتله، وقد اعتنى إيثان بكلا الأمرين، ولم يسبق أن وجدته أكثر جاذبية من قبل. قاوم لوك، لكن ليس بالقوة التي توقعتها.

رأيت نظرة الاستسلام في عينيه قبل ثوانٍ من قيام إيثان بذبح عنقه. والآن بعد رحيله، اجتمع شمله مع محبوبته أدريان، إذا كنت تؤمن بمثل هذه الأشياء.

ولحسن الحظ، بعد مرور عامين، نما العشب مرة أخرى حيث دفناه.

سيكون جسده بمثابة سماد لسنوات قادمة. وكذلك جثة إدوارد جايميسون المدفونة على بعد أمتار قليلة.

لوح لي إيثنان من الحديقة. أحبه كثيرا . لم أعتقد قط أنه سيكون ممكنا أن أحب مرة أخرى بعد ما فعله كودي بي. لكن هأنذا، متزوجة من رجل رائع، ونتقاسم سرا سيربطنا معا لبقية حياتنا. وسأخذ كل منا هذا السر إلى قبره.

على الأقل، سأفعل أنا.

في بعض الأحيان أتساءل عن إيثنان. فهو يشعر بالتوتر عندما يخرج الناس إلى حديقتنا . بدا قلقًا جدا بشأن العشب، إلى درجة أنني اعتقدت لبعض الوقت أنه سوف ينهار. وإذا جاء شخص ما وبدأ في طرح الأسئلة، فأنا لست متأكدة كيف سيصمد.

أمل ألا يحدث ذلك أبدًا. لكن إذا حدث، فأنا على استعداد للتعامل مع الموقف.

ففي النهاية، لطالما قالت والدتي إن الطريقة الوحيدة التي يمكن لشخصين أن يحفظا بها سرا هي أن يكون أحدهما ميتًا.

النهاية

